

URALIK IRAY

KARITHAT
AL-QIRIM



a32101



001422045b

كآرة القمر الاسلامى

فى الاتحاد السوفىيى

اغسطس ١٩٥٠

بوسف ولى شاه اور الكبراي
ممثل
الجنة العليا للدفاع عن مسلمى القمر

عزيز باديم دوستور اسلامي شاه
به بزرگه عشق و مهر

Urālikirāy, Yūsuf Wali Shāh

بسمه

نسخه ۱۳۰۱/۱۰/۵۵

کارتہ القمر الاسلامیہ

فی الاتحاد السوفییتی

Kārit̤hat al-Qim

اغسطس ۱۹۵۰

یوسف ولی شاه اور الکبرای

من علماء الازهر ومدرس

بکلیه البنات الفرنسیة بالقاهرة

مكتبة جامعة القاهرة
القاهرة

2276
93533
351

كتاب في تاريخ مصر

د. محمد عبد الحليم

1951

كتاب في تاريخ مصر

د. محمد عبد الحليم

1951

فهرست

- الاهداء صفحة ٤ — صورة الزعيم جعفر سيد أحمد قريمي ص ٥ —
 العلم الوطني — مقدمة الأستاذ الكبير عباس محمود المقاد ص ١١ —
 جزيرة القرم ص ١٧ — صورة صادقة عن القرم ص ١٩ — سكان القرم
 ص ٢٨ — خاوية القرم ص ٣٢ — محاولات الروس الاستيلاء على القرم
 ص ٣٩ — شهادة ماركوف الروسي على الظلم القيصري ص ٤٠ — ضم
 القرم إلى روسيا ص ٤٧ — الدوق ريشيليو ص ٥٧ — ظلم القيصرية وثورة
 أكتوبر ١٩١٧ ص ٥٩ — أقطاب القرم يقيمون الجمهورية القرمية ص ٦١ —
 الصراع العنيف ضد الشيوعية ص ٦١ — موقف السوفييت في مستهل عام
 ١٩٣٩ ص ١٢٥ — هجوم هتلر وثورة ستالين ١٢٨ — موسكو تقضي في
 ثلاثين عاما على ٢٥١٠٠٠ ٦٣ شخص صفحة ١٣٠ — التاريخ يمد نفسه
 صفحة ١٣٢ — ألمانيا تشن حرباً بدون سابق استعداد سياسي صفحة ١٣٤ —
 عودة الروس ونقيهم للشعب القرمي صفحة ١٦٢ — معتقلات السخرة
 صفحة ١٦٨ — نداء القرميين صفحة ١٨١

الأهداء

نعظما لشخصك المبغرى الماضى فى إرشاد مدرستك السياسية ،
وإجلالا لجنودك الأبطال الذين دافعوا عن كرامة الوطن ، وإتحافا لجهادك
التواصل فى سبيل تحرير القرم والأوطان المستعبدة فى الاتحاد السوفيتى
أهديك تألىفى هذا بهتاف من أعماق قلبى يا سمادة الزعيم .

المؤلف



حضرة صاحب السعادة جعفر بك سيد أحمد
قريم مؤسس جمهورية القرم وزعيم القرميين
ونصير الشعوب المستعبدة في الاتحاد السوفيتي

"...KİMİSİ TÜPÜ İLE, ÇÜNKÜKİ KÖK, KAYNAĞI YAKLA,
KAYNAĞI DA KÖKÜNE KÖLÜ, KÖKÜNE YÜCE VARDIR,
İÇİ YUMUŞAKTAN NERELERİ KÖLÜ KAYNAĞI,
İÇİMEZ KAYNAĞI, KÖKÜNE KÖKÜNE VARDIR."*

YAVUZ KAYNAĞI



لَوْ كَانِ لِلْعُلَمَاءِ مَذْهَبٌ وَقَدْ بَيَّنَّ وَقِيلَاعَ .
فَلَا حَقَّ ذِرَاعٌ لَا تَنْشَى وَوَجْهٌ غَيْرُ مُصْطَرَّبٍ
لَا تَمُصُّ عَيْنُكَ مِنَ الشَّمْسِ مَهْمَا احْتَجَبَتْ نُورَهَا
هَاهُنَا بِأَفْقِيَةٍ . وَأَمَّا كُلُّ لَيْلَةٍ فَلَا مَدَامُنْ نَهَارًا
زَيْنَبُ



المقدمة

للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد
كاتب الشرق العظيم وعصو مجلس الشيوخ المصري

نشأ كارل ماركس إمام الشيوعية من سلالة يهودية ، وكان أجداده
لأبيه وأمه كما أنا متعصبين لعقيدتهم ، عالين في رعاية شعائهم ، ولكن
أباه ارتد عن دينه إلى المسيحية على غير اعتقاد أورجبة صادقة في الإيمان
بدينه الجديد ، ولكن الاحتيال للكسب والتطلع إلى الوظائف العامة ،
ولا شيء غير « الانهار » والانحجار بالصير .

ويتبين من تاريخ الشيوعية كلها أنها تعتبر هذا الانحجار بالصنائير وسيلة
من وسائلها المشروعة لخدمة المطامع الشخصية أو لخدمة الحياة العامة في
الدولة ، فهي تنادى « بالثورية » وتنكر كل شيء في الوجود غير المادة
ونسى الأديان « أفيون الشعوب » لأنها تبشر بعالم الروح وغدر شعور
الفقراء كما يرغم الشيوعيون . فيتمللون بالنعم الأبدي ولا يشعرون طلباً
للنعم في حياتهم الأرضية .

ولا يهمنها أن نمرض لسعافة الدعوى التي تفسر كل شيء بالمادة
وهي — أي المادة — سر غير معروف ولم يره أحد بصيغته كما تقر في
العلم الحديث .

ولا يهنا كذلك أن نمرض لسخافة القول باختراع الأدبان لتخدع
 الفقراء مع أن الإيمان بالدين بين الأغنياء وأصحاب السلطان لا يقل عن
 الإيمان به بين الفقراء والمسفرين .

ولكن الذي يهنا هو اتجار القوم بالضمير في مسألة الدين واتخاذ
 ذريعة مكشوفة للاحتيال على المصالح السياسية . فاب الرعاه الشيوعيين
 الذين هدموا البيع والمساجد واعتقلوا القساوسة والرهبان بحجة
 « سلفينسكي » الجهنمية وجعلوا الصلاة شبهة تثبت على صاحبها الحياة
 والتأمر على الدولة ، عادوا في إبان الحرب العالمية فاحتاجوا إلى إثارة
 النفوة في جنودهم ووجدوا أن المبادئ الشيوعية هي التي خدوهم وأمات
 فيهم الهمة والشجاعة ، وأن « أفير الشعوب » هو الذي يشير النخوة
 ويبيث الهمة ، فطلقوا رجال الدين وأذاع ستالين في الرابع من شهر
 سبتمبر سنة ١٩٤٣ بلاغاً يقول فيه : « إن الحزب الشيوعي لا يسه بمد
 ما بدا من وطنية رجال الدين في صفوف القتال أن يحرم الروسيين بمد
 الآن من حرية الضمير أو حرية الاعتقاد . . . »

هذه اللعبة السياسية المكشوفة لم يتخدع بها أحد من الروسيين ولا
 غير الروسيين ، ولا سيما الشعوب الإسلامية التي انصب عليها القسط
 الأوفر من الاضطهاد بجميع أنواعه وألوانه ، لأن الاضطهاد الذي يصب
 عليهم من تعصب للمادية الشيوعية ومن تعصب للمقيدة الدينية ومن

بمعصب للقومية الروسية وبستر التكلم بلغة غير اللغة الروسية ثورة على
الاستعمار ونورة على نظام الحكم القائم في أيدي الشيوعيين .

وسيطع القارئ العربي في هذه الصفحات على طرف موجز من
تلك الفظائع الوحشية التي حلت بأولئك المساكين لغير ذنب إلا أنهم
يدينون بشريتهم ولا يدينون بالشرعية الماركسية ، ويتكلمون بلغتهم
ولا يتكلمون باللغة الروسية ، ومرفون لهم حقوقاً من حرية التعبير يترف
بها حكاهم قولا وبما قبوئهم عليها فعلا أشد العقاب .

وإذا كانت الحرب قد أخلت أولئك الحكام إلى مجاملة الرعايا
المسيحيين فهي على عكس ذلك قد وضعت السمين الحاضنين للسكرملين
موضع التهمة والاشتباه ، خوفاً من ثورتهم وانتقامهم لما أصابهم من ضروب
المظالم التي تقتصر لحوها الأبدان .

لقد استباحوا المساجد واتخذوا منها مسارح للهو وأصطبلات لتحميل
أو حظائر الأعداء . وجمعوا نسخ القرآن والأحاديث النبوية وأحرقوها
في الميادين العامة ، وبطشوا بكل من يتوفون منه المقاومة وسكوا بالشبان
الأقوياء ونشروا الخوف والفرع بين العاملين والفلاحين فأفقرت الديار
وأجدبت المزارع وعمت المجاعة واشتدت قسوة الجوع على الناس حتى
أكلت الأم ولدها وهي تبكي فيه ، ثم نظروا شزراً إلى المحسنين الذين
خفوا لانتقاد المنكوبين قلوبهم بالادخار والوقوف من السلطة موقوف

« المتعدي » الذي يأخذ بأيدي ضحاياها . فقتلهم لأنهم يعطمون الحياض
 ويعطفون على الآدمية أن يسجها الجوع مسخ الضواري والسباع
 ولو كانت المادية الماركسية تبقى والآدمي مسحة من الانسانية لرفى
 المسيطرون لأولئك المتكربين رثاء الانسان للانسان . ولكن الانسانية
 كلمة لا معنى لها في شريعة الماركسية ، لأن الشريعة عندهم هي شرعة
 « الطقة » المزعومة فكل من عارضها فهو خارج من زمرة الشر مستباح
 الدم والدمار كما سمح الوحش أو يستباح الهيم .

وليس قداسة « البابا » حر الكنييسة الكاثوليكية مسلما نجمة القمريين
 جامعة الدين ، ولكن إنسان يحفظ للانسانية حقها من الرحمة كأنما كان
 الدين الذي تنسب إليه ، ولهذا عطف قداسه على ضحايا القرم المسلمين
 فأرسل إليهم المعونة من طعام والدواء ، وإن لم يتمكن أحوال الدول من
 بدل المعونة السياسية لتلك الشعوب المظلومة ، فاستحق الشكر الجزيل من
 أبناء القرم جميعاً وسجلوا له شكرهم في هذه الصفحات .

وماذا يردع الطغاة المسلطين على ضحاياهم تلك أن ينكروا بها غاية ما
 في وسعهم من نكال القوى بالضعيف ؟ هل ردعهم عن ذلك عقيدتهم
 الشيوعية ؟ هل ردعهم عنه أوامر القومية والوطنية ؟ هل ردعهم عنه
 طبائع المحبة التي ركبت فيهم من قديم الزمن ؟ هل ردعهم عنه شناعة
 السمعة في بلاد العالم وقد عزلوا ضحاياهم عن العالم كله من جميع منافذه

ونواحيه ؟ لا شيء من هذا يردعهم عن الفرائس الزلا والمقاة بين أيديهم
والموكولة إلى رحمتهم ولا رحة عندهم في طباع المحيطية ولا في تعاليم
المراكسية ، فما أشقى المساكين الذين حاق بهم ذلك العذاب ولا منقذ ولا
حامي ولا معين .

إنه عذاب لا حد له ولا غاية ، فان كانت مصيبتهم لمعظم مصيبة
الفداء الذي يفتح أعين الأفالين إلى مصدر الشر على أيدي هؤلاء الزعاف
الذين حسبوا أن كلمة « الشيوعية » تنفع للآدمي في مكسته إلى الوحشية
وقد حملوا وحدهم ضريبة الفداء لانتهاذ البشرية من ذلك البلاء ، وبعده إلتقاء
قل قوات الأوان .

فمن قرأ هذه الصفحات فيقرأها بعين الانسان فانها لتدبر مين لكل
آدمي من أمم الأرض على اختلاف الأديان والأوطان .

والذين آمنوا وهدوا وجاهدوا في
 سبيل الله ولذين آووا إليه و"واذكركم
 نعمه" ونحوه من مفسرة وردت كرم
 ٧٤ - ربه لا اله الا

كارثة القمر الكبرى في عهد الشيوعيين

جزيرة القمر

جزيرة خلقت ساحرة هسنت ، وروصة فيناصة تسكوت
 فنضجت ، خطفتها يد آدم من مردوس ربه في طريقه إلى هذا الفلك
 الداني فضامت عنه واستقرت حيث هي الآن ، ثم صلت تُغني نفسها
 العودة والرجعة من حيث أتت ، بحرق نفسها لحسرة و لوعة الماتان
 - جعلها لها الأرض في اللوح المحفوظ - وقد شاء القدر أن ينعم بها أبناء آدم .
 ويمكن فيها أحفاد حواء من صلب إبنهم يافث إلى أن حلت بها كارثة
 شاب لمولها الولدان بحيث لا أبجد في القاموس كلمة تعبر عما نصير يؤدي
 معناها ويصورها على حقيقتها سوى أن أمعها في عبارة قصيرة موجزة .
 ظلمت القمر الإسلامية فقامت ، وارت أشرفها وهاجت ، ثم
 ضحت بأولادها فينست ، وسقطت في ميدان صريعة تلفت معها أولاد
 كبدها في سكون أرضها الأبدى التي يعطي كل شبر منها أشباح شهداء .

نحت موسكو ، بعد محاولات ترحلت بين اليأس والأمل
 ودامت مائة ووحيداً وستين عاماً (١٧٨٣ - ١٩٤٤) ، في القضاء على القرم
 الإسلامية وفقاً للبرامج لدى حطه صدها فدة الروس من بطرس الأكبر
 وكاين وغيرهم ، وبعد آخر مجررة أعقبت إهيار جسمه القرم في سنة
 ١٩٤٤ ، أصدر الكرملين أمره بتحرير البلاد من صبغها لأصلية وصفتها
 لإسلامية بني القية الباقية وهي ما يقرب من نصف مليون مسلم
 مشتمين وبنهادهم إلى محاضل سيرها إلى تلك القمة المحرمة المنحوسة
 المشهومة التي صالما قضى تحت ثوبها القرميون وغيرهم محبهم بطرق
 أدوب لها القلوب المتحجرة .

وكذلك تم موسكو جائرة ما زبعت له من عصور وجيل ،
 وسكنت البلاد اليهود والروسين والأوكرين وغيرهم من الشعوب
 السلافية لتحويلها إلى قاعدة روسية لحماؤهم ، وشرف منها على مراقبة
 البلاد التي تحيط بالبحر الأسود .

قاومت القرم هذا الظلم القادح مقاومة اليأس ، استمرحت
 واستنجدت بصوتها ، خلعت ونكر . حدث فيها ما حدث ، طفت
 القوة وحلم الحق ، استشهد الكثيرون في الباقون جائفين مهددين بأنسين
 بما تبقى على أجسادهم من شتم بالية ممرقه . فتم إجلاؤهم عنها عام ١٩٤٦
 دون أن يلقوا نجدة ، من هذا العالم امتدود ودون علمه ، وذلك على الرغم

من صرخات اللجنة العليا للدفاع عن مسلمي القرم ونداءاتها المتكررة في الشرق والغرب .

صورة صادقة عن القرم

وقضيتها التركية لاسلامية ضد الروس

طبيعة البهادر :

تقع هذه الجزيرة المحصورة في البحر الأسود شمال تركيا على بعد ٣٠٠ ميل على وجه التقريب من الشاطئ التركي الشمالي ، ويحيطها غرباً وبحوراً البحر الأسود وشرقاً مضيق كرتش وبحر آزاق الذي يفصل بينهما وبين القوقاز ، وتتصل شمالاً بالقارة الأوكرانية عن بررخ أودقالي (بريكوب) الذي يتسع عرضه من خمسة إلى ستة كيلومترات ، وأما مساحتها فتبلغ سبعة وعشرين ألف كيلومتر مربع أى ما يزيد على ثلثي مساحة سويسرا ، وتنقسم ثلاثة أقسام

القم الأول سهل منسطح في الشمال يربيه الغش من سندس أخضر نادر حلاله طرق منظمة ومعبدة بالأسفلت ، وطرق حديدية ، وقنوات ، ونهرات صغيرة وحي لمرء بمجموع هندستها الطبيعية ، والوصفية ، وحالتها التاريخية ، وحيواناتها الأليفة والوحشية ، وعناصير طيورها المطرب في جوها اللطيف وسيمها العليل ، وحي أفكاراً حادثة ترجع

الشاحص. إسمها بيكيتا وبنى تبغ مـ. حـ. ٩٩٣ هـ كـ. ر (١) نبتت فيها
المحاث و القراث من النباتات والأشجار

جبال القرم التي تكسى ٤٠ لا يحصى من أنواع الأشجار
والنباتات فهي على كونها مورداً لما يـ. عـ. مـ. صيف زال لقب «ريفيرا»
أوروبا الشرقية لكونها مبعداً للمياه لمديته ومستوحداً لشقاء الأمراض
المتعصية.

القرم بلد فريد في حثو، حمله على ٣٦ نوعاً من الصمة التي يستعملها
العالم. وعبات القرم مع شواطئها تؤمن منطقة ممتازة يتردد عليها آلاف
المؤلفة من المصطافين والمصايف بأمراض السن والأعصاب.

ما من حيث طسعة التروة لمديته لموجودة في ماطن فهي غنية تقوم
كثيراً بنصيبها في زيادة الرخاء، فـ. مـ. و فرة كبيرة من المعادن مثل الحديد
والنحاس والتوتيا والرصاص والنيكل.

الحديد:

توجد في جريره قرم كمية كبيرة جداً من الحديد المعدني الذي
عليه تقوم الصناعات الثقيلة، فهي في لدرجة الأولى في روسيا والثالثة في
العالم. وقد اكتشفه العلماء قبل مائتي سنة في منطقة كرتش، ويقدر
هذا المعدن في القرم من مليار طن إلى أربعة مليارات من الأطنان، وذلك

مع تصارب الافوال في تقدير كميته (١).

ويقول المؤلف إن في كرتش حديد يقدر على اربعة وثمانين مليون طن مع ابداء رأيه بأن هذا تقدير زوى . ولم تكن البحوث بمد في شأن معرفة ما تحتويه المناجم عاماً .

وقد جاء في دائرة المعارف السوفيه المطبوعة عام ١٩٣٧ أن الكمية المقدرة مليار وسبعة ملايين طن وعلى ذلك تأتي .

في الدرجة الأولى : مناجم اللورين الفرنسي التي تحتوي على أربعة مليار وثمانية ملايين طن .

وفي الدرجة الثانية : مناجم بوقاندلاند الأمريكي التي تحتوي على ثلاثة مليار وستة وثلاثين مليون طن .

وفي الدرجة الثالثة : مناجم كرتش في القرم التي تحتوي على مليار وسبعة ملايين طن .

وفي الدرجة الرابعة : مناجم بيت سوريور التي تحتوي على مليار واثنين وتسعين مليون طن .

الكبريت :

يوجد هذا المعدن في خور حن « اوبوك » في شبه جزيرة كرتش أيضاً وتقدر كميته بأثنين وستين ألف طن

(١) د بونون قريم المطبوع في القرم عام ١٩٢٥ - ١٩٢٦ . نقل عن تأليف « القرم » - تحت الطبع - لسماعة الرعيم جعفر سيد أحمد قريم

زيت البنزول :

توجد في القرم كمية عظيمة من زيت البنزول الذي تمت وجوده في أيام
سابقة لما قبل سنة ١٧٩٢ وأخير بذلك بالاس . ذلك العالم العربي الشهير الذي
زار القرم وبحث منطقة كرتش لأول مرة بحثاً حيولوجياً . وفي سنة ١٨٨١
أنشئ في المنطقة المذكورة مصنع لتكرير البنزول ، وعلى الرغم من إنتاجه
المظيم الذي كان يتراوح في بادئ الأمر بين ١٦ و ٢٥٠ طناً يومياً ، فقد
المصنع أبوابه لأسباب خاصة بعد عشرين سنوات . وأما الإنتاج الصحيح فقد
بدأ بعد سنتي ١٩٢٥ - ١٩٣٠ إذ حفرّت حكومة القرم عام ١٩٣٥ بئراً
في كرتش إسمه « تشونكه لك » ببلغ عمقها ٨٣٤ متراً ، وبهذا
استخرج منها في أوائل أيامها سدس طن يومياً حدث أن انفجرت عروق
البئر في نفس السنة في شهر أكتوبر ، وفارت ثم طافت ، فارتفع سطح
الزيت إلى صحت أربعين متراً واستخرج ثلاثون طناً من البنزول في مدى
عشرين دقيقة (١) .

وقد اكتشف أخيراً وجود الزيت في خمس وعشرين نقطة بمنطقة
كرتش ، ونهت موسكو كثيراً هذه المادة في القرم لمدة عوامل منها
العاملان السياسي والعسكري .

(١) جريدة « فيريل فريم » ، السوفيتية ، نسخة رقم ١٢٣٠ ، عام ١٩٣٦

الصمغ الحجرى :

يوجد الصمغ الحجرى فى القرم بوفرة كبيرة لاسيما فى ضواحي
"فسجد" سمروبول - عاصمة القرم ، وأهم مناجها فى مكان اسمه
"بش أو" (١) .

الكلس :

توجد هذه مادة اى من وع - سيلات المعزوم بكثرة بجوار
آقيار "سباسطوبول" ، وتستعملها نساء القرم بدل الصابون فى تنظيف
شعورهن وتسميها بها . وهذا النوع من الصابون مشهور فى روسيا ويطلق
عليه اسم "كيلي صابون" ، والاقبال عليه عظيم جدا لاحتوائه على
عناصر مختلفة منها واديو أكتيفيت .

الامبار والرخام :

لقرم ضبعة حلاله عمار بأن تكون أسطح جبالها مكسوة طول العام
بالخضرة والأشجار التى لا حصر لأجناسها وأنواعها . بينما باطنها يحتوى
على كور تحالف مختلف لخال وهرات طبيعتها . منها "حجار
الاش" ، ورمز "كوكه" ، مثلا لأحمر "المنى" أو الصائم أو
المقيقى ، أو الأزرق الخام ، ومنها "حجار تستعمل فى تشييد المارات .

(١) دريم ديجرى ، ص ٢٤٨ المطبوع فى القرم السوفيتية

وتعبيد الطرق ، وتنظيم الأرضة ، وعمليات التبييط ، ونحت التماثيل والزخارف ، ومنها ما يستخرج منه الاسمنت ويصنع منه الطوب الاحمر .
يتمتاز والقرميد والصوان وغير ذلك ^(١)

وهذه الأحجار مختلفة الألوان . منها صفر ، وأبيض ، وأحمر ، ومنها لعصب الذي لا مسام له . ومنها المش اللين السريع التفتت . وحاجر منطقة آفسد وكوزلوه وكركش مشهورة بتصدير أحجارها إلى خارج البلاد ، وقد ما يستخرج من الأحجار الجيدة النوع في القرم عام ١٩١٤ بثلاثة وعشرين مليون متر مكعب ^(٢)

الحجرات والحلم :

إن الحجرات المائلة التي يربو عددها على المائة لمى منجم قيم من مناحم المعادن القرمية ^(٣) . ومجموع مساحتها في البلاد نحو ١٩ ألف هكتار ، وأهمها في منطقة كوزلوه ، وأورقاني ، وكركش . وسيواس . فالقرم مشهورة بملحها حتى في أقدم العصور . وأهم العوامل التي أثرت في وجوده هو طقس البلاد وطبيعتها . حتى أن ما استخرج من هذه المادة في منطقة أورقاني وحدها وصل عام ١٨٥٤ إلى ٥٥٤ ألف طن بشهادة الوثائق

(١) « بوتون قرم » ، ص ٢١-٢٢

(٢) جريدة « يكي ديا » ، نسخة رقم ٤١١٥ ، سنة ١٩٣٥

(٣) « بوتون قرم » ، ص ٢٣٢

الروسية نفسها^(١).

وتوجد بين المواد الغريبة ، بصفة معينة في عناصر هذه المادة
الرتبة في الأسواق رواحا هائلا ، تستخرج من هذه البهيرات عدا
المح مواد أخرى تساعد في تركيب الأدوية الطيبة وذلك مثل بروم ،
والمح الأنجليزى ، وملح علاوبر . وكورمعة يوم ، وبوراقس . والمواد
الطيبة الكثيرة لأخرى

المصحات

مصحات القرم هي مزارع الشفاء ودواء لكل داء يصاب به الانسان ،
والموحودة منها في مساطق كورلوه وسواحل القرم الجنوبية مع حمامات
الطمي في الشمال ، والمياه المعدنية الباردة . والحمامات المقامة على يابستها
الساحية كل ذلك علاج فريد يمتاز به القرم دون غيرها من البلاد .

السمك وصيده :

إن القرم ، لكونها بلداً غيرية في مناخها الذى فطرها الله عليه ،
وسواحلها الجنوبية لما يسمح للسمك أن يضع بطارخه بسهولة في أمكنة
مناسبة بحيث هي تساعد على كثرته بشكل عريب . لذلك يجدها

(١) روسيا ، مجلد ١٤ ، ص ٣٨ ، ود بونوف قريم ، ص ٤٩ و ٢٣٣

الانسان حوصاً واسماً لأنواع أسماك يصطادها الصيادون القرميون
 بالكثرة ويصطادون خاصة أسماك كمال . وتيرس . واربويا ، ويورك .
 وكالكان ، وغيرها . وتوجد في الهرم ستة مصانع خاصة لتحصير الأسماك
 في دمل وحفظها بها بطرق ونية حديثة بحيث إنها تحفظ إما كدهن
 عابها أو مملحة أو مجمعة ، وهما أجود أنواع الطارح التي وصل لإنجاحها
 السوي في هذه المصانع الستة المذكورة إلى ثمانية ملايين عتبة وصرف
 سنوياً أربعة آلاف طن من الملع في هذا السيل^(١)

(١) جريدة ديكى دنيا ، نسخة رقم ١٤٩ ، عام ١٩٣٥ .

سكان القمر

طاورينيه :

في عهد ليس هو أقل من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد ، كما صبطه التاريخ . عاش في القمر المسماة في ذلك العهد « طاورينكا » شعب صاور لدى سكنا ، وكانت المنزلة في هذا القوم اختيار المناطق الجبلية لسكنهم من جنوب القمر . ولم توجد في البلاد القمرية آثار يرجع تاريخها إلى العهد الحجري القديم . إنما عثر العلماء على آثار يرجع تاريخها إلى العهد الحجري الجديد ، مثل الآلات والأدوات التي صنعها يد الإنسان ، وأشياء أخرى كثيرة بقيت من العهد النيوليثي ، أي تقريبا ٢٠٠٠ سنة ق . م ، مثل حجاجم بي آدم التي تدل ، من حيث علم الأنثروبولوجي ، على مقدرة القوة العقلية لأصحابها القدماء . وللأسف لم يثبت بالحق علميا إلى الآن الجسدية التي ينتمي إليها هذا الشعب ، ولكن الألفاظ التي بقيت منهم في القمر وأهمها كلمة « طاور » مشتقة من لفظ « صاو » وترجمتها جبل شفق من صمم الأمة التركية المستعملة فيها إلى يومنا هذا . وتؤيد هذه النظرية دائرة المعارف الإنجليزية حيث قالت : « إن هذا الشعب الجبلي القديم سكن القمر ، ولا يعرف عن أصوله شيء ، وعاية ما هناك من الجائز حدا قدومهم إليها من تجاه القوقاز » (١) .

(١) « دائرة المعارف الإنجليزية » ، الجزء ٢١ ، ص ٨٢٦

يونانيون وسيت :

وصل طاوريكا حوالي ألف سنة ق م يونانيو ميديت من جنوب
آسيا الصغرى وسمروها بعد بينهم - ثم التحق بهم قوم سيت أو دسكولوت ،
كما كانوا ينتمون نازحين إليها من الشمال وكانوا فرسانا أقوياء بحاربون
على الخيول ببال لها شبه عظيم ببال الغول في الشرق ^(١) وقد ضاع سكان
القرم الأولون قسماً في مقاومة لهم للغزو اليوناني وفي محاربة الجنود اليونانيين
الذين حلوا محلهم واستعب من بين منهم إلى الشمال حيث صاعوا بعد فترة
أثناء مقاومة قوم سيت ، ونشأ بذلك شعب حنيط من طور وسيت الذين
كان يسهم الأثر كما أثبتت ذلك الحفريات التي قام بها علماء الروس
في القرم . وقد اتخذ اليونانيون كفه مركزاً لهم واتخذ سيت آقسجد
وبذلك استمروا في إلماش حياتهم فيها

القوط :

جاء إلى القرم بعد اليونانيين وسيت قوم القوط في النصف الأول
من القرن الرابع الميلادي . وانتصروا على قوم سيت فسكنوا سهول البلاد
وعاشوا فيها ردها من الزمن إلى أن فاجأهم قوم الهون الذين ضاع بينهم
عنصر القوط بعد أن رفضوا الاستحباب إلى الجبال .

(١) دائرة المعارف العربية ، الجزء ٧ ، ص ٨٢١

الهنود

وصل النرم في منتصف الثاني من القرن الرابع المذكور قومٌ لهم ،
وهم من أصل الأتراك ، الذين جاؤا إليهم من آسيا توسيعاً لأمبراطوريتهم
وسكنوها وعاشوا في منطقتي كفه وكتا بكثرة .

الآفار يور :

وقد أحضروهم في مجيء ، في القرن الخامس الميلادي . الآفاريون وهم
طائفة من الأتراك واحتلوا القرم وطبوا فيها فأتوا إلى أن جاء لدور
الثاني من تلويح البلاد القرمية .

الخزريون :

حل الخزريون الأتراك محل الآفاريين في القرم ، في العصر السابع
الميلادي ، وهم من الشعوب البيض وعاشوا في سهول خرديا
وظهروا على مسرح التاريخ في العصر الثاني من الميلاد وأخصموا المتفوزين
من حولهم ولقبوا بأنهم ترك شرقيون أقوياء وأشداء استولوا على شواطئ
بحر آزق^(١) . وبقينهم في القرم ٤ القراييون الذين يبلغ تعدادهم فيها ثمانية
آلاف ويعتق خمسة آلاف منهم الدين اليهودي .

باتسيناي أو بيسينيك :

خلف الخزريين في العصر الحادي عشر قومٌ باتسيناي وهم شعبة

(١) دائرة المعارف الإنجليزية ، طعة ١٩٢٩ ، الجزء ١٣ ، ص ٣٦٢

من القوم التركي العريق في لسه (١) .

القومانيون :

جاء القرم في نفس العصر القومانيون واعمدوا الى اخوانهم فاسيداق وكانوا شعبة منهم يتحدثون بنفس اللغة التي كان بالسيناق يتحاطبون بها (٢) ، وتمذهبوا بالمذهب النصراني بمدار سكنوا بالكثرة في مناطق كعه وصوداق وياتا في القرم وحدث أن قتل الخبراء الروسي بونمكين ، عندما رُق دماء القرميين طمًا وعدوانًا وشت شتمهم ، دهم إلى جهات مبليطوبول في أوكران دمه منه ثم روم ، لأن القومانيين احتجوا على طهنة وتصفاته من الاحتجاج فقالوا لهم أترك وانسوا أرواما وأن يحممهم ظلم الخبراء وعدوانه .

الغضب :

لأنه أمر القومانيين بالحق القرم إلى الأمر الصورية الفعجية في العصر الحادي عشر ، وضلت بحكمها حكام تلك الأمر الصورية إلى أن أقام في العصر الثالث عشر جنكيز خان إمبراطورته وحلت عليها ثم قُتِطع في حياته قسما كبيرا من أراضي إمبراطوريته وعين ابنه الأكبر جوحى خان . حاكم عليه ثم عين ابنه الثاني ، باطوخان ، خلفا لأنه الأول لوفاته قبله ، وبني

(١) « دائرة المعارف الإنجليزية » ، الجزء ١٧ ، ص ٦٤٠ .

(٢) « دائرة المعارف الإنجليزية » ، الجزء ١٧ ، ص ٦٤٠ .

ابنه الثاني هذا دولة آلتون اوردا بعد موت والده . وانتقل الحكم من بعده
إلى يد برکه خان الذي هداه الله إلى الاسلام فاعتقه ديناً له وتبعه في ذلك
أتباعه وأشياعه عام ١٢٦٢ الميلادي وطلب من اهلغلاء العباسيين أن يتكروا
بارسال بعناهم التبشيرية الاسلامية من بغداد التي كان لرجالها أعظم تأثير في
توطيد العلاقات التركية - العربية الاسلامية . وقد أعلن برکه خان الاسلام
ديناً لدولته ، وكانت القرم حينئذ داخلة في نطاق إمبراطوريته ويحكمها
نائبه الأمير أدیکه الذي أسس القرم المستقلة وأحرر في حياته إحصارات
جدة عظيمة ضد الألمان والليتوانيين ثم قضى على فتنة موسكو عام ١٤٠٩
واستولي على كيف عام ١٤١٦ .

عائبة القرم :

وعلى أثر انشقاق حدث في صفوف دولة آلتون اوردا قامت عام ١٤٢٨
دولة القرم المستقلة ، ونودي بالخان - أي الملك - الحاج منكلي كيراي الذي
ينصل نسبته بمجنكيز خان ، ثم توارث أبناؤه العرش القرمي جيلاً بعد جيل
حتى ارتقى منهم عليه ٦٩ خاناً ، وازدهرت البلاد أثناء حكمهم لها . تعرضت
وتعمرت بالمدينة الاسلامية الطاهرة بمزيد مما يصلح لها من المدنية العربية ،
وأصبحت تعيش في كنف الطمأنينة ، والسلام ، والبر الدائم ، تحترم نفسها
وحقوق غيرها في التمتع بها مع مراعاة - سن الجوار وقوانين التجارة .

وقد كانوا أقوياء مثل أجدادهم ، أشداء في الحق ، وكرماء لمن يحترم

دينهم وحقوقهم ، يعرفون كيف يدودون عن كرامتهم ، ويتسامحون مع غيرهم إلى أبعد حدود التسامح ، ولكنهم يملكون أيضاً ديب لها تكتسب لحرمة وطنهم . ولقد أدب ملوك القرم أمراء اوكرانيا وموسكو حين بدأ هؤلاء الاخيريون يمشون بالأمن لاسيما على حدود البلاد الإسلامية ، مثل القازان وآستراخان . التي أقيمت على أراضي إمبراطورية آلتون اوردو الإسلامية . وبعد تكرار هذه الحوادث أكثر من مرة اضطرت القرم إلى إرضاح موسكو لسيطرتها مع ملاحظة أنها لم تعتمد يوماً إلى خرق القواعد الإنسانية المعروضة على الطرفين المتحاربين ، فكانت تصافح في الميدان عدوهم ثنائية . وتغفر لها أخطاها وقطاعها ثم لا تلبث أن تعيد إليها حقوقها كاملة غير منقوصة بقلب منيع بالرحمة الإنسانية والتسامح الديني الإسلامي . وقد كانت المبالغة في مائة العدو عاملاً خارجياً في هدم القرم وانتحار مسمى الشمال (أي روسيا) ، وكان مسلمو القرم على الاخص متساعجين دائماً أكثر من غيرهم يحرمون الأديان دون المبالاة بما قد يتستر وراءها من مكر الأعداء الذين كثيراً ما تضمنوا بها في إعادة الكرة على مقدسات الاراضي الإسلامية المجاورة .

وكان عدوهم الروس قوماً نزحوا إلى مناطق موسكو من الشمال . ويرجع الفضل في تأسيس دولتهم إلى خطط بارعة يجمع في القيام بها جواسيسهم بالاستفادة من قن كانت بارها موقدة بين حكام إمبراطورية آلتون اوردو التركية وأدوا بذلك قيام دولة موسكو في عام ١٤٧٠

مساحة حول موسكو - ربع قطرها ٤٠٠ كيلومتر مربع فقط. (١)
ولكن العيب الرئيسي لروسية الطامعة في حقوق سيرها كشفت عن نفسها القاب
كلما سحب لها مرضه - وبدأت في فترات انشغال المسلمين بغيرها تفتتها
على حساب الدول الإسلامية المحورة في عذر وحياة ، وبها وحده استطاعت
توسيع رقعة حدودها إلى ٢٥ مليون كيلومتر مربع في أرض منها - كالأجراء .
وتريد موسكو اليوم أن تحول كل جزء منها إلى أرض سلافية كيميكية وكية ،
وايس ما كيه مجرد كلام بن - سوفه للقراء بأدلة أخذت عناصرها من
صميم الحياة في هذه البقاع .

كانت القرم دولة كاملة الأركان ترتبط بمن يشاء من الدول ، وتوقع معها
مساومات الحلف واضعة نصب عينها مصالح القرميين السياسية والتجارية
وسلامة بلادهم الرديرة التي انشأت إياها أعناق نظاميين نظراً لوقوعها
الجغرافي له روزوتها الصعبة وحيرها الخطيرة - كما كان حائتها يعيشون
على قدم مساواة مع - ظلم ملوك الأتراك معاورين تبادلون معهم المنافع
وقد سطر ملوك القرم أن يرجعوا كفه الصداقة لدولونه عند ما أثبت
الروس خيانتهم باخذهم أشيخ على اوكرانيا واستيلائهم عليها قمرأ طام
١٦٥٤ بعد معركة « تراسلاو » التي دارت رحاها في ٢٩ يويه سنة ١٦٥١
والتي فقد فيها جيش الاوكراني ثورته فقداً كاملاً . وقل طاميين

(١) - بحرهم روسيا طعة الجبيريبة بالقدس عام ١٩٤٧ لمؤلفه فلاديمير

في تأليفه (١) :

« وقوزاق رابوروغ إنما أحضرتهم روسيا بالقوة ، فمن مدته نستطيع أن نقول إنه تبينت مطامع الروس حلياً في الحصول على القرم بأية وسيلة كانت مهما كلفهم ذلك من عن . ومع ذلك كان خاناتها يستمرون في سياسة التسامح وحسن الظن بالروس ولم يتشاهموا في الاوائل يوماً من مندورات روسيا ، ولكن اندفاعها القوي ورغبها إلى خارج حدودها على حساب الدول المتجاورة دون احترام حقوقها ولا اعتبار لواجبات لاسانية خفت في النفوس شبهة . ثم أثارت الخان محمد كيراي عام ١٦٥٣ صدها ، وذلك واضح من خطاته الرسمي الذي تمت ١٦٥٣ إلى آل كسكي ميخايلوفيتش القيصر الروسي المعاصر وديكتر ترجمة نصه .

« إلى آل كسكي ميخايلوفيتش قيصر روسيا

بعد التبعة والاحترام - أما بعد فسدال عن صحتكم ، وخصانا إليكم

كما يلي :

نقطة في مشورائكم ألفت نظراً من مدة ، وهي نكي منكم نفسك عنواناً كبيراً ولف عظيم . فأخذتم تكتبون بأسي قيصر الشرق ، والغرب ، والشمال . وتتفقون به على حين أن يس الشرق والغرب كماكم مكة والمدينة المنورة ألا وهو السلطان العظيم .

على أنه مع كونه سلطاناً عظيماً لم يكتب عن نفسه أو لم يلقب ذاته

كما تقبّلون أنتم بسكم . وكأأنه يوجد من سواء ملوك كثيرين لا يكتبون
 هم الآخرون كما يكتبون ، ونحن أيضاً نحارب معكم ثم نصالحكم ومع
 ذلك لم نكتب شيئاً مما تكتبونه ، ولم نعمل شيئاً قط حتى يبعث الله و غير
 ذلك يعيش في دولتنا وفي إدارة السلطان ، الذي هو حاكم مكة والمدينة ،
 النصاري الكثيرون الذين يؤدي كل فرد منهم عبادته ووظيفة الدينية بكل
 حرية كما يأمر مذهبهم بحيث لا أحد يقرصهم فيما هم عاملون ، ولكنك
 أنت تسلمح بشرة المسلمين ، إنك تضايقهم كثيراً ، وتجرهم على قبول
 دينك ، واعتناقهم إياه . وفوق ذلك أحرقت القرآن المقدس ، والمساجد
 والمدارس ، ومزقت المعاهدة المعقودة بختها الذهبي ، والتي أقرمت بيننا ،
 مع أنك كنت تهمدت فيها أن تتولى أمر نقيب قوزاق لدون فاقسم
 الذي أدبته لم تسترع قدسيته نظرك . ولم تهتم به . فقلت أخيراً إنك عاجز
 عن ضبط أولئك الأشقياء من قطاع طرق الدون

وعدا هذا لم يحدث في التاريخ أن قتلت هولة رسلا سياسيين ولكنك
 أمرت بقتل أحد رسلنا . ثم قُتل الثاني في الطريق ؛ ومن من آبائك اقترف
 ما قُرمّت يدك ؟ أبؤوك كابو ، مقتعين بموسكو فقط ولكنك أهدفت
 بولونيا وولاياتها . ثم أرسلت جنودك ليعروا أراضي القوزاق عدة مرات .
 وسبق أن كاتبناك في هذا الشأن . إلا أنك لم تنتصيح فأرسلت جيشاً
 حراراً للأسلحاء على الأراضي القوزاقية كلها معتدداً على قوتك وتاركاً
 بعض جنودك في قلعة كريف . كثير من الهوز في جاؤا إلى رحابنا

يطلبون نجاتنا . فأننا رأينا ههنا وشاورناهم فأقروا لنا بأن موسكو
خرقت حرمة المعاهدة .

وحيث إن كتابنا المقدس بأمرنا بإهتاد المظلومين من يد الظالمين فقد
توكلنا على الله . وامتطينا جوادنا ، فدخلنا بغضبه علينا ومساءدته لنا في
أراضيك .

نحن نستند إلى الرب الخالق الخالد لأحد من السلاطين فيما يعرف ،
مهماً كان أو نصرانياً . إقترف ما اقترفه من الأخطاء الفاحشة . لن
يُمد ما عماله من الأخطاء الدبية عملاً منطانياً . فكل خطأ من هذه
الأخطاء قد جاب عليك عاراً ، وعلى دولتك فضيحة . وعلى جيشك خسارة .
نحن لا نريد التعذيب ، كما لا نرغب في أذية أحد . وإنا نكمل أمر كل من
يريد تعذيب غيره إلى الله سبحانه ونعالي . إذ أن حاملاً الأكبر هو الله
جل جلاله .

وختاماً بعث هذه الرسالة مع رسولنا وهو ابن مرج عتاً .

تحريراً في ٢٨ ذى الحجة [سنة ١٠٦٣] ، (١)

وبعد أن أحس القرميون بظهور الخطر الروسي إهتموا كثيراً بمناورات
الروس السياسية ، كما فهموا خطأ سياسة الحاج مكلى كيراي الذي سار فيها
متساعاً إلى أبعد حدود التسامح ، فوطدوا العزم على إرقاق الروس المستعمرين

(١) د القرم . - تحت الطبع - لزعيم جمهور سيد أحمد قريمر .

عند حدم. وحاولوا شرح ذلك الخطر لاسرة النمانيين وإيهامهم إياه على حقيقة، وسوا الاتفاق مع شارل الثاني عشر ومع بولونيا ومع حطمان مازيه يا الاوكراني والكن الروس ستغوا القرص واستروا في توسيع رقعة أراضيهم شرقاً، وفي اسط سلاطهم القهر على الاراضي المنصوبة ثم صطرا ترك القرم رد لعارتهم مثلاً. وصرفوا جهدها وعبرة كبيرة في إغاث القازن وآسترخان من يد موسكو بدافع لآمن القومية. وطهر هذا جيلاً في خطاب رسمي بعث به دوتة كترى إلى يمان الملقب بـ «عقون»، وفيما يلي ترجمة نصه : -

«أحرق كل شيء في تلك وأنحوه في سبيل استرداد القازن وآسترخان ، وأعد غي هذا العالم . كمله درة واحدة بحب تحقيق رسالتى ذهبت إليك ، وأحرقت عاصمتك موسكو وكنت صلياً من رثت وتاجاتك وليستك لم تقومي ولم تقبل الحرب منى . أنت زنت بعد هذا بعد من رثت ملكاً على بلادك ؟ لو كان عندك أقل حياء أو قسلاً من العرة . أو خوف العار فقابني ولتتعارف . وإن أردت أن تعيش معاً على الوفاق والوثام فـ . عدك إلا أن ترد حبيبي البارن وآسترخان إلى أصعاليهما .

ولو أردت أن أقدم بدليها جزية ، فأعرف يميناً أن دفائن العالم وكنت زمة أسرها لا تسأوى عدي ذى قيمة فتحن لمع علك نظب تقارن وآسترخان . رأيت حكمت وطريقتك فيه . وكشفت عن صرق بلادك ، وأعلمها تمام العلم . » (١)

(١) دأهن لفرم ، مقالته رجبوى بحجة السياسة والادب ، ١٧١٧ بريل ١٨٧٥ باريس .

محاولات الروس الفعلة الاستيلاء على القرم

فكر الروس في خطورة دوة القرم ومركزها على موسكو . لذلك لم يترددوا كثيراً في وضع خطط سريه بتجديدها وسيلة لتقصيها علي هذه القلعة الإسلامية . ففكر الروس أولاً في فصل تلك التجارة الثمينة من الامبراطورية العثمانية من ركها . الحساس حتى لا يحدوا أمامهم من يوقفهم بعد ذلك حتى يسيطروا سلطانهم على البلاد الشرقية الإسلامية حتى المحيط الهادى كما كانوا يحلمون . ومدن ثم سيج الحطط الموسكوفية للقضاء على القيم بدأ الروس في حملاتهم المسلحة ضدها . فحردوا عليها عام ١٦٧٧ جيشاً جراراً بمحاولة الاستيلاء العسكري . ولكن شعاعة سليم كيراي الجاس على عرش القرم حبب آمالهم حتى طار بفرسه إلى القرم تاركاً الجبهة التركية حيث كان يشترك في الحرب بجانب جيش السلطان العثماني ، فأوقعهم المريعة السكرة . وطاردوا أشد المطاردة التي ما دبت آلامها موسكو أجيالا وعصوراً .

وبعد ثلثي عصر تقريباً صنعت لروسيا فرصة أخرى فعادة . وسكو الكرة عام ١٧٣٦ في قيادة الأمير موبخ ، ورد هذا على أعقابه بطريقة هي أشد من المرة الأولى . ثم أعاد الجيش الروسي على القرم في فرصة ثالثة بين ١٧٣٧ - ١٧٣٨ بقيادة الفيلد مارشال لاسي ، ففنى هذا أيضاً بفشل ذريع . واستغل الروس فرصة رابعة فأعادوا الكرة عام ١٧٧١ بقيادة دولغوروكي ،

فصربت أئمة ها ألف قرية ومدن كثيرة مثل باغجه سراي. وقاراصو باراره، وغيرهما، وقد وصف العالم الروي مار كوف هذه الحملة الشيعة وتكلم بأسباب ومجردا عن التحيز والعصب السلا عن فطاع موسكوف في القرم الإسلامية^(١).

شهادة مار كوف

بعد أن تم الاحتلال الروسي كان لوطي الادارة الروسية دور هام أشد خطورة وأبعد آرا من الاحتلال العسكري. فهم لاه الموظفون قد استعدوا من جهن المسلمين، لمة الروسية، وهي عة القانون ولاوامر الرسمية، وكان عة إشراف باع الغاية وعبر في تطبيق النظام علي الممويين وكذلك استعد أولئك الموظفون من أن اللاد في نظام انتقالي غير ثابت ومن لمدهم عن كل رقابة وهيئة محاسنهم على أعمالهم ومظالمهم، كل ذلك جعلهم يأتون ما يأتون وهم لا يرجون حساباً ولا يحشون لومة لأنهم فكان الاحتلال في يد أولئك الموظفين أصعب حالا وأعقد جاباً من الاحتلال العسكري في سدومارا كوف. ودوانفوري، وسوماروف.

لم يكن المسلمون من أجيال بمرفون ماهو العقد، بل العرف والقاليد أو مدرة أوصح السد الذي يكتبه الشيخ كان يثبت مديتهم وحدودها. من يصدق مع أيها القاري، الكريم حاة ذلك المسم المظنوم، إنه كان مجبوراً أن يثبت للحكومة الروسية حقه على مديته منذ القرن الثامن

عشر وعلى ملكية حديقته وعلى الماء الذى يشربه ويسقى منه وعلى الغابة التى يملكها منذ بداية القرن التاسع عشر .
 لقد أجبر ذلك المجاهد بالأمس أن يدافع عن حقوقه المكتسبة أمام المحاكم الروسية وباللغة الروسية وصعد الروس الذين جردوه عن ماله وملكه وجاهه .

فى عن القرم فى عهد احتلال وتمكين عدد كبير من المسلمين ويقدرهم سومارا كوف^(١) بثلاثة ألف شخص ، كما حرق فى سنة ١٨١٢ عدد كبير من القرميين ممن اضطرت تحت الضغط الروس أن يغادروا بلده العزيز ، وليس فى مقدورى أن أكتب عدده بالضبط لأن الإحصاء الذى تم على يد الروس ونشر بمعرفتهم بعيد عن أن يكون صوابا . وقد حرمت أموال أولئك المهاجرين وأراضيهم أن توزع على أهلهم ودوى قريباتهم أو على المؤسسات الدينية خشية دخول الملاك الجدد فى معركة الدفاع و المحاكم ضد الحكومة الروسية .

وكانت بطرسبورغ تتلقى معلوماتها عن حالة الأراضي من الموظفين الروسين ، فإذا قالوا إن هذه الأراضي ليس لها مالك معروف كفى ذلك فى أن تنتقل ملكيتها إلى من رضوه من أبناء جنسهم وحكومة بطرسبورغ لم تكن تعترف حقا بالقرم كما يستتبع ذلك من الحكم القاطع الآتى . وهو أنه إذ قيل إن هذه لأراضي لأمالك لها فكلها

(١) دأوقات الفراغ لقاض قرمى ،

مخافه من خدائق المسحوقين وكرومهم تنقل في لحظة واحدة إلى يد الروس الذين أتوا إلى القرم باسم المدينة وجيب الحصار

وكثيرا ما نخطئ، فندسون الذين يقيسون مساحة الاراضي أو كثيرا ما يتجاهلون بالحقيقة فيتمسون ثلاثة عشر ألف دسائين^(١) بدلا من خمسة آلاف وقد حدث كثيرا أن يحدد ذلك المسلم المسكين أرضه يمت دون عمه لأحد السادة الروسيين، ويذهب عند ما يحدد نفسه أمام الامر الواقع وقد وقع عهده على الارض غيره بشهادة شهود بحجة أنه لا يعرف اللغة الروسية.

وإزاء هذه الظالم العامة ارتفع كثير من الاصوات بالشكوى وبلغ مسامع القيصر مما اضطر الحكومة الروسية إلى إرسال جنات تحقيق في هذه الشكاوي ورد الحقوق إلى أهلها وقد استعمل القيصر ألكساندر وسائل شديدة في سجن قمع هذه الاعمال الظالمة للمواطنين الروسيين في القرم.

يعد تاريخ هذه المعان التي حفظت سجلاتها كاملة إلى يومنا هذا في دار المحفوظات الحكومية وفي دوان الوالي من أكبر الحوادث الشادة لأن تاريخ القرم قنط بل في تاريخ روسيا كلها.

وبعد هذا من هنا عجب على استمرار التمسك التي لم يحصل فيها بعد

(١) دسائين مقياس روسي يزيد على هكتار بشيء بسيط.

في مجلس الشيوخ بين المسلمين والروس من مدة تزيد على نصف قرن ١٦
وعند ما كتب ماركوف هذا لم يكن هناك سبيل في الاستعانة من
أوراق الحكومة الموحدة في دار محرم طابها وتقل إليها ماركوفتش
في مقالته التي - بها في مجلة « أخبار كامييه العلوم السوفيتية » تاريخ
١٩٢٨ في أرقامها من ٥ - ٧ رأي - لكساندر المهم والمخلص هجرة
الأتراك من تناء أنفسهم ، وكان بعدها فرصة يجب اغتنامها إذ أن الشعب
المصري سيأخذ بلاده في نظره كان يغادر البلاد .

إن هجرة مسمى القرم إلى الخارج ما هي إلا احتياج صارخ على
السياسة الروسية خرقاء . وهذا موضوع تناوله المؤرخون الكثيرون في
العالم وكان أحدهم - لكساندر سركيف

قول سركيف في إحدى مقالاته التي نشرها في مجلة « إزفستي
طاور تشنكوي آرخبو نوي كوميسيبي » نسخة رقم ٢٩ ، ومهما يمت ذلك
القول العجيب في الإنسان فإن موضوع هجرة أهل القرم إلى خارج البلاد لم
يستطع أن يجد حتى الآن مؤرخه الخاص ومدققه الكامل الذي يليق به .
فهذه الهجرة المؤلمة التي عمت بين الشعب لابد أن يحتمل مؤرخ مسلم ، ولو
تم هذا البحث فاني على يقين من أنه سيجد أثناء قيامه بعمله عوامل اجتماعية
واقتصادية تؤثر عليه أعا تأثير أكثر مما يتأثر بها مؤرخ غير مسلم .

نعم - لاهتدت الشيبة التركية في القرم بعد ثورة أكتوبر إلى المؤرخ
المطلوب وعرفت كيف تستفيد من طريقه من وثائق الحكومة القيصرية

السرية التي عجز سر كيف تدقيقه عام ١٩١٣ وهو كذا ظهر على مسرح التاريخ ذلك المؤرخ التركي المسلم الذي أوصى به سر كيف ألا وهو المجاهد العظيم أحمد أوزنباشي^(١) مؤلف «جاولق حاكيتند» قوس عاحمه سي ويا تازهرتلي ، أي كارتة القرم في العهد القيصري أو هجرة المسلمين إلى الخارج وهو كتاب طبع في اللغتين التركية والروسية في مدينة آقسجود سنة ١٩٢٥ .

كتاب أحمد أوزنباشي قبل كل شيء تأليف على أسند فيه المؤامرات كل حملة إلى وثيقة رسمية قصرية وباطلاعه على الوثائق السرية كشف عن أسرار لم يقف عليها من قبله أحد .

أخذت الدولة الروسية عتب الحان القرم للامر طورية في أواخر القرن الثامن عشر تدنو الشعب القرمي إلى تركيا لمدم سلطانها وتبث بين الشعب وكلائها من الأرمن والروم الذين تنكروا في أزياء علماء ، وتظاهروا

(١) لمب أحمد بك دورا عظيما في إقامة جمهورية القرم الإسلامية عام ١٩١٧ وبعث الروس إلى سيريا من حيث يجب ورجع إلى بلاده ثانياً ، وتحرره من الظلم الشيعي . وبعد ما عاد الروس إلى القرم عام ١٩٤٤ أُنحلت إلى رومانيا وظل فيها مخميا إلى أن خاضه مدرس إيران مسلم كان يعمل للروسية الروسية ، وأوقفه في شباك . أسكافيدى بعد أن أصله برقائق مربعة أقنعت أحمد بك بأن طائرة أمريكية مدرة من قبل رملائه في الخارج ستقوم به تهريبه من رومانيا إلى خارج الستار الآخر . وحدث فعلا أن جدهته في الساعة الرابعة صباحا من اليوم المحدد طائرة ورجعها في أزياء أمريكية وبعد أن أدوا له كلفة السرامصطلح عليها استقلها أحمد بك ، فادا بالطائرة تنجه به إلى روسيا بدلا من التوجه إلى المكان الذي قيل له إن رملائه ينتظرونه فيه .

بأهم رسل السلاطان وكاوا ممن يجيدون اللغة التركية لإجادة تأمة فرق
اتقانهم قراءة سور القرآن على أم وجه وأبلغ صورة ، وكاوا يخطبوسهم
في دعواتهم المكتوبة بخط ذهبي كما يلي .

« أيها المسلمون : يجب عليكم ألا تفلوا في حكم الكفرة . إدا أن الدين
يمنع المصروع لهم ، وقد جهز السلاطان للمهاجرين أراضى ويوتا في الأناضول
ويدعو كل واحد منهم أن يلي دعوته » .

فالأتراك القرميون ، بقلوسهم الطاهرة وعقائدهم السنية ، إعتقدوا
في صحة الدعوة الموحدة إليهم وهاجر قسم كبير منهم في سبيل الله دون
الاهتمام بالشقاء القارص المرير ، أو دون اعتباره ماعداً يفترض طريقهم .
وألغوا بأنفسهم في سفن شراعية حتى نقلهم إلى « الأرض البيضاء » أى
الاسلامية كما كاوا يلقبونها ، فذهبوا ضحايا القدر بين زهرير الرد
وزوايع البحر ، والهمهم الأمواح التى تعالت من شدة الأعاصير في
وسط البحر الأسود . ويؤكد المؤلف أن تلك المهاجرين صاعوا وهم في
طريقهم إلى أرض السلاطان والقطر الشقيق .

إحتوى كتب الأستاذ أحمد بك أوزنباشي ، فوق احتوائه على
الحقائق المستخرجة من الوثائق الرسمية والمصادر الصحيحة ، على أعنى
الهجرة التى جمعها في القرم ودوبروجا و الأناضول والى يعكس فيها
ألحان الحب والوداد والحنين إلى وطن مهجور نقش القدر حبه في قلوب
أبنائه بشكل جدعريب . وهذه الاغاني الصادقة لما عرب به القلوب راد من

روعة تأليفه وضاعف قيمته .

توالت على القرم لاسلامية هذه الحملات الروسية على اختلاف أنواعها وتكاثرت لا سيما مدحطاً بالظلمة جي محمد باشا في معركة يروت — نهر يفصل اوكرانيا عن رومانيا — أهل اسيلاه روسيا عليها وفصلها عن ركيامها كما في ذلك من ثمن ، إذ أنه في غار لروس كان أهول عليهم من صياعهم أو عودتهم إلى موقف مشابه لوقفهم في يروت وتمصيل الحادثة بالاجاز أنه بعد أن خرقت موسكو حرمة المعاهدة المعقودة بينها وبين تركيا جرد السلطان عليها جيش بقيادة باطلمي محمد باشا ، هشتيك الطرفان عام ١٧١١ في معركة يروت ، وطبق لمرسان القرميون الذين اندكوا للمعركة على الحش الروسي . فأسر جيش القيصر واستسلم ، ولم تنقد الموقف إلا كآثرين القيصرة التي عرفت كيف تتقرب من القائد التركي وتفتك الحصار بجسمها الرخيص العالي وسداياها الثمينة للذي قدم شرفه لأسر حامله — ، ثم در لفلك دورته فغازت معاهدة كونشوك قاينارجي — باسم بلدي دوبروجا البغارية — وحكمت تصرفي التاويح سلطان لجمال على سلطان القوة ، وأثرت صاحبه بجديتها وقتتها ، لأشوية في قلب البشا الذي بقى أسيراً بين ذراعيها بعد أن كانت هي وروجها مع جيشه أسري في يده . وقد احتج الخان القرمي بلهجة محرقة لدى السلطان على تصرف قائده القادر ، وطلب منه أن يصدمه في الميدان شتقاً إلا أن السلطان اكتفى ، بعد عزله عن الصدارة ، بنفيه إلى جزيرة مدللي وبعدة إلى

التي حيث توفي بعد سنة .

وكله الشرف التي قطعها الأتراك على أنفسهم في معاهدة كوتشوك
قايلارحي ظلت نافذة المفعول وموضع الاعتبار ، بينما سمحت روسيا إلى
سح خطط الفتى وتعيد لها قبل سحب الأتراك كلمتهم
وعلى الرغم من ثقت روسيا وعدت الأتراك في السد الثالث من تلك
المعاهدة بالآتمس استقلال القرم ، و بوجاق ، و انقوبان ، و أديسان ،
وجامبولق ، و أديشكول . وألا تتدخل في شئها الداخلية ولا الخارجية
إلا أنها عثت بالحروب وقامت باعتمادات متكررة منهزة فرصة تصدع
السياسة التركية العثمانية في أوروبا ونعاقب المزانم في صفوف الباب العالي .
ضم القرم إلى روسيا :

لما تأخر كاترين في مناعة سياسة روسيا المرسومة تأمرت بتجهيز
جيش استصعب هي أن يرتكن إليه وتعتمد عليه في عدم خيبة أمها ، ثم بعد
ذلك ثمات الوعود و قصت العهود وخرقتها بإسناد قيادة جيشها إلى
معشوقها الجنرال يونيكين الذي منحه الحرية المصقة في كريمة تنفيذ خطة
الاستيلاء على القرم دون المبالاة بما قد يبعث عن تصرفاته من إحراق أو
مذابح ، أو تدمير ، وكان يحدث هذا في وقت قضى على استقلال بولونيا
وليتوانيا ، والبلاد المجاورة الأخرى لروسيا .

هم الروس على القرم بأفصين عهودهم وحاشين أحلافهم وراحوا بعد ذلك

يقدمون اعتذاراتهم المريضة وحججهم الوهمية بقصد تبرير ما فعلوه من هذا التعمد الشائن والنقض العاصح ، وفيما يلي منشور ٨ أبريل ١٧٨٣ أذاعته كاترين من بطرسبورغ حين أمرت جيوشها بالاستيلاء على القرم الإسلامية وإلبيكم ترجمة نصه : —

« بفضل الله تعالى لم نكن كاترين الثانية إمبراطورة روسيا وحاكمتها للطلقة ما يأتي :

في الحرب الأخيرة التي نشبت بيننا وبين الباب العالي العثماني انتهزت جيوشنا البواسل ، وظفرت عليه ، وخولت لنا حق الاحتفاظ التام بالقرم التي كانت بين أيدينا ، ولكننا ضحينا بهذا الانتصار وبغيره حرصاً منا على إيجاد علاقات ودية ثابتة بيننا وبين الباب العالي العثماني لجعلنا الشعوب الإسلامية دولا حرة ومستقلة لتتخفف في المستقبل العنق ووسائلها التي قد تؤدي إلى توتر العلاقات من جديد بين روسيا والباب العالي . وقد كانت في توترها فيما مضى حرب نشأ بسبب الحالة الداخلية للشعوب المذكورة ولكننا لم نشمر في حدودنا المتاخمة للقرم بالهدوء والأمن ، وهم الشيطان اللذان كما صروربان أن ينتجا من السخط الذي أعديناه .

لذلك أدنى في حل من تعبداني الخاصة التحلي عن القرم وترك شعوبها الإسلامية حرة مستقلة . وأجد من حق أن أعود فيما أعطيت وأن أصح يدى على هذا الاقليم الذي استحقه ثمرة الفوز السكري .

هكذا أعارت الجيوش الروسية بأمر صدر من قائدها العليا ويقودها

مشوقا لنزل بوتكين الذي ظلم القرم ، و بكل بالمسكين ، وأحرق المدن والقرى . وسب الأديار والقصور وكل ما امتدت إليه يد جيوشه الميرة ، وهنكت أثناء الاغارة أعراض الأطفال والعجوز البالغين الثمانين ، وبدأت المدايح تخرى على أشدها ، في كل ركن من أركان هذه الجلة في أرض الرب الخائق ، ولذلك اضطر في بحر مدة قصيرة أن يهجر القرم ثلثمائة ألف مسم إلى البلاد الخارجية بعد أن شاهدوا بعيونهم أن الجبال المعير ذبح في ليلة واحدة ، على مر قاراصوبازار . ثلاثين ألف مسلم بين أطفال ونساء ومحائز . ولم تسكن هذه العملية إلا جردا يسيرا مما اقترفت يده من ظلم في القرم ، وعلى الرغم من مضي مدة كبيرة على فظائمه استعق الجبال اشناعة أعماله وتكيله بالأرباب سحرية أحد المؤرخين الفرنسيين الذي قال « إن الانسانية تسأل بوتكين حساب جرائمه الشنيعة التي اقترفها في القرم في سبيل إخضاع ذلك الشعب الاسلامي المظلوم لحكمه القاهر وإليه لنير إمبراطورته » (١) .

كان سبب التجاء روسيا إلى القوة بهذه الشدة رغبها المسحة في هضم القرم والبلاد الأوكرانية وغيرها التي اتت استيلاءها عليها لكيلا تكون داخل الحدود الروسية أرض متناحكة الأجزاء ليست لها صفة روسية وأصل سلافي . وقد قل استشرق البولوني فلاديمير بوجموسكي تحت عنوان السياسة القومية لروسيا القيصرية :- (٢)

(١) د لاروس ، تحت عنوان القرم . (٢) د بوفهم روسيا ، الطبعة الانجليزية

« فكرة تحقيق سيطرة السياسة الروسية وتكوين القومية الروسية
موحدة في الثقافة و اللغة هم آخر ما ترى إليهما السياسة الوطنية التي بدأتها
روسيا الفيصلمرية وتواليها اليوم روسيا الحمراء .

• قد تحدث من حوله هذه المعركة بالذات نحو أواخر العصر السابق
كان هندي كان يحب روسيا جداً فقدر ما يكره إن يجتاز كراهة وبعد أن
حاول التأكيد وحود الحرية المظنونة في روسيا مضى في كلامه حيث قال : إن
كل شيء من أرض روسيا في آسيا حرة لا يتجزأ عن نفسها وليست هي
بمستعمرتها لأنها لا تلك مستعمرات إذ أنها لا تريد أن تكون لها
إمبراطورية . ربما تتراءى عن السادة للاستعمارية . خلاصة ما ترغب فيه
هو أن تكون ذاتها ممثلة في آسيا وباسيلاها على بلاد جديدة
لا ترغب في خلق شيء مما تريد أن يكون لها المواطنون عليهم ما على
الروسين ولهم ما للروسين » .

وعلا هذه المعركة طالت مدونة الروسية تعمل على تخريب القرم
المتמרدة تخريباً عسكرياً . فصدى ، وراحياً على أوسع نطاق التخريب
من فصاها إلى فصاها وحدثت أحداث مفرقة الحكومة الوطنية
واستولت على ثورتها وواقف منها . ثم بدأت تناقض الثقافة العامة والديانة
الاسلامية فيها ، ولم تكن وجه الدولة الروسية في بطرسبورغ حتى أرفع
برقع لحشة تتحاشى من و . ثانياً في شن الحرب على الدين الاسلامي ، وهذا
على الرغم من أن الوعد بصيانته كان منطوقاً جهرًا .

هناك الروس حرمة الدين والمساجد بأذنين بتحويل مسجد مدينة
صوداق الشهير إلى كنيسة اورثودوكسية عام ١٧٨٣ بمى صبيحة اسبيلاتهم
على القرم، ثم جاء من بعده دور جامع طامان كى يشهد بذلك باللاس
الفرنسي بنفسه .

واستمرت هذه الحالة المؤلمة مدة عصر ونصف عصر أفرغ أثناءها
الروس غضبهم على القرم ، ودمروا الجوامع والسبل العامة والمقابر
والقصور ، وعذبوا بالمشآت العامة والمدارس ، وهتكوا الأعراس ،
وارتكبوا جرائم القتل وإفناء الشعب ومعه .

وكتب العلماء الغربيون عن القرم كثيراً ، ووصفوا كوارثها في
عهد الروس بحزن وأسى ، وإليك وصف ثلاث مدن قرمية صورها لنا
البرومسور كلارك من كبار أساتذة جامعة كمبرج بعد زيارته المارة (١) .
مدينة كفه :

إن أعمال التدمير الفظيعة الشيعة التي تمت على أيدي الروسين في
مدينة كفه أسالت عبرات لمسلمين ، وبعثت الأسى في قلب أتراك
الأناضول الذين تجلبهم تجارهم لعسير إلى هذه البلاد التهمة ، وكذلك
أثارت غضب كل شعب مستير بحب الحصار ويؤمن بها . ولقد شهدنا
أثناء إقامتنا في مدينة كفه عساكر الروس يهدمون حوامع هذه المدينة
أو يحولونها إلى حوانيت للتجارة ، ويسقطون المآذن العالية ، ويحربون

(١) د رحلة إلى روسيا ولادة التبر وتركيا ، . الجزء الثاني ، ص ٣٠٦ و ٣٢٣ و ٣٢٨

الآثار المدة ، ودمدمت قنوت الماء لتجملوا من وراء ذلك كله على
 القدر اليسير من الرصاص هذه هي طبيعة حجارة الروسية ، وتلك هي
 نيرة تحادهم مع الدول الضعيفة التي يوقها سوء طالعها ، ويحمن منها العوبة
 في أيدي الروسيين الطغاة ، إعتزازاً بأنسابهم الخداعة الفرارة . وبينما كان
 الضبط ينجزون الأمر الموكل إليهم كانوا سعداء . وكل هذه التخريبات
 القذمة المروعة صادفت من هؤلاء الطغاة هوى ، وكانت المآذن العظيمة
 الجميلة التي روعت ترديد البلاد شرفاً وجلالاً تدم يومياً ، والمعاهد الدينية
 كانت حرق حرماتها أسوة فاجومع ولو أن تخريبها لم يكن يجب للروس
 أية فائدة سوى رصاص صائيل لبعض الجود والفضة لاضباط . وأشد ما
 أبحزن القرميين وحر في قلوبهم هو حريق الآثار المدة وأمايب المياه
 التي تنقل لهم ما يحتاجون من مياه قبة في أصل الحبل . فلقد كانت لهذه
 المؤسسات فائدة عظيمة لميدة الأثر في صحتهم ورفاهيتهم ، وبمض هذه
 الآثار كان يرجع إلى عهد قديم جداً وبعضها كان يزدان بأحواض رخامية
 بديعة نقشت عليها الكتابات التاريخية الجميلة .

وأما الرعام المنحوت الباقي من العهد اليوناني القديم فلم تبادف أيضاً
 مهيراً أحسن مما أسلفنا ذكره بحيث لم تنق فيها تقريباً آثار يونانية قديمة .
 حافظ أسلمون عليها ، وعزوا بأمرها ، وصلت النقوش فاطقة بعظمة هذا
 العهد . حتى جاء الروس وسفوا هذه الآثار القيمة نسفاً ، وحطموها
 نخطبها ، وباعوا أجزاءها كما يباع سقط انتاع .

مدينة قاراصوبازار :

إن الحسارة التي أصابت مدينة قاراصوبازار . كثر ثلاستلاء
الروسي على القرم ، خفيفة بالعسبة للمصير الذي انتهت إليه مدن القرم
الأخرى ومع ذلك تشاهد فيها آثار الدمار حية . ويرى الزائر شارعاً طويلاً
كانت تربته فيما مضى دكاكين عامرة . فأصبحت الآن كومة خراب .
وزيادة في الظلم منع الروس المسلمين من إقامة شواهد على مقابرهم
وحطموها ما وجدوه فيها تحطماً لينتوا به منازلهم علماً بأن البلاد كانت تحتوي
على أحسن أنواع الأحجار .
بافجه سراي :

وكذلك من الصعب السير على قلم الواصف لهذه المدينة أن يذكر
بالتفصيل ما أصابها من تخريب عام وتدمير فظيع . فهمجية الروس
ووحشيتهم العظيمة كانت ترضى نفسهم بتدمير المدينة وتسكن شوارعهم
الجامعة وحياتهم الفريزى للآلاف والافراد . ولاشاهد أد على ذلك من قصر
الخان الواقع في وسط المدينة على مهبط من واد جميل والذي بُدع
صنمه وزود بما يجعله مشوى طياً يصعوب به المقام للجان . فقد صار الآن
أثر بعد عين ، ولا يمكن لرائر أن تبين موضعه إلا بإرشاد هاد خبير . وقد
ذهب أكثر من ثلثي ثبية هذه المدينة العظيمة وسف بأيدي الروسيين .
ولو أننى ذكرت وحشية هؤلاء الظلمة وما أتوه من نهب وسلب وسرقة
لأهالي القرم لكأن ذلك مما يعد تصديقه بحيث يكون شديداً بالوهم والخيال ،

وكتب دى بوا العراسي^(١) بشأن فظائع الروس في القرم يقول إن الحكومة الروسية عملت على تحويل أجمل الجوامع إلى كنائس إغريقية في سائر المدن التي تفتحها وخاصة عند ما هجرها الأهالي المسلمون . ومثلاً قبلوا « بويوك جامع » ذلك المسجد الفخيم الجميل العظيم في كفه (تيودوسيا) إلى كنيسة مسيحية . وبدأ الروس أولاً بترغ الطقة المعديفة الجميلة الالامة التي تغطي السقف . ثم أعواماً حصوا عليه ولا أدري لصالح من باعوه . وقد صار لهذا الجامع بعد تحويله إلى الكنيسة بعد سنتين منظر يبعث الأسى والكآبة في النفس وأحد حكام مدينة كفه ، ناقل تمثيل الأسد من فاماغورى إلى حديثه الواقعة بضاحية المدينة ، أتى إلى الجامع السابق يوماً وأمر أيضاً بنقل أجمل أعمدته الاسطوانية إلى حديثه المزمع إنشاء الكنيسة فيها .

وعند ما وصفت ذلك الحراب في سنة ١٨٣٢ كانت بحابه مؤسسة أخرى هي الحمامات التركية الكبرى التي تنظفها الطهارة في الاسلام ، ويلزم وجودها بحاب الجوامع والمساعد . وكانت تلك المارة المنظمة تتكون من غرفتين عربيتين كبيرتين يدخلها الشعاع من قبتيهما الجيلتين وأما الطنف الخارجى من المارة فكان المثل الأعلى في جمال المارات مع سداجتها لاستعمل المسلمون في بناؤها الطوب ور نوها به ، وكان ذلك الحمام من أجمل مؤسسات مدينة كفه الذي كان يزير ميدها العظيم ولكن حجبت

(١) كتاب « القرم » - تحت الطبع - لرعي جومر سيد أحمد قريم

نظر الحاكم كازناتشيف - رجل من أهل الرجال الروسين وليس فهم شيئاً قط عن الجمال الفني ولا عن قيمة الآثار وفائدتها العلمية العامة - مسألة توسيع الميدان في المدينة بسف بقاء الجامع والحمامات . وقد ارتاع الشعب لهدم هذه الحمامات عامة في كعه ، وأُتِيَ إلى دكرات فوروف شافعاً منهم يشفع في إبقائهم على ما هي عليه ، ولكن الحاكم رفقه كل يرى الهدم ضربة لأرب لم يقف لحظة واحدة بدون عمل . فقتسى على هذا الأثر رغم مائة قبابه العظيمة وحصانه أركانه وحوائه .

استمر الروس يكيلون ضرباتهم القاسية إلى الشعب باضطهاد علمائه وطلابه في الداخل والخارج وبتضييق الحناق عليهم من كل جانب . فكان الاعتقال والحبس والتشغيل وأنواع أخرى من التعذيب حارياً على الإطلاق ظلماً وبهتاناً . ومثلاً أصدر قوحوفسكي أمره إلى بونكين ، في ٧ فبراير ١٧٨٣ وقد كان حينئذ حاكم مقاطعة طاوريده ، أن يقص على أئمة كورنوه وأورقاي بسد دعوتهم إلى قسجد ، بسد لأمر ، وبإي كل منهم إلى المنفى .

ماذا كان السبب في اعتقالهم وتدميرهم ثم تهمهم ؟ السبب والتهمة الموجهة إليهم كان صياهم ثلاثة أيام ودعوتهم لبعض الخراف كثرابين ، فوصل إلى علم الروس بأن هؤلاء الأئمة يسأرون الله كشف ما حل بهذه البلاد الوداعة .

هذه أحكام كانت منتشرة في الأوقات المأداة وما أذكرك بالذي

يحدث في الأوقات العصيبة الرهيبة (١) ،

بسطت موسكو سلطانها على القرم ، وبدأت تستولي على أوقات المسلمين فيها وبعد أن صادر الروس أملاك القرميين ، وقيدوا حرّتهم ، وهدموا استقلالهم ، مدوا أيديهم إلى أموالهم الموقوفة عليهم ، والتي كانت تؤمن على كثير منهم الرزق . وتسهّل لهم سبل العيش ، فهم هذا المدون الحائر طردون أيضاً لصوتى الدين وفقروا هذه الأموال وجسوها لهناة الأجيال والأعقاب من بعدهم ، وكما أن الروس منوعون من الحج إلى مكة المكرمة ومن التعليم القومي ، وبكى الروس المصفون أنفسهم لهذه الحالة المؤلمة وقال أحدهم بعيداً عن التعصب في كتابه (٢) « بالله علينا ، دعنا ننظر إلى الأشياء من حيث هي ، ولننطق بالحقيقة . هل صار القرميون على أيدينا أحسن حالا وأوفر سعادة مما كانوا عليه من قبل استقلالنا على بلادهم ؟ » وجاء في فقرة أخرى من نفس التأليف « نحن لم نأت للقرميين بأقل شيء من أوروبا ولم نعمل غير تقييدهم وبه خفضنا نسبة التعليم في بلادهم إلى أبعد حد . نحن لم نقدم لهم أية مساعدة . وكما لم نسمح لهم بأى تساهل أو مساعدة » .

لم يستطع الشعب القرمي المسكين الصمود في وجه الروس أكثر من هذا ، فبدأت الهجرة بطوائف في فترات متتعة أهمها عام ١٧٩٠ - ١٨١٣

(١) كتاب كريتشينسكى ٤١ - ٤٢

(٢) وصف القرم ، ص ٣٤٨ نقلاً عن كتاب « القرم » للرعييم جعفر سيد أحمد

١٨٦٠ - ١٨٦٣ - ١٩٠٥ - ١٩٠٦ - ١٩٢١ ، وصناع ، زيادة على هذه
الكلفة ، ثلث المهاجرين في الطريق في عرض البحر بسبب ثورة الطبيعة
وعدم وجود معدات كافية وتجهيزات \llcorner ملة لدره الخطر البحري في
زهر بر الشتاء .

الدوق ريشيليو :

الحاكم الفريد الذي يحمل له مسلمو القرم أحسن الذكريات وأطيبها
فهو الدوق ريشيليو الفرنسي الأصل . كتب زعيم القرم في كتابه مستنداً
إلى المصادر الأوروبية يقول : « لقد مضى على العهد الروسي في القرم عصر
ونصف عصر لقي فيه الأتراك من الروس صنوف الظلم والاضطهاد ، وكانوا
يلجأون إلى الهجرة وهم لما كانوا كارهون ، وإذا كان لنا أن نذكر عهداً رضى
عنه الأتراك في القرم فذلك عهد الحاكم الروسي الفريد الدوق ريشيليو
الذي كان فرنسياً وليس روسيا . كان هذا الدوق قد حكم طاوريدا برفق
عظيم وقلب حزين وبكرة طائلة وكان ذلك قبل أن يحرر بلاده فرنسا
في سنة ١٨١٨ من العتاق والاضطراب

وكتب الكونت مورافيه بعد عدة سنوات من عودة هذا الأمير
من القرم إلى بلاده فقال : « لم أهتم إلى رجس غير الدوق ترك أحسن
الذكريات في خارج بلاده . يذكره أهل القرم دائماً بكل عظمة وحلال
وتأثر عميق ، وترسم على القممات سيماء المحبة والحنان . قال لي حاكم

غورزوف نحن نأسف كثيراً لبعده عنا ؛ ثم قلته على معرفتي الشخصية للدوق ، وكان هذا بمثابة أحسن توصية لأهل القرم حتى فافت في قوتها الفرمان . وإني عاجز عن وصف كيفية استماعهم إلىّ عند ما قنته إن الأمير أول رجل بعد الملك يستمع بحب بلاده له وبخزانه ، وراء سوف يأتي زيادة لأوطال التي بي سن أهلها . وإيه لبد كركم دائماً بالحجة والتعظيم ، ويذكر أيامه الجميلة القرم ، ويحزن لـ ، مشاهدتها وآثارها ، ويرجو أن يزورها من جديد . فوجدت من السامعين نظرات تنم عن المحبة والحنين كما رأيت الأعمى قد بلانها دموع لا ريب أنها دموع التأثير والشكران ، وكلهم دعوا في لحظة واحدة « رشا بحقق أمله » .

لم نحمد في القرم يوماً نار الثورة والصراع بين المسلمين والروس ، ولكن مقاومة هؤلاء الأحرار بأسلحة مكنتها لهم مركزهم كانت تنهي المسألة لصالح روسيا . وهكذا لم تفت فرصة من الفرص إلا والقرم ثائرة على أعدائها غير أن المحس والعشال حالها في جميع الأدوار . كان أملها عظيماً في التحرر أثناء حرب القرم عام ١٨٥٣-١٨٥٤ ، ولكنها انتهت أيضاً بدون فائدة ، فظل الظلام يحيم على القرم وينشر جناحيه على القرميين الذين استطاعوا أن يستفيدوا سياسياً من النظا حن بين اليابان وروسيا عام ١٩٠٥ فنجحوا في إرسال وفودهم إلى « دوما » أي البرلمان الروسي حيث تجملت أيضاً الوفود الإسلامية من القوقاز ، وإيديل - اورال ، والتركستان للدفاع عن حقوقهم المتضامين ، وعرض ما أصابهم من ظلم قاس وعدوان شائن في ظل الحكم

الروسي لأولى الأمر، إلا أن العقليّة الروسية لم تعد قادرة على فهم مشكلتهم المروضة، أو بعبارة أخرى لم ترغب بطرسبورغ في التراجع عما خطه لها قادتها الأولون، فحينئذ كنسبت دولة الأنصار في هذا المؤتمر البرلماني هو أنها أجمعت على غرق قصص كلمة الشعوب الخاصة لا مراطورتها على الثلب عينا وسبب في انتقام ثورة تلك الشعوب لمطامعة الجبهة المعادية المنعقدة كردد من مبرشر لامن حكومة بطرسبورغ، كما فعل ذلك جان سان تير ملك إنجلترا في القرون وسطى بالنسبة للشعب الإنجليزي^(١).
 إنست الامراطورية الروسية ووسمت رفعتها كثيرا، وزاد الظلم فيها كلما انفتحت بطرسبورغ مخالة نفورة حيث طلت السلطة البوليسية مركزة في يد حكام روسيين كانوا هم حفة عمارة فيها. زاد الظلم والفقير، وانتشرت المبودية والسخرية مما ألب الروس أنفسهم على الدولة القائمة، فمجل القيصر بالطرق التعتية التي سلكها القضاء على روسيا، فقامت ثورة الشعب عليه وعلى حكمه في سنة ١٩١٧، وأعلنت الجمهوريات الإسلامية وحقوق المسلمين وغيرهم في لهجة مثيرة لمشاعر لاندان وفي شكل أطنى ذلك في الأقوام المختلفة على الحماسة القومية وأحياء روح الاحتياط والتدبير اللازم لوجوب صرع القيصر ودولته الماتية وإدامة استقلال البلاد وإعادة مجدها السابق. وقد أرادت مشيئة الله أن تنطبق عظام الروس أنفسهم، لإعترافا بالظالم الجائرة التي وقعت على المسلمين والآلام المظلمة التي مرت

(١) د مارينج إيجلرا، مؤلفه آ. موروا

بتاريخهم وأن تحمل لينين في أوائل الثورة أي في ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٧
على إعلان منشوره الذي وقع عليه هو وستالين وإليك ترجمة (١) :

« أدباؤكم ، وعاداتكم ، ومبادئكم المميتة والقومية مصنوعة عن كل
اعتماد ، نظموا حياتكم القومية تنظيما يستند إلى أسس الحرية والاستقلال
وهذا من حقوقكم الشرعي ، إعتقدوا أن البلاشفة يدافعون عنكم وعن حقوق
الشعوب التي تعيش في روسيا كلها ، إعملوا على الانقلاب ، وحيدوا
الثورة ، وساعدوا حكومة البلاشفة . أيها الرفاق ! إنا نرفع علمنا هذا ،
إنما نعلم للشعوب المستعدة في روسيا شعار الحرية والاستقلال . أيها
المسلمون ! نحن نأمركم معاوتكم المادية والأدبية » .

شائع ، في بآدي الأمر ، قسم قليل من القوميين الاشتراكيين
البلاشفة ، وعقدوا البية على التعاون معهم في شؤون الثقافة ، وربما كان ميلهم
لهذا الانجاء نتيجة رد فعل أحدثته مظالم الحكومة القيصيرية في نفوسهم
وذلك فوق ما هم وجدوا في المنشور الشيوعي الشهير تاريخ ٢٨ نوفمبر سنة
١٩١٧ من حديث يترف فيه البلاشفة بالحقوق السياسية لشعوب روسيا
قاطبة . وقد لفت هذا المنشور أنظار الناس من حيث احتوائه على مسائل
هامة ، إذ أنه تناول موضوع المشكلات وحل المعضلات السياسية على
أسس قومية وطنية ، وهي الغاية التي كانت الأقوام الغير الروسية تناضل
من أجلها منذ أمد بعيد ، وتتصارع مع الدولة الروسية في سبيل تحقيقها .

(١) كتاب « الثورة الروسية ، للزعيم جومر سيد أحمد فرير

وحدات في هذا المشور مسائل كثيرة وأهمها:

- (١) منح حق المساواة لجميع من يعيش في روسيا .
- (٢) تقرير الأقوام لمصائرهم بأنفسهم والاعتراف بحريتهم المطلقة وحتى الاعتراف بحقوق من يرغب في إقامة دولة مستقلة بالانفصال عن روسيا البلشفية إيفصالاً كاملاً كما جاء ذلك في المادة السابعة عشرة من دستور الاتحاد السوفيتي .

أقام أقطاب البلاد الجمهورية القرمية أثناء الثورة الروسية ، وشيدوا صرحها ، وانتخب السامون الممعي الأكبر تشلي جهران رئيساً لها ، ووصموا دستور الجمهورية وعلمها حفاق على قصره حان سراي ، لدى اتخذته الدولة مقراً لبرلمانها ، وتشكلت الحكومة الرسمية ، وعرفت بعض الدول بالجمهورية الناشئة ، وكانت بعضها في طريقها إلى الاعتراف بها ، وأمرعت بولونيا بتبادل السفراء إلا أن الفوضى في داخلية روسيا ضربت أطنابها من جديد ، وبدأ الصراع بين القرميين وبين الشيوعيين الذين اشتدت سواعدهم بعد القضاء على حكومة كرانسكي في بطرسبورغ ، واسكوروبادسكي في كييف ونقض لينين وعوده وبدأ هجومه على الجمهورية القرمية في قنرات ثلاث مختلفة بين ١٩١٨ و ١٩١٩ و ١٩٢٠ ، ولم يستول عليها تماماً إلا في هجومه الثالث الذي جاء نكبة على القرم وتعاقبت الثورات جرت هذه من ورائها الكوارث ، ثم قضت عليها موسكو كلياً عام ١٩٤٦ بنفي الشعب القرمي الاسلامي بأسره إلى مجاهل سيبيريا بعد المجزرة التي قام

بها الروس في البلاد . وستبقى أعمالهم الشيعة هذه وصمه عار في جيبن
موسكو تنطق بشراسة الروس وهمجيتهم .

إستولى الشيوعيون الروس على القرم مضرجة بالدماء ، واستحب
الشبان إلى الجبال ، واعتصموا بها ، واستمر الشعب في حنقه على الروس
دون أن يستسلم ، فجاء عام ١٩٢١ حيث فرضوا على القرم الجوع قرضاً
وذهبت ضيعته ١٥٠.٠٠٠ شخص بدون ذب أو تكبوه بحيث مات منهم
في البيوت والطرفات العامة والمقاول مائة ألف باحثين عن أرزاق قد
تسدهم رمق الجوع الفظيع ، وأما الباقون من هذا الجيش الجائع فقد
يئسوا بمد أن استجالت عليهم المساعدات الخارجية فهجروا القرم إلى
الخارج ، وأقذت حياة الشعب القرمي التي بفضل النشاط العظيم الذي قام
به زعيم القرم حمزة صاحب المال جعفر بك سيد أحمد وبفضل اتصالاته
مع مصطفى كمال وغيره من عظماء الأتراك في أنقرة والبلبا في روما
والأمريكيين الذين اشتركوا جميعاً في إنقاذ هذا الشعب البائس المظلوم

قابل الزعيم البابا في فاتيكان بأمل لمل قداسة يحول دون المطام
الروسية في القرم ، أو يقدم على مساعدتهم فيسير العالم المسيحي في ركابه
لإسعاد ذلك البلد المذب المضطرب ، إلا أن ظروف روما السياسية
وإن كانت ساعدته في مديد المونة المادية المطلوبة فان لم تسبح له
بمساعدها سياسياً . وأريد هنا أن أسجل ثناء القرميين على فاتيكان إنترافاً
منهم بحميلة الانساني وبشقة النفية التي يجب أن تكون عبرة لقادة

المسلمين أجمعين . قال رئيس وزراء البابا للرهبان القرمي « سعادة الزعيم ، إنك مسلم لحأت إلى رحابنا والفرق بيننا عظيم من حيث الدين . لذلك دعنا ننظر إلى هذه المسألة التي تعرضونها علينا من ركن إنساني نظرة كلام حان ورحمة وشفقة . إن فاتيكان يفهم أنهم معذبون حقاً ، وإنني شخصياً أحس ما يحس به كل فرد من شعبيك التمس الذي يتضور الألم من شدة الجوع وشقاء السياسة الحالية ، وسأعمل جهد طاقتي حتى رفع الله عن القرم ما حل بها وبعد ذلك استقبله البابا ووعدته بإسعاد القرم ، وفلا تقذ وعده ، وعند توزيع الأرزاق عمد إلى أن يمسك ذلك على أيدي أئمة المساجد في القرم . وكان السبب واضحاً في ذلك ، إذ راجع رجال فاتيكان موسكو قبل هذا التاريخ مرتين يطلبون منها السماح لمساعدة شعب القرم في محنته ، فكانت موسكو تحبهم بالرفض في حين أنها صرحت للدوائر نفسها بمساعدة نشر نشئين « حوض فولغا » وهي الرغم من معرفة البابا لاسناد الروسي البلشفي قام على رجاء الزعيم القرمي يتمس طريق الوصول إلى إسعاد القرم ، ففقه لإيمانه ربه هدته إلى باب عرف كيف يدخل منه ليساعد من ليسوا على دينه مساعدته إنسانية كريهة تلهج الالسة بالشكر والتناء .

نعم . لقد فرض الروس هذه النكبة على القرم فرصاً ، وأحدثوا الجوع عمداً وإن كان مماثله في نفس السنة حدث على ضفاف نهر فولغا وما يجاوره من البلاد ، ولكن مع عظيم الفارق في المسببات التي أدت إلى

ظهور هذه الحالة في القرم ودهورها في حوض فوانا . ف ظهر في البلاد
الاوكرانية في حوض فوانا كان سببه قحطاً أصاب البلاد في تلك السنة
وما ظهر في القرم كانت حالة تخويع وليس قحط والفرق بينهما ليس واليهكم
رهانه :

ظهر القحط في نفس السنة في حوض فوانا ، وتكلمت عنه الجرائد
العالمية باسهاب ، ومات الآلاف المؤتمة من سكانها لأن أراضيها الزراعية
الواسعة الأطراف وإن هي زرعت لم تنزل عليها أمطار بقدر كاف فذبلت
المزروعات واحترقت من شدة الحرارة ، ثم بسط الجوع سلطاناً على
السكان ، وهذا مضافاً إليه اضطراب الأمن وسيادة الخرب وهما الشيطان
الذي أصابا الانسان والحيوان إصابة بالغة من جراء الحروب الدائمة
والتطاحنات السياسية والأزمات المحلية في روسيا .

ولكن الأراضي القرمية ، بعفتها شبه جزيرة في وسط البحر ،
ليست واسعة الأرجاء كالأراضي الأوكرانية في الشرق والشمال
وإن هي بفضل أنهرها وببحر حولها من البحري الأسود وآفاق
والبحيرات وبفضل ربا وطقس سهولها وتأثير جبالها وشواطئها
حديقة ممتازة تحفظ في العادة للأراضي وطوبتها ولو أن الأمطار نزلت
قليلا مثل ما حدث في تلك السنة .

فهذه العوامل المجتمعة كملت للجزيرة في تلك السنة بالذات ما يكفي
لتسببها البأس من المؤن والدخائر التي نبات فعلا في حدائقها وسهولها

وجبالها غير أن الروسيين الذين فكروا في جمع أنواع الأسلحة لاستعمالها في تحطيم مقاومة الأمة لجأوا هذه المرة لحيلة تجويع أهل البلاد، وهي من أشد أنواع الأسلحة الفتاكة التي خافت في قوتها قتلة هيروشيما الذرية والتي تمازت بها الشيوعية طيلة طلوعها على الشعوب البائسة في الاتحاد السوفيتي، فذقلوا من القرم كفايتها من الأرزاق إلى روسيا بأقوة دون أن يتركوا لغالبية السكان ما يمشون به، ولو كان في استطاعتهم نقل أسماك البحر التي استعان بها القرميون كثيراً في فترة الجوع لما ترددوا في عمله لحظة. إن سياسة التجويع في الاتحاد السوفيتي - كما نرونها في بعد، نكبة براتش لسماعها الشعب ويعقد أمامها تواريه غماماً

أيها القاريء الكريم ! انصب من روحك رقيقاً يطالع من بعد روحك التي وصل بها اليأس إلى درجة أن يدها تمتد بالحنابة إلى وليدها الذي يشهور المأمن شدة الجوع ويدهوى أمامها فتقتله، وبعد التهامها إياه، تركز عظامه في ركن لتسكبه وتدفع عيناها دماً مصيرها لمخوم ٢٠. فماداً كنت تعمل أنت بالذات إن أحسست بما كانت تحسه هذه الأم المسكينة أو كنت فعلاً من ضحايا الجوع ؟ هل من أم تقتل صغيرها لتتفدى على لحمه ١٦ هم حدث كل ذلك في القرم لهول الجماعة. وإنه كانت أهوال غير غريبة بالنسبة لمن فتك بهم الجوع في هذه البلاد التي لم يفهم الكثيرون في العالم آلامها حتى في أوجها وأشد محها ! فمن ضحايا جوع رجال أُنقذوا ولا يزالون اليوم على قيد الحياة في مصر وبيرها، وشاهدوا هذه الأهوال

يعيون تسكب اليوم جفوها دموعاً ساحنة لذكرها .

هذه هي خاله ، ولم لا ترعى نفس الانسان بعد وصولها إلى هذه
الدرجة من اليأس والفاقة ؟

عصفت عواصف هذه المجاعة التي أثارها الروس في القرم عمداً مع
سبق الإصرار في سنة ١٩٢١ للاحقة في ١٩٢٢ ، وشرت جريدة أزفستيا
في نسجها الصادرة يوم ١٥ يولية ١٩٢٢ تقرير كالينين الذي زار القرم
في محنتها حيث قال : « بلغ في يناير عدد الذين أصابهم جوع ثمانية
والأربعين ألف مات منهم ١٤٤١٣ شخصاً . وأما في شهر مارس فارتفع عددهم
إلى ثمانية وتسعة وسبعين ألف شخص مات منهم ١٩٩٠٢ شخصاً . وبلغ
في شهر أبريل ثمانية وتسعة وسبعين ألف شخص مات منهم ١٢٢٢٤٤ شخصاً
وفي شروية مع ثمانية وثلاثين وثمانين ألف وثمانين وثمانين شخصاً » .
وجاء في أقواله أيضاً إن أكل اللحم لا ينافي لم يكن من الحوادث التي
يغرب لها أو يدويحياً في : « كانت المجاعة في القرم في سنة ١٩٢١ -
١٩٢٢ . كما تركت عنها جريدة « برادو » في نسجها الصادرة بتاريخ
٨ سبتمبر ١٩٢٨ . تشبه في شدتها مجاعة حوض قولقا .

وأما من المدن المشرفة على إسراف موسكو القرم في محنتهم إصاعة
١٠٪ من الباقين المتروطين . وحدث أن مات سكان بعض المدن
واقرى نسبة ٥٠٪ وجاء في كتاب « وتور قريب » الذي نشر في القرم
عام ١٩٢٩ ما يفيد أن القرم أصابت في هذه المكالمة ٢١٪ من سكانها

أى بمقدار ١٥٠٠ شخص ، وذلك على لسان العالم الروسي فولوغدين ، هجر منهم إلى الخارج خمسون ألف شخص إقصاداً لأرواحهم ، ومات الباقى من هول المجاعة وشدة الكارثة لهذا السبب خفضت نسبة سكان المدن إلى ٢٤٠٦ / ونسبة سكان القرى إلى ١٨ . ودكر فولوغدين أعداداً جديدة مهمة بخصوص تناقص الأهالي فى المدن وقال : —

٥٥ ٪	ان نسبة السكان التى فقدتها مدينة باعجه سرى
٤٨ ٪	قراىو بازار
٤٣ ٪	كوزلوه
٤١ ٪	أكى قرىم
٣٦ ٪	ككه
٢٩ ٪	يالتا
٢٨ ٪	كرنش
١٣ ٪	آفسجد
١١ ٪	آقىلو

برى المرء فى هذه المعلومات الاحصائية الواردة فى المصادر الشيوعية الرسمية أن عدد السكان فى آقيار خفض بنسبة ١١ ٪ . بينما فى باعجه سراى وهى مدينة إسلامية محضة خفض بنسبة ٥٥ ٪ . ولو عمن النظر فى كون هاتين المدينتين موصولتين بسكة الحديد ، وفى أن المسافة التى تفصل بينهما لا تزيد فى الواقع على ساعتين . ولو نلاحظ أيضاً زيادة نسبة الموتى الذين

فذلك سهم الخوع في المدن التي تألفت أغلبيتها من المسلمين نجد أن هذه الأعداد تكشف لنا عن سرر وف تكشف الاساسية إلى خالقها هذه المضاع وتمت اجابات لي رتكتب موسكو وتفرض من وراثها الخوع المصطنع في سجين انحاء على القرم . ولأن أترك للقارىء الكريم تصور الحالة التي وصلت إليها البلاد بعد هذه المضاع المذكرة المؤلة التي تقشع من ذكرها لا بد ان وتدوب لها القلوب أسي ورجة .

كانت نوع الخي والنفود ذهية و جواهر وما إليها من أشياء ثمينة توجد بوفرة حتى عند المائلات الفقيرة كزينة تنزى بها نساء الأتراك وهي من عادات وريادة إلى ذلك ، رغم عرض المسلمين للبيع ثروتهم الطائلة التي تركت يديهم من عصور وعلى لرغم من المساعي التي بذلوها في سبيل إنقاذ أرواحهم من مخالب الخمع ومن سعة منحايم كانت تفوق سبة غيرهم ممن اندس فيهم . وهذا كعظة أخرى وهي أن الأتراك عند ما رأوا إنجاء الروس انما حش منهم ، إذ أن الروس كانوا يقدمون إليهم طعاماً قبيلاً جداً مقبل اأعمال الدهظة الخارجة عن حد المقول . ذهبوا إلى اوكرانيا وابتاعوا لهم مؤن اللزومة اسد رمق خوع ، وعادوا بها في طريقهم إلى انقرم ، وسكن الادارة الشيوعية صادرت هذه الأوراق قبل وصول القافلة إلى البلاد .

أيها القراء ! اعلموا أن الاسان ليسج عن تصوير سلوك البلاشفة وسوء معاملتهم لأهل البلاد . وبلح على من يرى أن أذكر للقراء الحادثة

الألمة التالية للمرة الأخرى وهى مثل من الأمثلة الكثيرة التى لا حصر لها .
 كان حوض تساريتسين يعنى ستالينغراد اليوم تقدم إلى الصليب الأحمر
 الإيطالي طالباً إسما للمصابين فيه بالجوع وبهذه المناسبة كثر
 الإيطاليون طلبهم ، وألحوا على اللاشعة فى السماح لهم عند يد مساعدة
 الانسانية على الترمم أيضاً . ولكن طلبهم هذا رفض كل مرة رسمياً
 كما سبق أن صرح البابا لذلك الحصرة صاحب المعاني حفر بك سيد أحمد
 حين قابله فى فاتيكان .

استقر اللاشعة فى الترمم ، ولم يمضوا حبات الأترك المسلمين ، وتروا
 إلى رئاسة الجمهورية بشيوعى مجرى يدعى تلاكوف . ولكن ما لبثوا أن
 احتاطوا . فأحلوا عمله عام ١٩٢٢ ولى إبراهيم القريسى راساً يحاول
 إقناع الروس بحوب التحلى عن سياسة العنف وعدم مساس كرامة الترمم
 بسكان اليهود وغيرهم فيها ، وطال مجادل رئيساً لقاعة ١٩٢٧ ، تلك السنة إلى
 تار على الحزب الشيوعى لسياسة الجارحة لكرامة الجمهورية القرمية ،
 واستعمل فى خطباته المربية التى حثت بينه وبين الكرميين لهجة شديدة
 وحججاً كأنه الأنفس ، فقبض عليه مع رجل حكومته ومعه ،
 وطار بهم « تشيكا » فى طائرة مسلحة خاصة إلى موسكو حيث أعدموا .
 وبذلك زاد الارهاب من جديد ، وهذه سنالين ما أراد من إسكان خمسة
 وثلاثين ألف يهودي فى أراضي أوقاف القرم عنطقة حانكوى ليستعملوا
 فيها بالزراعة ؟ وقال ولى إبراهيم بسخرية للحلاديه قبل إعدامه : « نعم

إلى طرف أن الدب حين ينوى اقتراس ولده يمر به في الطين كي يشاهن
أه أبته .

كان ولا زال من سياسة المكتب الشيوعي البلشفي الاتيان الى
المناصب المختلفة بعض من يريد القضاء عليهم آحلا أو عاجلا ، فأتى من
بعده إلى الرئاسة بمحمد قوباي ليقضى عليه عام ١٩٣٠ شر القضاء ، وعلى
هذا الدوال كانت المسألة تتكرر في وقت العلة السوفيتي و « اللجنة
الشيوعية » واحدة تلو الاخرى ، مع العلم أن كل حركة اضطهادية من
جانب المظلمات الشيوعية في الاتحاد السوفيتي كانت تزيد من حقد
المواطنين على موسكو . لان الشعب لم يكن يطبق حكما يناهض وطنيتهم
وعلى الاخص ديارتهم ويذهب بأرواحهم لأقل شهمة يلصقها لهم الروس أو
جواسيسهم زورا وهباتا . وعلى الرغم من الحصار الفولاذي الشيوعي كان
الشعب يحاول مقاومة الاضطهاد . ويقوم بصاياه في سكون بدور كلام
ويتفانى في سبيل مساعدة الأبطال . و ينتظر الفرصة السانحة لقب النظام
والتحرر حتى يبني مجد الوطن بيده . وليس في القرم دل شاهد على ذلك
من حادثة « الألكات » التي وقعت عام ١٩٣٩ وذهبت كسحبهم زواح
آلاف مؤلفة من الشبان بسبب حياة لعبت دورها في صفوفهم وانكشف
أمرهم للمكتب السياسي الذي استطاع بواسطة من وقع في شباكهم أن يصل
إلى مواطن الامور تارة بالتهديد والوعيد وطورا بمسول الكلام والوعود .
وتفصيل الحادث أنه حدث في السنة المذكورة أن وجد الشعب

أمامه فرصة النسلح ، واقنعهم بصوابه ووكلاته بوجود الاسلحة اللازمة
لثورة ، وبدأوا حمية في تسجيل أسماء المتطوعين ضد الشيوعيين ، فقيدهم من
قيد وامتنع من امتنع من التسجيل لخوفهم من عيون الكرملين ، فخافهم أمر
الجهاد والتجمع في منتصف ليلة اتفقوا عليها ، يمكن إسمه « الألات »
حيث الاسلحة والتجهيزات الحربية المزعومة ، وقد لى الدعوة كثير من
الشبان ، فتجهروا فيه في جنح الليل ليرفوا منه علم الثورة لتحرير القرم في
وقت قيل لهم إن الثورات في كل منطقة من مناطق الاتحاد السوفيتي ستشعل
نارها ، وصوف تجمد موسكو نفسها أمام ثورات الشعوب المستمدة متجمعة .
وبينما هم متجمعون فإذا برجال المكتب الشيوعي البلشفي يلصقون
دورهم في مصائر أولئك الوطنيين الذين حوصروا من كل جانب بالقوات
المسلحة الروسية الحمراء ، ولم يفلت من يدها أحد إلا واستشهد أو قتل أو
نفي ، فبقيت القرم تبكي حظها السيئ ، وأخذ عزرائيل يحجب أحماء البلاد
مدة سنة كاملة بأساطر سلطانه المحيف عليها لاقتفاء آثار مؤيدي الحركة .
وإبان هذا الارهاب بدأت في القرم سياسة قوخلوز وجعلوا
الاشترك فيه في صدد الأمر إختيارياً ، ثم ما لبثوا أن ضيقوا الخناق على
من لم ينضم ، فاضطر من تخلف عن الاشتراك أن يصم صوته إلى من
اشترك راجعاً ذلك على عواقب مجهولة . ولعب المكتب السياسي دوره
في تشجيع بعض المراكز القليلة لتكون هذه قدوة حسنة للمراكز
الآخرى . وأول مركز أصيب بدعاية المكتب وتشجيعه عام ١٩٢٨ كل

آلوشتا وهي مدينة صغيرة يسكنها ١٣.٠٠٠ نسمة وتقع على الساحل
الشمالي الجنوبي، واشتركت منها ثمان وعشرون أسرة فقيرة في قوخور
أسموه «شاني آوتل».

مضت على هذه الحالة سنة وعواصف الارهاب ملتهبة بارها، فأصدر
الكرمين أمره إلهائي بالخاق الشعب بأسره إلى قوخور على شرط أن
تقيد لجنة تشين الحكومية رأس ما استحق قبل تجريد مالكه منه، وقد
كان من السحرة عكس أن يقيد من الحكومة كل شيء بربح قيمته أو
أقل منه مع العلم أن لا أحد قبض الثمن عاجلاً وأجلاً. وبذلك تم إلحاق
القسم الأكبر من الشعب بقوخور أو كوؤبراتف، وتختلف قسم آخر دون
الاتفاق بهما مهملهم الموظفون وندروم بسوء المواقف. ولكنهم
طلو يرفضون ما طلته إليهم الحكومة رسماً وأصمى مصيرهم بين يدي الله
متكئين عليه سبحانه وتعالى.

وإزاء تدمير جميع غائب الحكومة مرآجديداً في سنة ١٩٣٠ أذكرة
للمرارعين أخبار بين الالتحاق بقوخور أو كوؤبراتف وبين العمل
الحري، وقرحت على من يريد الانفصال من قوخور أو كوؤبراتف
أو على من روى من أول الأمر ألا يشرك أحد من منظمة «طوفا ريشت
أو» حيث يعمل المرءون حراراً في نفاق جماعته أخرى خاصة على شرط
ألا يكون لهم الحق في بيع محاصيلهم لغير رجال الحكومة الذين يشنونها
كأشياء، لا كما قدرها الملاحون أو الصانعون الذين احترقت في

صديق اتاجها دماؤهم رجع الالهالى هذا الاقتراح على حطوره السياسية
 وشجعره فخرج من قوخلوز نصف مدحنتين الانضمام إلى المنظمة الجديدة رغم
 تحريضهم من أن تكون هذه لعملية شباكا أخرى ألتاها لكتب السياسى انصافية
 المعارضين للنظام الشيوعى . أما ذلك من حين الحظ فلم يحدث ، ولكن
 موسكو أدركت ما فاتها ، ففرضت على كل من ترك قوخلوز سيادة
 صرنا بحرم على العودة إليه من تلقا أنفسهم ، فعادوا جميعاً إلى
 حظيرة قوخلوز بعد أن وجدوا أنفسهم أمام ضرائب تصاعدية فادحة
 يثس بسببها لباس من العمل اخر . وبعد مدة قليلة بدأت موسكو في
 تصفية من تخشى حاسهم لاحتمال كونهم نواة لثورة أو اضطراب أمن
 سوفيتى ، ونسيلا للعملية أظهر الشيوعيون قائمتهم المدة من قبل سراً حيث
 قسموا الشعب إلى درجات خمس .

القسم الاول : طبقة المساكين

والقسم الثانى : طبقة الفقراء

والقسم الثالث : طبقة متوسطي الحال

والقسم الرابع : طبقة الاغنياء

والقسم الخامس . طبقة الملاك الكبار

بدأ البلاشفة في القضاء على هذه الطبقة الخامسة فملاحق الثورة
 فتهبوا أصحابها وسلبوهم . ثم مثلوا بهم أشنع تمثيل ، وجاء من بعدهم دور
 الطبقة الرابعة التى رفضت الانحياز إلى المنظمات الشيوعية المذكورة .

آتفاً، ولذلك صودرت أملاكها ونقي من بقي من أهلها إلى سيريا أو
ألقي بهم إلى غياهب السجون مع حرماتهم وحرمان أفراد أسرهم من حقوق
البلاد المدنية والسياسية بمعنى أنهم يظلون في بلادهم مشردين لا حق لهم في
الانتماء إلى الحزب الشيوعي ولا في العمل بالزراع - ولا في الدراسة أو
التدريس ، فمصائرهم كانت تدهي - إما إلى الموت أو الهروب إلى ركن
من أركان الاتحاد السوفيتي أو فشوا في الانجلاء إلى إحدى الدول المجاورة
للإتحاد (١).

وحاء دور محمد قوياي الذي أصبح رئيس جمهورية القرم عام ١٩٢٧
بعد إعدام رئيسها السابق بحيث قتل هو الآخر عام ١٩٣٠ ، وظلت سياسة
التصفية تسير في البلاد والحياة القرمية تحتاج عواصف من اليأس . وكان
هذا التاريخ في الجحيم السوفييتي يعتبر عهد انتقال من عهد الرضاء - على
علاته - إلى عهد محمول دامس الظلام رد فيه الفقر كلما دفست به عقارب
الزمن إلى لأمام . أقول عهد الرضاء على علاته لأن المرء في ذلك العهد وما
قبله كان يشع على الأقل نفسه بانساجه السيط ويكسب بعرق جيئته ما
يعول به أسرته حتى أثناء الاضطرابات السياسية الفاتحة في عرص البلاد ووطولها .

(١) المالك الحارب في الاتحاد السوفييتي الذي يتمكن من معاداة أراضي الجمهورية
دون الوقوع في شباك "الوليس والانجلاء إلى إحدى الجمهوريات السوفيتية الأخرى لا يقتضي
المكتب السياسي أثره عامة ولو أنه يعرف المكان الذي يعيش فيه ، فينجو الحارب
بذلك من السبي إلى سيريا . ونصير ذلك أن الوليس السياسي في كل جمهورية عالم بأنه
ظلم الشعب المستول أمام مرسكر في نطاق سلطته داخل الجمهورية التي يشرى عليها .

إنهت سياسة الحكومة المحلية إلى تعميم الطرز الشيوعية في الصناعة والزراعة والتجارة بأمر صدر إلها من موسكو ، وبدأ الحرب الشيوعي يشرف نفسه على سير العمل فيها مع إقامة جماعه أو جماعات في كل قرية أو مدينة تماماً نحوهم الطبيعي والسياسي ، وبذلك تم إنشاء ثلاث جماعات مختلفة . الأولى : كوخويراتيف وهو جمعية تعاونية يعمل فيها أصحاب المهن والحرف . الثانية : قوخوز وهو منظمة زراعية نصامنية تكونت من رهنس أموال إستوى عليها رجال الحكومة من الرراع والعلاخين حسب قائمة تمين لإختفت على يد اللاشغة تم صاعت مع صياعب الحقوق .

الثالثة : صوخوز وهو منظمة زراعية تكونت من أرض اعتريتها الدولة من حقها ولم تدخل هذه الأراضي في قائمة التثمين المذكورة أعلاه ، ويعمل فيها من خادر منظمة قوخوز لسبب أو بغيره وتكون مرتبات المال فيها تافهة بالنسبة لمرتبات رفقاءهم في قوخوز .

وفي نطاق كل من قوخوز وصوخوز وكوخويراتيف أشتت مدرس الأبطال ، ودور السينما ، وبمصر المستشفيات على شرط أن يتحمل العامل مصاريفها بطرق يحاول تهرتها الشيوعيون الذين يعلون للعالم أن كل شيء في روسيا مجانياً على حين أنهم لا يطبقون فيها مبدأ كما يطبقون مبدأ « من لا يعمل لا يأكل » بمعنى أن العامل والكرمليين آكل^(١) وهذه المصاريف هي عدا ما يقطع من مرتبه لتتبع الاجباري الذي يوازي مرتبه في الشهر

الواحد ، وعدا التوفر في صندوق الادخار الذي ينتهي في آخر كل ثلاث أو أربع سنوات باستار لا احتيرى ظرنا ولا جبارى فعليا للحكومة الشيوعية ، وعد ما يدفعه للصليب الأحمر ، ولجعبات الملحدين ، وللانطال الشيوعيين ، وما إلى ذلك من ضرائب فادحة تدفع العامل دفعا إلى الاستقرار من الدولة على حساب عمله ليومية إلى سؤديه في السنة لمقابلة . وبذلك يكون العامل قد تمهد أمام الحكومة وارتبط معها على أن يخدمها بلا مقابل في المستقبل ، فتكرر العملية سنة بعد سنة وهو ماض في استقرار ما يسد رمقه من خريئة الدولة دون أن يتم بما ينتجه لها من المحصول بوفرة .

كل فرد في الأسرة مجبور على تنفيذ عمل يطلب إليه مهامات طبيسته وليس له فيه الخيار في أغلب الأحيان ، ومدة العمل ثمانى ساعات نظريا واسكنها وصلت في السنين الأخيرة إلى ما يزيد على ١٢ ساعة . ولتصوير الحالة نضرب مثالا بقولخوزين في قرية «جمعه علي» بالقرم فهذه القرية بلحيلة كان يسكنها ١٥٠٠ شخص ، لها عماراتها ، وحيراناتها ، وآلاتها المختلفة وأرصها ، ومدرستها . وبعد إقامة النظام الشيوعى ونطبيقه فيها استخرجت الإدارة الشيوعية . على أساس قانون سنه موسكو عام ١٩٣٣ بطاقة شخصية لكل من يسكن القرية مع الاعلان أنه عضو في قولخوز ، ولا يجوز له الانتقال من قرية أو من مدينة إلى أخرى إلا عوازا خاص من السلطات الشيوعية المحلية . ونكاد الإدارة كذا العدد من الأشخاص

للعمل لما زارع في الحبة العلاية المعينة وكذا العدد منهم في منطقة أخرى،
 ويأشرون وكل إمام لأمر تعيين مقرر المصنوعين من كل فرد كان
 رجلاً أو امرأة مع العلم أن هذا التعيين مقدر على توسع حدود استغلال
 الطاقة الفردية وفي آخر النهار يرجع العامل ومركز الإدارة حتى يجعل
 له المكاتب المختصة ما أداء من العمل، فإن انتهى من أدائه قيد له يومياته كاملة
 وإلا قيدها بقصة أو قيد عليه إن لم يقتنع الرئيس بمدر المتذنب.
 وأما أصحاب المهن من أسرة القرية فيكافون بما يتناسب وطبيعة مهنتهم
 وحرفهم، فيقومون بإصلاح الماكينات ولوازم الخيول وتجهيزها، والاعتناء
 بالآبقار والفم، وتصميم الأبنية وبناء المخازن، ونقل الحبوب والآلات
 وغيرها، وتدرّس الأطفال، وتنشئ الملاهي بالروح الشيوعية (٩).

والأحداث الذين هم في سن الدراسة لكل منهم مكتبته من الخبز وقدرها
 ٢٠٠ غرام، وأما الرضع فتشرف عليهم مؤسسة تسهم من أمهاتهم صياحاً
 لتردهم إليهن في آخر النهار بعد أن أدت لأم ما عليها من وطبيعة العمل.

وقد لا ما تعطي الإدارة الشيوعية شقة من حجرين لتسكنها أسرة

(١) استطاع الشيوعيون السيطرة على الموقف في روسيا ولو أن تعداد حزبهم
 لم يزيد على مليوني عضو لما به ١٩٤٣ وقد صغره اليوم ببيع أربعة ملايين وسهائة
 ألف شيوعي. والحرب على قوته في اساليب الابليسية حتى ثورة السوفييت التي
 ظهرت في الاتحاد مرات. ولذلك سعى الكرماين إلى جلب عاصمة المدرسين أيضاً كعنصر
 من عناصر العلاج الوقائي الشيوعي مدعهم تدت كبيرة بالنسبة للعامة في روسيا
 ليصلح في عرس الشيوعية وتعاليمها في أذن الشء الحديث الذي أصبح فيما بعد رأس
 مال الشيوعية العالمية.

من ستة أو ثمانية أفراد، وهي عارية عن كل زينة بل عن ضروريات الأنثى
 يُصَّ ولون تخلف لروحان أو أحدهما عن العمل أو جاءهما راثن قريب أو
 عريب تقص أهل الثقة أو يبرل أن أحداً من بينهم سوف نام جاعاً، إذ
 أن ٦٠٠٠ عرام من الخبز الذي يستحقه كل شخص عامل في الأسرة يجب أن
 يؤمن حياته لمدة ٢٤ ساعة على أى حال هذه الكمية التي يتناولها العامل
 السوفييتي الكادح مقابل عمله اليومي المصسى . وما ألم الحياة وأمرها حين
 لا يجد دمه ما يشمه من الخبز أو الطعام مقابل عمله الذي يمتص منه دمه .
 لا شك في أن دهن المستطعم يتأخر يد، إلى الملابس التي يلبسها العامل في
 عمله وهي من ضروريات الحاجيات ، ويتصل عن مصدرها ومصدر الخبز
 والطريقة التي يسلكها في سبيل تحصيل لطاوب ،

هذا تساؤل حق تتضمن إجابته سر صعب مقاومة الملايين أمام
 الحزب الشيوعي القليل العدد ومكاته السياسية سبق أن ذكرت عند ما
 أوردت قرية « جمعه عي » مثالا أن كل شخص في قونلوز مكلف
 بأن يؤدي مقدار عمل يمينه له وكين من وكلاء الادارة الشيوعية . وبو
 أن العامل المكلف ما كلف به — مع ملاحظه أن نسبة ٩٠ ٪ من عمل
 المنظمات لا يستطيعون إتمام ما كلفوا به — قيد له الكاتب المختص في دفتر
 السجلات يومييه كاملة . وبمجموع اليوميات في قونلوز ثمانية يوم سنوياً .
 فلي هذا الاعتبار لو أنه استغرق في عمله ثمانية يوم دون التحطف ، ولا التأخر ،
 يودي اسمه يوم الحساب الذي يعمد عادة في أوائل السنة وأحياناً في منتصفها

مركز الإدارة حيث يتلو عليه الرئيس أمام الجمهور ما في القامتين إحداهما له ولاخرى عليه . ونشاء على الاحصاء الشيوعى الرسمى عام ١٩٤٧ لا يريد أجر العامل المتوسط في الاتحاد السوفيتى عن ٥٠٠ روبل شهريا ^(١) . فيكون له على هذا الأساس بطرف الحكومة ستة آلاف روبل في المجموع . ثم يواصل الرئيس كلامه بنلاوة ما على العامل للحكومة فيقول إن مرتب الشهر الأول ترع ملك تخزينة الدولة ، ومرتب الشهر الثانى ليا نصيب الحكومى والادخار . وكذا من المبلغ لمصاريف الأساء فى المدرسة وعن الحبوب المعروفة لك ولحم ، وكذا من المبلغ للحيلة ، سواء ذهبت إليها أو لم تذهب ، وكذا لجمعة المحدثين ، وكذا للمصليب الأخر ، وكذا للأبطال الشيوعيين وكذا مقابل اللحم المصنوب ^(٢) أو لهم جرائى أن يساحه ، أما ولا يترك له على

(١) جريدة د براقدا الروسية ١٥ - ١ - ١٩٤٧

(٢) كل عامل مكلف بأن يقدم إلى الحكومة ثلاثة وثلاثين كيلو من اللحم أو ستة يوم تصفية حسابه السوى وذلك صريه من حله صرائب الدولة الشيوعية التى تمنع الشعب السوفيتى من حق الامتلاك ثم تعامل امرأته كأهم ملاك .

نعم ، سمح الدستور السوفيتى منذ تعديله البسيط عام ١٩٣٦ لأسرة واحدة بحق امتلاك بصع هراج وثلاث غنم وبقرة على أن يقدم مالكم للحكومة عن الفراح بيصها ، وعن اللحم حلالها وأصوافها ونصف كيات لها ، وعن القره عجلها ونق لها مع اللحم اه ليس بين سكان الاتحاد كله نسبة ٥ فى المائة من له لعدوه على امتلاك الطيور أو الحيو ، مات المذكور . ثم أن هذه الصرية كانت سارية المفعول قبل تعديلات الدستور سنة ١٩٣٦ . إذ أن معنى مطالبة كل عامل سوفيتى معدب بهذه الكمية من اللحم الذى لم ير هو حتى الصف الكيلو منه طول السنة ، سوى أن الدولة الشيوعية البطشمية تعتمد استغلال الشعوب وامتصاص دمايتها بالقوة البوليسية ١٩

الحكومة سوى دبح إرادته على أكثر التقدير ، وأخيراً يأمر الرئيس وكلاءه بصرفه كذا كيلوم من القمح والشعير و لدره بحيث تكفي له هذه المئونة مدة سنة على اعتبار ستائة غرام يومياً ، ثم يحسم ثمن هذه الأرزاق من المبلغ الموجود له طرف الحكومة ، فيصرف له استحقاقه إن تبقى هناك شيء من مجموع مرتبه بعد خصم الضرائب المذكورة حتى يشتري به صرورياته من الدكان الحكومي ، وشرؤها منه في الاتحاد بعد معجزة .

هذا الحساب بعينه يجري مع زوجته إن كان متزوجاً ، وما من لم يستطع أدائه عمله كما طلب إليه فيجب له مائتان أو مائة وحسون أو مائة يومية أو أقل منها حسب تقدير الموظف السوفييتي الشيوعي وكيف إذن لهذا البائس المسكين أن يعيش ، ويستمر في ثورته . أو يستقيم في حياته ١٧ ففي مثل هذه الأحوال ، وما أكثرها ، يصح له رجال الإدارة ، الاستقراض من الدولة مبلغاً من المال كي يستطيع الاتفاق على نفسه . وبذلك يرتبط مع الحكومة في السنة الجارية ، متحملاً المساويه كلها . يؤدي لها عملاً عينياً وبلا مقابل في السنة المقبلة . ولو بحثنا سجلات فونخوزمن فونخوزات الاتحاد السوفييتي لانجد فيه عضواً من أعضائه إلا وقد اضطر إلى الاستقراض من الدولة ، وتصل نسبة هؤلاء إلى ٩٠ ٪ أو أكثر لأنهم عجزوا كاذكرت عن القيام بما طلب إليهم طاماً ، ولم يستطيعوا أن يستقيموا بأي حال ، فلمنوا النظام الشيوعي السائد ليجدوا من بعده أنفسهم يتعذبون بين زبانية سيريا أو جبال اورل ، وللمكتب السياسي الشيوعي جيش خاص لتنظيمه دقيق لا

لا يتصوره العقل وله سلطان واسع لا حد له ، فيكفي من جانبه لقمع حركة
 أن يؤثر رجاله على البطاقات تأشيرة تحرم أصحابها من الحروب أو
 من سلفة الدولة لهم

يقول وليام بوليت سفير الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق في
 موسكو ، والذي استدعاه نرومان لأخذ رأيه في تحديد موقف أمريكا
 إزاء سياسة العنف السوفيتي ، «أخذ في الازدحام معموه»^(١) . «إن
 التشكيلات البوليسية السرية التي سماها القياصرة «أوجرا» ، وبينين «نيكا»
 وستلين «أوغيو» و «أنكايدى» مشأها مكاتب ، فإن السياسة التي كان
 يسيما «أوبريشيا» . ولأنكايدى جيش سرى خاص يجبر بأحدث الأسلحة
 الممتازة يخضع اسلطا حتى الجيش الأحمر . وبلغ تعدادهم قبل ١٩٣٧ مائتين
 وخمسين ألف وبعده ستمائة ألف جندي فدائي ، وله مبراية يفوق قدرها
 ثلاثة مليار روال . ويصيف بوليت إلى قوله هذا أساليب أنكايدى
 الشيطانية في كيفية مراقبة المفوضيات والقنصليات الأجنبية للحد من
 نشاط رجالها في أرض الاتحاد السوفيتي .

حار الشعب في هذا الموضوع تماما ، وكثيراً ما تكون الحيرة مشأ
 الابتسامة والكنت ، فكان أفراد الشعب يهولون بكتا لادعه تيين مدى
 سخطهم على الدولة وثورة نفسيهم ضد النظام السائد في البلاد . وإليك على
 سبيل المثال ثلاث نكت عرفت عن أهالي أورنماش الذين عاصروا

(١) د. مصير العالم ، ص ٦٤ - ٦٥ ، المطبوع في باريس عام ١٩٤٨

فكرة قوخور ورفضوا تسمية نخبون والآلات إلى الشيوعيين .

وجد أحد في حقل من حقول قوخور هو - بحيلة الخسب - هريالة القو - تكاد نسقت من شدة لصعب . فكتب بخطه خيل لافته علقها على دأيرها . الإحيث حدث على سار هرس - ساموت حو - ولستكني ن أنحق . قوخور » .

وممت الحكومة السوفيتية مصرية حتى على الفرخة البو حدة وكلفت . مكبا أن يقدم إليها . ثم يصح حنوب فعلق أحد الناس لافته في عنق فرخة ميتة شدة إلى شجرة في صرق العام وكتب عليها . على إمان الفرخة . « إن فضض لا حجار على الاتيان ناه يفضة كما صلتها من الحكومة مع عليها بأنى غير قلادة على ذلك » .

وكتب آخر لافته أخرى . « قها على صبر كلب أحد عدو في لطريق العام حة . قها على سان للكلب » . « إلى داهب إلى إدرة قوخور تصددم حتى عن سيدى الهى ليس له النعم وطست منه الحكومة أن يقدم إليها سنويا ٣٣ كيلو من اللحم » .

ستائة عرام من لعبز لكل عامل لأمر امدى بكاد لا يصدق عقل من عاش في الرعاء بعيداً عن الاتحاد السوفيتى ، أو من لم يدرس حالة روسيا دراسة وافية . سبق أن ذكرنا على سبيل المثال حالة قولجوزى قرية « جمعه على » الواقعة في صاحية من ضواحي مدينة أسكي قريم . لهذه القرية أراض زراعية يتبع فيها سكانها البالغ عددهم ألف وخمسمائة نفس مزبد على ألفى طن سنويا .

على المتوسط ، ينمالاتال القرية من إنتاجها سوى ثمانمائة وخمسين طناً
وإثمانمائة كيلو غرام من الحبوب على الترتيب الآتى

العدد	سكان القرية	كيلو	طن
١٠٠٠	٥٠٠	٢٥٥	٥٠٠
٥٠٠ و ٢٥٥ كيلو من الحبوب بنسبة ٧٠٠			
غرام لكل نفر في اليوم وينقص هذا المقدار			
إلى ستمائة غرام أو أقل منه بعد الطحن .			
٤٠٠	٥٠	٣٩	٥٠
٣٩ و ٥٠ كيلو من الحبوب بنسبة مائتين			
وخمسين غراماً لكل نفر في اليوم وينقص			
هذا المقدار إلى مائتي غرام أو أقل منه بعد الطحن			
١٠٠	١٣	٠٠	١٣
١٣ و ٠٠ كيلو من الحبوب بنسبة ثمانمائة			
وخمسين غراماً لكل محوز في اليوم وينقص			
هذا المقدار إلى ثمانمائة غرام أو أقل منه بعد الطحن .			
١٥٠٠	٣٠٥	٠٠٠	٣٠٥

يعنى يبال سكان القرية من مجموع إنتاجهم الذى يريد على ألفى طن
سنوياً كمية قدرها ثمانمائة طن وخمسة أطنان فقط على شرط أن تكفيهم هذه
المؤونة لمدة عام كامل .

وأن الثاني ١٦ يؤول الذي إلى حرثه الدولة التي نفق عن بدخ في
 خارج لاتحاد السوفييتي تدعيم الكومميرد . . . يتخصص في لدحل دماء
 القرميين والشعوب المستعبدة الأخرى تتعظم مقاومتها وتسيطر على أهلها
 بهذه الطريقة المنكرة ونجبرهم على مد أعناقهم من تقهأ أممهم إلى المقاصل
 الشيوعية آجلاً وأجلاً . هذه هي كمية الحزب التي تصرف لكل شخص في
 روسيا مع خصم قيمته من مرتبه الذي سلف عريضة في صحيفة ٧٩ ودعنا الآن
 نذكر قوة شراء العملة الروسية ومستوى العامل السوفييتي بمرتبه الصئيل
 الذي حتى يعرف القراء الفاقدة واليؤس المدين يسبح فيها المواطن السوفييتي

المقدار	نوع الشيء	فسته بأرووس	قيمته بالرمس و ت
كيلو	الخبز الأسمر	٧	٥٥ ٢
كيلو	الحم البقري	٣٠	٣٠ ١٢
كيلو	المكرونة	١٠	١٠ ٤
كيلو	السكر	١٥	١٥ ٦
كيلو	السمن	٦٤	٤٠ ٢٦
كيلو	الشاي المحلى	١٦٠	٤٠ ٦٦
كيلو	البن	٧٥	١٥ ٣١
كيلو	الصابون	٤٠	٤٠ ١٦
عشر بيضات		١٦	٤٠ ٦
عشرون سigaretة		٨	٢٠ ٣
حلة صوفية للعمل		١٤٠٠	٢٠ ٣٤٨
حذاء للعمل		٢٦٠	٢٠ ١٠٨
جوارب قطنى للرجال		١٧	٥ ٧
ساعة يد معدنية عادية		٩٠٠	٣٧٥ (١)

(١) د : مع العلم والقرويين في الجمع السوفييتي ، ليعرف سيد أحمد قريمر ، ص ١٥

وقد كان الشعب القرمى البائس يسحر من النظام على الرغم من صرامة العقاب الشيوعى ، وكثيراً منهم نفىوا إلى سيبيريا لمدة عشر سنوات لأن المنهرس تشبهوا أن يقولوا إن « البلاد فى صيق » ومن حملة الحوادث التى لا تحصى . ما حدث عام ١٩٣٩ لأحمد لرؤساء فى مدينة صكهه والذى نفي إلى سيبيريا لمدة عشر سنوات لأنه خصب المندوب السوفييتى الذى أوفده الحرب الشيوعى فى موسكو ليرفع إليه تقريره عن سير الأعمال فى الحكومة القرمية وعن رضا الشعب فيها من عدمه وبعد أن أضمن الرئيس إلى كلمة المندوب حص لغوره وحاطبه فقال - « أنها الرفيق نحن نعمل بلا انقطاع ، ولكم انظروا إلى حالى وإلى ما ألتسه ، أنا كالرئيس . من ملابس وبعان يرتى لها وهى جل ما كسناه مدة هذه الأعمال المرهقة الماضية » وتأكيذاً لكلامه خلع عليه « البلغة » ووضعته على المكثب لعمانية ما ذهب المندوب إلى مركز من المراكز إلا وقد وجد فيه الناس يتدمرون أشد التدمير من الحالة التى أصبحت لا نطاق فى « تفردوس الشيوعى الموعود » وإذا ما واجهوه ببلاغ صومهم مع بيان خطورة الحالة إلى موسكو أصدرت هذه أوامرها للقمض على المواطنين وإرسالهم إلى سيبيريا ليعملوا بمسكرات السخرة فيها .

جاء عام ١٩٣٤ والضبط الشيوعى ماص فى سبيله على أشده . ولم يكن للشعب القرمى البائس إلا أن يرتز إلى الآفاق لعله يجد فيها من يرفع معه علم الثورة . فالتصل مندوبوه بمن كانوا يدبرون الثورة من الاوكرانيين

والروسين والشعوب الاسلامية الأخرى . فرقت عين القرم أملا في
تحررها واستقلالها ولكن :

ما كل ما يمتنى المرء يدركه * نحرى الرياح عما لا تشتهي السفن
ثم البوليس السياسى الشيوعى رائحة الحركة السرية حبيد ، غير أنه
لم يستطع لاهتداء إلى أصحاب الفكرة وزعماء الحركة ، فحصر شبته على
طبقة الأغنياء سابقا والذين كانوا في حينه من أعضاء الجمعيات التعاونية والزراعية .
ثم أصدرت الحكومة القرمية تصريحها بإمكانية إقامة التجارة الحكومية الشعبية
الحررة على أن يكون التعامل فيها بالذهب وكانت الميزة في هذا النوع من التجارة
إمكانية شراء الدقيق الإضافى الضرورى من دكاكين الدولة مع قليل من
السكر . ومض الأقنعة لا غير . ما دام القوايين الشيوعية في تحريم
الملكية الفردية باودة المفعول بدأت هذه التجارة بانفصال الناس عن
قوخلوز وكوؤيراتيف واستمرت إلى حين تمكن رجال البوليس من كشف
القوامض بوسائل سرية مستنكرة ، فلمكتب بعد أن استفد كل ما في جعبته
من سهام الفتنة لجأ إلى استغلال الان ضد أيه أو الابنة ضد والدها
للكشف عن أسرار لأسرة ومن ثمة قض على بعض الأهالى الذين أحكموا
إحفاء الذهب ولم يتصرفوا فيه إلا بدقة وحكمة حارت لها الادارة لشيوعية .
لجأ رجال البوليس السرى إلى هذه الطريقة المنكرة في استغلال
الاولاد والاحفاد ضد أرباب الاسر بفرض تفكيك أوصال الاسرة ولتمكين
الشرذمة لشيوعية من السيطرة على الشعب . وكانت طريقهم فيه تبدأ

بارسان رسول من قبل المكتب بعد منتصف الليل ، كما هو المشع في أنحاء
روسيا كلها ، إلى منزل المطلوب استغلاله أو القضاء عليه . فيطرق الرسول
الباب بشدة تثير الرعب والدهشة بين أهل المنزل نائم ومحم الأعراس .
فما يلبث المرء أن يسمع من الداخل صوتاً نصب النمل وشفقة ولفق رينما
يولع الصباح . فيسابق مع الصعوبة أثر دلالة صمراً وكاراً ليودعوه ،
وكثيراً ما كان مثل ذلك الوداع المودع الأخير . ثم يصحب الرسول المسلح
ضعيفه المتعطر الأعصاب . فيشقل في جميع الطلام الشوارع والطرق
المظلمة دون أن يحس هما أحد من أهل البلد . والصدفة لم تكن في تعصب
طول الطريق من شدة الاتقالات العسية العارضة . وبعد أن يسافر ثم
يراجع ذاكرته ويضبط عليها ليمضي في مسه من لا يحويه دمه في ذنب
ربما ارتكبه عن غير قصد ، ونكته لا يحد منه خطا ارتكبه وهو في وعه لا
عن عمد ولا عن غير . وعند ما يصلان إلى إدارة المكتب يأمره الرسول
بالوقوف في ركن من أركان الردهة المربعة بين الحراس وولائه رأس ،
ثم يؤذن له بالمشول أمام الرئيس فيقع على ركبتيه حيث يحبه . وعدا لبله و
بدء الرئيس كلامه بالسخط عليه والصباح في وجهه قل وعلى المنسكين
السلام ، وإن جالسه وأبدى نصحه إليه فكان المراد من الاستدعائه
الاستعلام عن مدى ما وصل إليه فيما هو مكلف به . وطلب إليه التمهون
الذي تعرضه عليه واجبات الامن مع مداكرة أصول السبوعية وتعلمها له
وما ينبغي من ورثها الحزب الشيوعي من ضمان عرسب في أرجاء الاتحاد

السوفييتي ، ثم يعرج بالكلام إلى تمرد الناس من غير معنى وبدون سبب
ليهيئ نصعه بالوعد والوعيد معاً ، فيكلمه نخبة المكتب في شئون الأمن
التي تخص السياسة الشيوعية في المنطقة التي يعمل أو يعيش فيها ، وبعد
ذلك يوضح ثوانٍ يُخرج من أحد الأدراج إقراراً ويطلب منه التوقيع عليه
وتلخص ذلك الإقرار في أن الموقع عليه يتعهد بتقديم تقرير أسبوعي أو
شهري عما يجري من الحديث بين أعضاء أسرته ، وعما يدور في خلد من
يتصل بهم ، وعن أفكار أعداء الشيوعية ، وعن الأشخاص الذين يملكون
الذهب ، و ، و ، و ، الخ .

وهكذا يبدأ الشيوعيون في إفساد الحو الاجتماعي وبنسبون أخلاق
الشبان ، لأهم لو امتنعوا قضى عليهم آجلاً أو عاجلاً باعتبارهم مناضحين
للمذهب الشيوعي ونظامه القائم ، وإن وقعوا عليه سئلوا عن تقاريرهم
ونوقشوا فيها . لذلك نجد ، أيها القارئ الكريم ، التجسس والقوضي والتمويه
قد صربت أطناسها في القرم ورجاء روسيا كلها لا بين أفراد لا تصلهم القرابة
بل الوالد والوالدة مخافان من فتنة أمانتهما عليهما أو تحشيان بعضهما
بعضاً . وهكذا ذهبت فيها سلامة الأسرة لمبدأ عن النظريات الاسلامية
والدينية على وجه عام ، دون أن يكون للأسرة رباط يربط بين أعضائها
في دولة شيوعية بلشفية اعتبرت الاطاحية من كرامتها الشادة .

مَثَلٌ من آلاف الأمثلة أسوقه إلى القراء الكرام ليعرفوا مدى
توغل سيطرة المكتب السياسي على حياة الأسر . كانت في بانجه سراي

أميرة رزقت بأولاد منهم إس في الثامنة من عمره ، و أخذ يتردد على المدرسة
 وصدر منه يوماً تصرف غضب والده فأسرع الابن إليه وتأديبه
 ولقنه جسديته وديانته ، ولما تمرد الطفل صرعه على طوره بخنجران بكى لأمه
 الابن ثم سكت ، وفي صباح المذهب الصغير كعادته إلى مدرسته وسمع
 فيها نصيحة مدرسة تلقن تلاميذ الفصل كلمة خلاصتها أن لهم حقاً في شكايته
 الوالدين أو الأقرباء إذا ما صرّوهم ، أو قالوا شيئاً يجرّح قلب المدرسة أو
 المدرسة ، أو بابا ستالين ، أو الشيوعه ، أو شكايته من يصلي معهم ويصوم ،
 ولكل تلميذ مبلغ جائزة مختارة ، و ، و ، الخ .

فرجع الطفل إلى منزله مساء وقص على أبيه ما سمعه في المدرسة فتمدت
 والدته دون أن تشعر ذلك للطفل الذي أعقب حديثه برفع سبابته « حذار
 يا والدي أن تسمى مرة أخرى ، فسوف أشكرك إلى مدرستي » . هاح
 الوالد وبدأت الوالدة تبكي وتصرخ لبها بكها وأنحدرت دموع رب
 المائلة وصالت على وحنينه وهو أتد تأمل هذه الحالة التي كال مثلاً - هههه
 يؤس الكثيرين الذين ذهبوا ضحايا أبناء وبناتهم المدارس الشيوعية .

كانت لاعتية القومية ممنوعاً زعيمها في وطن قومي ، وقد قبض في
 القرم على كثيرين ، وحكم على كثيرين ، وفي كثيرين سبب تربسهم
 للأناشيد القومية ، وعلى سبيل المثال أورد لكم هنا ما حدث لعشرين شاباً
 في قرية دمبرجي حيث اجتمع الشبان بمناسبة حملة زفاف . وغنوا فيها
 أغنية قومية ، وعلى أثر ذلك ألقى البوليس السياسي القرمي في الليلة التالية

القبض على العشرين وحكم القاضي بإعدام السيد قورت بيدى رمضان وفق مادة ١٠٨/١ من قانون الجنائيات ، ثم استبدل هذا الحكم بعد الماعى الكبيرة بالأعمال الشاقة الأبدية ونفى الباقون عن بلدهم .

والآن تصوروا أيها الاخوان ، حالة الصبث المعوى والنكبة المادية المستمرة فى البلاد . اتمد ذهب عدد لا يحصى من الصبحاا الذين بطشت بهم براس البوايس السياسى ، حياء بحجة تقول صف حائع بغزو الشيوعيون قلبه بأنواع من الطعام مع إخبار ولده فى آخر السنة على تحمل مصاريف الطعام من حسابه السنوى لدى سبق ذكره فى غير هذا المح ، وحياء بحجة معلومات وودت إليهم فى تقرير ألكى بيدى ووكلاته المد-ين بين عامه الناس وإن كان مثل هؤلاء الوكلاء كمثل رمان موعز اعراق سميته وسط المحيط ليفرق معها الركاب تم يلحقهم هو الآخر عن غير رغبة .

هذه الحالة من الضفط مصت تقوى من عرنة الشعب فى تربية روح لا تتقام وجملة ينتظر مارغ الصبر ساعة وقوف الشعوب المستعدة كتلة واحدة فى وجه موسكو الضامنة لدماء الأبرياء . إلا أن الخط الذى لا اللازم هذه المرة القمر فقط بين شمس الشعوب حياء بعد أن كشف النقاب عن وجوه الحيوش السرية المراجعة فى القيام بالثورة فى الاتحاد السوفيتى . بدأت موسكو تحصد فى كل ركن رجال المقاومة . وألقت القبض على لماريشال توخاتفسكى وحوكم هو وزينوفيف ونخارين وغيرهم أمام محكمة عايا عقدها الكرملين ، وبعد القصص عليهم استمرت أعمال التصفية بحجة تطهير

« الذبول » لنهاية ١٩٣٧ ، واضطر ستالين أثناء فترة خلوطر الشعوب إلى مراجعة الدستور السوفيتي وتعديله قليلا ، على حش المتذمرين الذين أثارت الصحف المالية حينئذ موضوعهم إثارة عنيفة .

قتل رئيس جمهورية القرم الرابع إلياس طارخان عام ١٩٣٧ بعد أن ظل في الرئاسة سبع سنوات متواليات على الظن بأنه من رجال موسكوف ، وقتل معه من كان حوله قتلا وحشا للحصول على معلومات سرية تتعلق بشأن المؤامرة على موسكوف . ولكنهم لم يقاتلوا ، ثم اتوا وماتت معهم لأسرار دون أن تتسرب من جاسمهم . وقد قال رئيس الجمهورية لخلاديه قبييل لإعدامه « أيها الروس ! أيها الزبانية ! إنكم تريدون إبادة الشعب القرمي ، ولكن الله سينتقم له منكم يوما وليس ذلك بعيد » .
وأتى الروس من بعده إلى الرئاسة عتياريف ليخلفي هو بدوره كخامس رئيس لجمهورية القرمية .

وأما الدستور التالي فقد امتار عن سابقه بإعطاء مواطنين السوفييت حق امتلاك منزل وبقرة وثلاث أعم وعدة فراح وحديقة صغيرة بشرط ألا تزيد مساحتها على فدان مع فرض ضريبة خاصة على كل مما ذكر . ولعامل السوفيتي يجب عليه أولاً أن يدخر مبلغاً من المال حتى يكون أهلاً لشراء ذلك وهذا في روسيا من المستحيل ، وإن فرصاً حصل عليه بأية وسيلة قابلية كانت أو غير قابلية واشترى ميراً وحديقة تفرخ الحكومة على مالكم صربية خاصة تقدرها الإدارة الشيوعية . وإن استطاع أن

يشترى بقرة فعليه أولاً دفع ضريبةها علاوة على تقديم ثلثي كمية لبها إلى الحكومة ، وإن ولدت عجلاً فمعه أن يذهب لقوره إلى الإدارة لتسجيله ، لأن العجل للحكومة لا للعامل وإن زاد ذبح البقرة ، وهو مالسها ، لا يملك ذلك إلا من خاص ، وبعد ذبحها عليه أن يقدم كمية معينة من لحمها مع جلدها إلى الحكومة ، كما لا حق له في بيعها بيضاً ، وكذا بالنم مع صريبتها ولها وحملاتها وأصوافها وجلودها وبيوعها ، وأما العر خ فكل منها ضريبة مائة بيضة سنوياً مع المسؤولية في دمجها

منحت هذه الحقوق في الدستور المعدل في أواخر عمليات التطهير الواسعة النطاق في الاتحاد السوفيتي بأمل تهـدئة خواطر الشعوب والتخفيف من حدة الأهالي النافرين الحائرين الخائفين على نظام النار والحديد ، وعلى نظام سياسة التجويع ، وعلى طم المسكنات السياسية ، وعلى الجمعيات الاتحادية الاماحية في صفوف لجيش والمدنيين ومع ذلك لم يأمن الأهالي يوماً جاب موسكو كما أنهم ما اعتقدوا في حسن نياتها ، بل ظلت كل أسرة تتذكر شهداءها ، ولم يبق أسم البلاد إلا أن تنظر إلى الآفاق نظرة الاستغاثة وتطمع في مساعمة العالم لخارجي ليساعدها على تقويض أركان الدب الروسي .

كانت القرم والبلاد الاسلامية الأخرى في الاتحاد السوفيتي أكثر البلاد رغبة في إتيار روسيا مع نظامها البلشفي الشيوعي الظالم ، وعلى مرارة حوادث الممفط الاقتصادي والسياسي انقضت بقية الأيام بل

السنين في ظلام حالك وراء الستار الحديدى المضروب حصره على الحقائق
لمنعهم سترها عن أعين العالم ، فحصره الجميع من الجميع ، وسلب الجميع من كل
شئ ، بل سلبت من الجميع حريتهم ادينية والمدنية على السواء بحيث لم يبق
في الاتحاد رائحة لما يسميه العالم حقوق الانسان .

ظهرت بين الرجال ولا سيما بعد سنة ١٩٢٧ ، المقاومة الهبة بسبب
الضغط السياسى والاقتصادى الخائر . وأما الأحداث فقد نشأوا في
مدارس شيوعية وتسكونت عقليهم بين أيدي المدرسين الشيوعيين الذين
صوروا طلابهم أن لاتحاد السوفيتى « فردوس » بالقياس للجهنم الذى
يعيش فيه العالم الخارجى ١ .

والحرب الشيوعية الماركسى قد عتق من أول وهلة على هؤلاء
الأحداث أهمية كبرى فاعتبارهم بركة القوة الشيوعية للمستقبل . ولذلك
رى أن الحزب قد أعد لهم راجاً حاملاً فيه مراحل أربع سميت الأولى
أكتوبريات . والثانية يوبر . والثالثة كوم-سوموب . والرابعة شيوعية ،
فن مجع في هذه المراحل الأربع متعاقباً في خدمة الشيوعية دور أن تنصق
به نهمة بتمرها القانون السوفيتى عيباً ، أدرج اسمه في سجل الحزب
الشيوعى سكي يتمتع من لامتيازات الشيوعية السرية كما يتمتع غيره من رفاقائه .
ونظراً لشدة مقاومه السرية الموجودة في البلاد لا يوافق رؤساء
الشيوعية على ضم أعضاء جدد إلى الحرب خوفاً من تسرب الأعداء إلى
صفوفهم ، اللهم إلا بعد تجربة شاقة طويلة الأمد يطأ ثل إحسان رؤساء

الحزب . ويستوثقون من المعضو الجديد في جميع النواحي ، ولهذا السبب لم يكن في سجلات الحزب الشيوعي ، لقايه عام ١٩٤٣ سوى أربعة ملايين وستمائة ألف عضو شيوعي . يعنى زيادة مليونين وستمائة ألف عضو على التعداد القديم في سنة ١٩٣٩ ، وبطل تعداد ١٩٤٣ الآن دون زيادة تذكر خشية تسرب الترياء إلى صفوف الحزب .

والحزب الشيوعي في روسيا زجته قيادة روسية ، وآلة سلافية ، مضطلات ومشكلات ، يسيطر على البلاد باحتكاره لثؤن الشعب ودخائر الاتحاد وكبت الشعوب العام لم تكن يوماً من الأيام في انقزم خاصة وفي الاتحاد السوفيتي عامة حرية الرأي أو الصحافة للتعبير عن الرأي العام . فكل فرد في روسيا عامل عليه أن يرضخ للأمر ويذعن إليه دون أن يكون له حق النقاش فيه هو مكاف به ، وذلك على أساس النظرية الشيوعية القائلة : «إن الدولة أقدر من الفرد في تقدير مصالح الأشخاص ولو سلب منهم حقهم في النقاش » إذ أن مفهوم الدولة في نظر الشيوعيين هو على تقيص ما يهمهم الديمقراطيةون في العالم ، وعلى غير ما اصططلحت عليه الدساتير العالمية التي تجد أساس الدولة في إرادة مواطنيها الذين يـكونون لها فرداً فرداً . على حين أن الدولة الشيوعية تتكون من إرادة الحزب وحده دون إرادة أفراد المواطنين الذين الذين يُعترون في روسيا أحرمة يتمنطق بها الحزب ، ويتفرعن بها المكتب السياسي المترع على عرش السلطان حلف لإدارة المصوريه المحلية لتشرف منه على سير الأعمال واتجاه الأمور .

وعلى كل فرد في القرم أن يسطق كما تُلصق ، وأن يعمل بدون تذمر
كما يرشده رئيسه ، ولا ينظم من قلة الطعام ولا عما يصيبه من تفاهة
المبلغ أو الجبوب بعد اقتطاع الضرائب المعروضة ، ولا ينتقل من مكان إلى
آخر أو من جماعة إلى أخرى ، لا ببطاقة خاصة تسخرها من الإدارة الشيوعية
المرسمة كما أشرنا إليه سابقاً ، وألا يصح للكاتب تأليفاً أو يقدم المدرس
رسالة في الجامعة إلا بعد أن يستعرض فيه التاريخ الشيوعي وثورة أكتوبر ،
وألا يطبع ذلك إلا بعد الاستئذان من لجنة المراقبة الدائمة في المكتب
السياسي و ، و ، الخ .

قولوا ورسكي . أية علاقة توجد بين تأليف طلي ، أو هندسي ، أو
ميكابكي . وبين تاريخ الشيوعية ، والحزب الشيوعي ، وثورة أكتوبر
لو غرضنا منها النظر في المؤلفات الأدبية . فويل للمؤلف — الرجعي في
اصطلاحهم الذي لا يعقد في كتابه فصلاً كاملاً عما ذكر سابقاً منها
كان نوع الكتاب ١ .

هذا وقد قضى المكتب على حياة الكثيرين من الأدباء ، والمدرسين ،
وأصحاب العقول ، والمفكرين بإعادة المراقبة بعد مرور سنين طويلة على
مؤلفاتهم المطبوعة بتصريح الحكومة نفسها ، ولاسيما بعد كشف النقاب عن
أمر الجيوش السرية في عهد وقع بين ١٩٣٥ و ١٩٣٧ .

قسم الأدباء الشيوعيين لغة القرم الإسلامية التركية إلى ثلاثة
أقسام - (بالي بويي بعجه سري وشمالي قرديم) تور كجه سي ، فيما

لا فرق بين هـ، وذلك ، وسبقت أن تفاهمت به في عهد الخروم إسماعيل بك غاصران كلمة تركية إسلامية تضم أكثر من سنين مبيون نسمة . فجميعهم كانوا يفهمون جريدة « ترجمان » الشهيرة التي طلت تصدر من ١٨٨٣ لغاية ١٩١٦ ، ويفهمون مؤلفاته ، ويقرءونها في لغة تركية . واللغة التركية للأتراك العالم هي بمثابة اللغة العربية التي تفاهم بها السكتة العربية قاصبة ويتخاطب بها العرب أو المستعمرون جميعاً مع هارق النطق البسيط في اللهجات المحلية .

وهم البلاشفة على ما سمي إليه إسماعيل بك غاصران من توحيد اللهجات التركية وتثقيف الشبان بثقافة عصرية ، يقولهم إن تقانيه في سبيل توحيد اللهجات ونشر الثقافة العصرية بين الأتراك كانت أحبولة يقصد بها تحصيل سوق للرأسمالين في العالم الإسلامي . وسياسة الهجوم الروسي الموسوعة للامضاء على اللغة التركية أخذت تنسج وتنمو ولا سبيل المبدأ الذي نودى به عنّا القضاء على لغة الأتراك وإحلال اللغة لروسية محلها في المستقبل بهذا الغرض قسموا لغة القرم التركية مثلاً إلى أقسام ثلاثة ، وغيروا صيغها بحيث يسهل توحيدها ، وذلك بوسائل كثيرة شتى منها إدخال الكلمات والقواعد الروسية فيها .

وقد صرح ألكسندروفيتش على بساط المؤتمر الشيوعي السابع عشر ، وقد كان حينئذ قوميسير المعارف في القرم ، موضوع تطهير اللهجات المحلية بإدخال الكلمات الروسية فيها « طبقاً لما تأمر به أسس الثورة

الشيوعية ! » . ووصل الأمر إلى إتهام من استعمل كلمات تركية بالرجمية والتعصب للقومية التركية ، وأما من استعمل في كلامه اللغة الروسية أو الكلمات الروسية فيعد طريفاً مجدداً عظيماً ، كما يوصف بأنه أديب قدير يحترم قواعد الثورة ويحبل أسسها . ويسخر الشيوعيون من الكلمات العربية والفارسية المستعملة من القديم تحت تأثير الثقافة الإسلامية بحيث يقولون « إن الكلمات العربية والفارسية دخلت في عهد كان فيه السلطان للعضارة الإسلامية ، وأما الآن فتحن في عهد الحضارة الاشتراكية ، ولتتنا لفة الروسيين الذين قاموا بثورة أكتوبر بمعنى الثورة الروسية في سنة ١٩١٧ » . وتوصف اللغة الروسية بلغة الثورة والمال . لذلك يتعم على كل شعب في داخل الاتحاد السوفيتي أن يعلمها لأبنائه تليماً إجبارياً وبناء على هذا الأساس يحرص البلاشفة ترجمة المؤلفات الروسية والأدب الروسي إلى اللغة التركية فرحاً وبأمرؤن بتدريسها في المدارس . وقد ذهب هذا في القرم إلى أبعد حد ، ولا يوجد فيها تقريباً شيء من المؤلفات التركية في دروس التاريخ والعلوم والكتب الأخرى ، بينما توجد مس في اللغة الروسية آلاف مؤلفة كما نعرف بها المصادر الروسية الشيوعية نفسها (١) .

ولم يتردد محررو الروس الشيوعيون البلاشفة في تطبيق هذه المناهج على القرم حيث قالوا ما معناه : « يجب أن ترتبط جميع المؤسسات العلمية القرمية وشئون علمائها بالمؤسسات الحسية واللغوية الروسية في موسكو

وليبينغراد كما يجب أن تخرج جهودها بها^(١). ويشكو الروس قلة الدروس المتقاة على تلاميذ المدارس وطلابها باللغة الروسية، ويلحون على تقوية الآثار والمؤامرات الروسية في القرم، ويصرون على ترجمتها. ثم إن أي شخص قام بالاعتراض على هذه المناهج بعد خارجاً على قواعد الثورة الاشتراكية وبما قد أشد العقاب. وفرض على الشعب بالقوة البرلمانية استعمال اللغة الروسية في مكاتبات الحكومة كوسيلة لتمثيل الأتراك ضمن الثقافة الروسية، وقد تعددت التصرفات من هذا القبيل في سنة ١٩٣٨، وأخيراً اضطرب الشعب القرمي إلى أن يقل بالصيغة الآتية ما أمته عليه إرادة جماعات الحزب الشيوعي في مجالسها المدينة التي انعقدت بأمر موسكو: «نحسب علينا أن نقبل الحروف الروسية لضمان رفع مستوانا المدني وللتقرب من ثقافة الشعب الروسي العظيم». واضطر رؤساء المجالس أن يعلنوا هذا القرار للأمة كما طلبته منهم موسكو. وبينما كانت اللغة الروسية في القرم تعد من بين اللغات المتساوية التي يتخاطب بها الناس في الاتحاد السوفيتي أصبحت اليوم توصف بأنها «لغة الوطن السوفيتي العظيم»، وأما «في مقدمة اللغات المتساوية في الاتحاد».

ورؤساء دول السوفيت، الذين استهجوا التراجع للمائلة واستصوبوها بإيعاز من الروس، حملوا في أواخر ١٩٣٨ شعوب القوقاز الشمالية وشعب القرم على الاقرار زوراً بأن «الحروف الابجدية الروسية تنفق في وقعها

(١) جريدة ديكى ديا، ٠ نسخة رقم ٢٤٤، سنة ١٩٣٥

مع الحروف الأبجدية التركية ولذلك رأى الأدباء استساغة الحروف الروسية وقبولها بدل الحروف اللاتينية التي أقيمت في دورها محل الحروف العربية في سنة ١٩١٧ - ١٩٢٨ وقد فرضت هذه الاستماعة فرضاً على على جمهورتي القوقاز الشمالية والقرم، المستقلتين إسمًا، وطبقت من بعدهما على إيدل - اورال وجمهورية آذربيجان وعلى البلاد الإسلامية الأخرى وهكذا حطت روسيا خطوة أخرى في تطعيم الثقافة التركية الإسلامية بحقنة من الثقافة الروسية الاستعمارية التي ليست بينها وبين الثقافة التركية أى تشابه أو قرابة ، بل ان الثقافتين على صر في قبيض عملي الكلمة تمامًا.

وأكثر من ذلك لم نشأ موسكو أن تترك مسألة تدخنها في لغات الشعوب المستعبدة عند هذا الحد . بل أخذ الروس يطبقون حروفاً أبجدية خاصة على سكان كل منطقة من المناطق التي قسموها تبعاً لشهواتهم وهوام . والمقصود الأول من هذا كله هو زج اللغة التركية في زاوية القناء والقضاء عليها قضاء بحيث يعجز بعده الشعب التركي عن أن يتعام أفراده وقبائله بلغة واحدة ، وإثاني الوصول من وراء هذا إلى أخذ الأترك بالثقافة الروسية وسهولة توجيههم توجيهاً سياسياً يتفق وشهوات موسكو الاستعمارية .

انتابت بعد هذه التغيرات الأدب السوفيتي في البلاد التركية الإسلامية ، ومنها أدب القرم عوامل الاضطراب في صورة تيمث اليأس في

المعبر وقد اصطغ في كثير من عبارته بألفاظ روسية وشيوعية وتمايز
 سلافة. فيما اختفت كنوز الأدب القديسة الوطنية القيمة من صفحة
 الأحرار. وفرائها أصبحت جربة يعاف عليها المرء، فالتراث لأدى الذي
 حمله به السلف إنما هو تراث شيوعي محض ومفيد لتعاليم المركسية -
 الشيوعية. وعلى الرغم من هذه الحالة السيئة التي وصل إليها الأدب فان
 البلاشفة شككوا في مناقشات حادة مع محررين القوميين الذين يضيئون
 إلى آفاق روحاً قومية وصية ويفدون الشعب بها

وهذه الشيوعيين يصبحون فيها ويقولون : « إن نقابة الكتاب
 الشيوعية القومية لا تعمل للشيوعية ، وقد طهرت هنا أيضاً العفلة والحماقة
 وعدد داهم بالموضوع السياسي وكما كثر الاعتداد بالنفس وبانت فيها
 عناصر الرأى »^(١)

يرى البلاشفة من وراء كلامهم من هذا النحو للوصول إلى النتيجة
 الخاطئة : « إلى : « إستئصال الروح الوطنية البورجوازية » ، « القضاء
 على من يدعى الأدب الروح القومية البورجوازية »^(٢) . وهذا هو
 ما جاء في كلامهم بعد أن أعلنوا مراراً أنهم واثقون من انتشار الشيوعية
 بين الناس انتشاراً كاملاً ، ثم يأتون من بعد كلامهم هذا ليحلوا
 به كتب القوم ، ويطردوا منها كثيرين ، لتقديعهم إلى المحاكاة

(١) ج ١١ ، ديكى دنيا ، ٢٩ ، إبريل سنة ١٩٣٨

(٢) ج ١٢ ، ديكى دنيا ، ٢١ ، سبتمبر سنة ١٩٣٨

بحجة تدخل «عناصر تعيد فيها النهضة القومية والوطنية، وهم من أعداء الشعب» حسب تعبيرهم. وقد أنهم بنهمة الرجعية كثير من الأدباء الذين عدوا مسئولين عن انتشارها بين عامة الشعب، وصوردت مؤلفاتهم المصيرية - كما كانت في ظاهرها غير محيزة وأما في باطنها فكانت ضد البلاشفة وقد تمت هذه الكتب مع مؤلفيها إلى لجنة المراقبة حيث أعيدت الرقابة عام ١٩٣٥ بكلمة وجلة بحملة، واستهدف ثنائها المؤلفون لمناقشات حادة. وليس للأدب السوفييتي هدف سوى خدمة المادى الشيوعية، يرى إليها الحزب الشيوعى وتنمى موسكو تحقيقها على ككل واحد من البلاشفة على الرغم من مساعيهم البوليسية يصرفون غاية جهد المادى في الدعوة العناصر الوطنية لاستساعة. لأدب السوفييتى البلشفي ومع ذلك وكل من له من جاسم مارالت تذهب سدى. وأما الديجعة المباشرة التي خلصها المرء من كل هذا، التطاحن القاتل، فهي إن البلاشفة يجدون أنفسهم لأرباب الوطنيين ومشايخهم الذين يناضلون من أجل النهضة القومية لكل دولة وحماة ونشاط.

يفتقر البلاشفة في ميدانى العلوم والمعارف العامة بازدياد عدد التلاميذ مع أن جرائدهم على أنواعها ملأى بالشكاوى المرة مثل: «القوضى تسود المدارس، وعدد المدرسين قليل، والمدارس لا نعلم، ولا توجد فيه لكتب» وفضلا عن ذلك لو لاحظنا التدريس المشبع بالروح الشيوعية في تلمذة

الروسة، فالنزائد الكبير الذى يدعيه الشيوعيون من حيث الكمية انحط ونقص من حيث الكفة إلى حد كبير .

يستفاد من لصحف البشقية نفسها أن الشيوعيين يعملون من وراء الستار في ميادين الموسيقى، والاذاعة، والمسارح، والقصور الجميلة ويسمون إلى تحقيق كل ما من شأنه خدمة موسكو، فمحص المقتطفات من المقالات المنشورة في بصحف قزمية التى يذكر فيها بلى تقدم على الرغم من مضى زمن عنها داللاً كافياً على تنازع بلاشفة شديدة مع الوطنيين (١).

أما فيما يخص بالقانون الجميلة : « فتلا أحد أعضاء جمعية الصون الجميلة بمدينة آقسجند تقريراً في الاجتماعين الأخيرين اللذين تم عقدهما في مدينة الجمعية المذكورة ، ودار فيها الكلام حول نشاط جواسيس الأجانب في أرض السوفييت ونوقش هذا التقرير بين الأعضاء ، وأثبت الخطباء الذين تكلموا في الحسين استمرار الروح "وطنية" بين أعضاء نفوذ الجمعية ، وضرروا أمثلة كثيرة على صحة وجود هذه الروح في بلادها » .

وأما فيما يخص بالحياة المسرحية : « فبالماس يتحدسون القرص ، ويستفيدون من إهمال أسس الثورة وقواعدها ، ويحاولون بواسطة الحياة المسرحية أن يفسروا في نفوس عبورين من الأتراك فكرة الوطنية السورجوزية والوطنية المشاة تركية » .

(١) مقال عنرائه « القرم في سنة ١٩٢٧ » ، إقنسته من الصحف البلشفية بمجلة « أمن عمروعسى » ، في نسختها الصادرة في فبراير سنة ١٩٢٨ ، بكوبستانوا، رومانيا .

وأما فيما يتعلق بالراديو ، فيحاول الرجعيون نظرياتهم الوطنية في هذا الميدان أيضاً أن يفرقوا بين الحضارة التركية والحضارة الروسية .

وفيما تحقق مسائل التراجع : « حاول الوطنيون أن يأخذوا على طاقمهم مسائل تراجع الروسية لكيلا تنشر هذه بين عامة الناس . وأخيراً بعد ما أدركوا صعوبة المسألة وخطورتها عبروا حططهم إزاءها ، وأدخلوا عليها في هذه المرة كثيراً من الكلمات العربية والفارسية . وكما أراد الوطنيون البورجوازيون أن يسكوا في كتاباتهم أسلوب إسماعيل بك عاصري الذي كان من أعظم لشخصيات القرم ، تعافياً في خدمة القضية التركية ، وكانت هذه حركة تركية مضادة للسياسة التركية اللبنيّة .

هذه المقطعات التي نقت منها من المطبوعات الشيوعية البشعوية تؤكد لنا أنه على الرغم من الشدة التي يستعملها البلاشفة ضد الشعب عامة وضد الوطنيين المتممين خاصة وعلى الرغم من الخلق الذي يضيقه البلاشفة عليهم ، فلا زال هناك من يتحداهم للجدال والتصال في ميدان الثقافة ، وتجري نفس الحالات في ميدان الموسيقى وميدان المطبوعات البشعوية المنتحلة المقلدة وغيرها .

سبق أن ذكر في البحوث المتقدمة لإعدام ولي إبراهيم رئيس جمهورية القرم ، وزملائه في سنة ١٩٢٨ رمياً بالرصاص بتهمة أنهم كانوا وطنيين ، ونفى إلى أورال خمسة وثلاثون ألف تركي بدون ذنب ارتكبه سوى أنهم أجبروا وطنهم مثل رئيسهم ودافعوا عن كرامته .

وخلف ولي إبراهيم في رئاسة اللجنة لتنفيذية المركزية القرمية محمد قوباي . وكان سكان قريتي سوداق وأوسكوت رفعوا علم التمرد عام ١٩٢٩ في شهر ديسمبر ضد الشيوعيين الذين أرادوا تكوين الجماعات التعاونية وزراعية وتطبيقها في القرم ، وطردهم طرداً ، وكان رئيس الجمهورية محمد قوباي الذي جاء من بعدهم لهذه الخواطر القريتين لشترتين مستقبل بنفس السخط والكراهية التي قوس بها شيوعيون وطردهم بنفس الثورة والغضب . وجاء في جريدة « برايدا » الروسية الصادرة بتاريخ ٢٧ يناير ١٩٢٩ بمناسبة محاولات الدوفيت الخاصة بإنشاء الجماعات التعاونية والزراعية . جاء بخصوص الحد من كراهة الأتراك لمشروع الشيوعى الشقى : « نحن كالأتراك . وليس سبأى اختلاف في الطبقات ، والقرم بلاد الترك . بعد هذه العبارات إستقبل الشعب المواطنين الذين حاولوا إنشاء الجماعات التعاونية والزراعية . ولا تمسوا أراضي الغير ، فان الملكية مقدسة . مثل هذا الكلام كان يخاطب رجال الدين القرويين ، وكانوا يقولون أيضاً : لا تنشئوا الجماعات التعاونية والزراعية فانكم تخالفون بأشائها تعاليم القرآن وتمصون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وأشد الأمور خطراً علي هي التشكيلات الحزبية المحلية التي تنصب من نفسها حامية مصالح القرى ، وقد رد أعضاء الحزب المحلي على أوامر الإدارة الشيوعية بعدم وجود أعتياء في هذه المناطق ، وقال هناك أناس متوسطي الحال يشتغلون بأعمالهم الخاصة ، وليس في أهالي يالنا أى استمداد أو ميل لإنشاء الجماعات التعاونية

والزراعية ، ولا معنى لانشاء الجماعات التعاونية الجديدة ما دامت القديمة لم
تكلل بالنجاح .

ثبتت لنا هذه الوقائع كلها مدى الفور العظيم الموحود في قلب الشعب
صد الشيوعية التي تحاول بكل قوتها أن تستأصل شأفة الحياة القومية
والاقتصادية من روحه دون أن تهدر صلابته التي استمدتها المسلمون من
الثقافة الشرقية الاسلامية .

كان محمد قوباي وزع الدقيق على من أصابهم محنة الجوع^(١) فمد البلاشفة
هذا العمل جنابة وجرمًا فضلا عن أن موسكو حالت دون مساعدة محمد
قوباي للحركات الاجتماعية في القرم ولشعبها ، فأثر هذا الموقف
الموسكوفي في نفسية رئيس الجمهورية تأثيراً كبيراً وحمله على أن ينقط
ضد المستعمرين الروس قوله التاريخي : « يا موسكو اللعينة ، إنك تبيدين
جمهورية القرم » ، فكان كلامه هذا سبباً في قتله كسعه ولي إبراهيم على
يد الكرملين .

استدعى محمد قوباي إلى موسكو أيام محاكمة المارشال توخا شفسكي

(١) على الرغم من أن اتح محاصيل الحبوب يمكن أن يسد حاجات كل جمهورية
من الجمهوريات فإنه لم تتم منة من السنين إلا وقد حدثت في الاتحاد السوفيتي مجاعة
وعانت بسببها اناس . أليس من العاربة بمكان أن يصع الطبيب الشيوعي الموعز الذي
يأتى للكشف على الخنوق ، قطعة من الخبز بحاجب ضحية الجوع حتى لا يقال إنه مات
جوعاً ؟ لقد كثرت العرائب من هذا النوع والله شاهد على ما أقول . ما
بين ١٩٣٠ - ١٩٣٥ وتوفي الناس وبسبب هذا المصطاد المادى المستنكر الذي عمدت
إليه موسكو كاحدى الوسائل التي تمكنها من السيطرة على الاتحاد السوفيتي الثائر في صه .

السياسية ، وبدأت الصحف الشيوعية البشفية أن توجه إليه كلمات مثل « قومي ووطني » وانتمته بالخدمة للقضية التركية والعمل لها وبعد أن سافر محمد قوباي إلى موسكو لم تشر إليه الصحف القرمية بشيء عن قريب أو بعيد كما لم تعق عليه ، بل أمسكت حتى عن ذكر اسمه إمساكاً تاماً . وخاف محمد قوباي في مركزه بالرياسة إلياس تارخان أحد أتراك القرم . وقد زج البوليس الروسي السياسي بإلياس تارخان رئيس الجمهورية ، وحسام الدين رئيس الوزراء وتشاقار، الده كان أكثر الناس تحمساً للشيوعية في غياهب السجون بهمة الوطنية ، ولم يصل عن البعض الآخر الذين اعتقلوا معهم أي خبر ، كما أنهم في نفس الوقت السيدة ربيعة بكير التي كانت من أدكى نساء القرم وظلت وزيرة للصحة مدة طويلة واعتقلت هي الأخرى بهمة الوطنية .

ثم جاء من بعده لرئاسة اللجنة التنفيذية المركزية القرمية السيد منياريف .

ويطبق البلاشفة في القرم و آذربيجان و التركستان و ايديل - اورال وفي البلاد الأخرى الخاصة لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية نفس الشدة والظلم والابادة والتكيل والاستغلال السياسي الذي ورثه البلاشفة من العهد القيصري القديم . واليوم يكفي لعمره أن يستعرض عناوين المقالات التي نشرتها المطبوعات القرمية حتى يأخذ فكرة عن سياسة البلاشفة في جمهورية القرم وهي مثل ديجب الصراع العنيف ضد .

البورجوازية . و « الأوكار الوطنية في المدارس التركية » ، و « خطر البورجوازية الباقية آثارها في مسرح الحكومة التركية » ، و « الخ .
 وصحت الاعتقالات و الافصاءات التي تحدث كثيراً في إنشاء
 تطهير الحزب في القرم من الحوادث العادية .

وجاء بعد درجات الحكومة دور كتاب القرم وشعرائها وموسيقيا وفنانها ومؤاميا في الدراما مثلاً طرد صمراييجي ، وهو من أشهر أدباء القرم ،
 من نقابة الكتاب أشد الطرد . واعتقل بجانبه الكثيرون من أمثال أديب ،
 وإرعاد قدير ، و دكر منجي ، وآتاتلي بتهمة الوطنية . وكان إرعاد قدير
 هذا ذلك الأديب الموهوب الفتي الذي نشأ في صباه على الطريقة التي ينبغي
 البلاشفة لكل فرد ، وكان حقاً ممن يكسبون قوتهم بعرق جبينهم . واعتقل
 رجال يروون في المسرح القرمي ، وألقى القبض على السيد يقال مدير
 المسرح ، والسيد درويش رئيس القسم الفني فيه ، والسيد رفعت ذلك
 الملحن الشهير ومنشئ أوبرا القرم ، وضم إلى هذه المجموعة رجال آخرون
 كثيرين . فزعمت معسكرات على أثره أنها اهتمت إلى جميع الوطنيين من بين
 المحررين القرميين ، لذلك فقدت الموضفين والأدباء الذين كانوا يعملون في
 الصحف المركزية في « يكي ديا » ، و « ياش قوئ » ، والمجلات العلمية
 الشهيرة مثل « ليتراتورا و كولاتورا » . وغيرها إلى حيث أراد لها ، وصودر
 كتاب مدير صحى الصحفى القرمي العظيم بأجرائه . لأريمة بحجة أنه وضعه
 بروح وطنية بوجوازيه رجسية ،

واعتقل السيد غمار ، والسيد معصف ، والسيد بولاجي ، وغيرهم من
الذين كانوا يعملون في مطبوعات الدولة بتهمة نشر الروح الوطنية بين
الناس ، وكما وجد بين أساتذة المدارس الابتدائية ، والثانوية ،
والعالية كثيرون ممن اعتقلوا بتهمة الوطنية ونشر الروح القومية بين تلاميذهم
وطالهم ومستمعهم . وحاولت السلطات الروسية اقتفاء آثار التشكيلات
الوطنية في صفوف الجمعيات التعاونية والزراعية ونهتدي إلى ، ولكن
محاولتها كلها ذهبت سدى ، لذلك كانت الاعتقالات وعقوبات الاعدام
والسني والاقصاء والتعذيب جارية على أشدها في البلاد ،
كما صرح بذلك البلاشفة أنفسهم . لأن الروح المائدة والمتبلورة في القرم
كانت تعمل دائماً على فصلها عن اتحاد الجمهوريات الصوفيتية الاشتراكية
بالتعاون مع الشعوب المستعبدة الأخرى في الاتحاد السوفيتي .

وأما الكلام عن الاضطهاد الديني الموجه ضد المسلمين في عهد
القياصرة ، وضد الجميع في عهد الشيوعيين ، فما يثير الدهشة والرهبة في
نفوس المؤمنين وغيرهم كان الاضطهاد في عهد القياصرة ناشراً
جناحية في كنف المواطنين الروسين « بريكاز » ، والمبشرين
المسيحيين بتأييد رسمي من الدولة القيصرية ، لذلك لا يعتبر الاضطهاد
الديني في روسيا أمراً حل بها حديثاً إنما الاضطهاد الشيوعي المرعب الذي
هز العالم الاسلامي والانساني طلبة ضرب من برنامج مواصلة القضاء على الدين
الحمدى مع عظيم الفارق بين اضطهاد واضطهاد الدين المسيحي في روسيا الحمراء .

رفع هيرماهان ، أسقف القازان ، في بداية العصر السادس عشر تقريراً إلى أعتاب مولاء القيصر نيو دور يسرد فيه بلسان محرق بالغ الأثر حوادث فشل التبشير المسيحي ، وارتداد المسيحيين الجدد إلى دينهم ، لأصلب الاسلامي وجرتهم في إقامة شعائرهم الدينية بمساجد أقاموها من جديد . وبناء على هذا التقرير الأسقفي قام القيصر المذكور بأخذ تدابير صارمة ضدهم ، وأبلغهم حرمانهم من أملاكهم مع إجبارهم على الإقامة في حى أنشئ خاصة لهم بمدينة القازان تحت إشراف أحد أمراء الروس ، ثم كُلف الشبان تكليفاً بالزواج من روسيات والبنات من روسيين ، ومن خالف الأمر كان مصيره إلى السجن وتعليبه فيه بوضع القيود في يديه ورجليه وضربه بالسياط وكما لو كان هذا التعذيب غير كاف لاشباع نفسية القيصر أمر فوق ذلك هدم المساجد التي بنيت من عصور وبنطرد المسلمين من مدينتهم وبغذله ما أراد (١) .

دامت الحروب الطاحنة الدامية بين المسلمين من جهة والمبشرين الروس الذين أبدتهم الدولة القيصرية من جهة أخرى ، وكان فيها سلاح الأولين قوة لإيمانهم ورسوخ عقيدتهم بينما كان الآخرون يستغلون القوة المادية على اختلاف درجاتها وأنواعها . وقد وصف ذلك م . ينه كين المؤرخ الروسى وقال في تأليفه (٢) : « لم يقاوم المسلمون في هذه الديار المسيحية مقاومة

(١) « وثائق أرخبير القشكى أكسبه دينيه ، المجلد الأول ، ص ٣٥٨ بقلا

عن تأليف والقازان ، مؤلفه عبد الله بطال . (٢) والقازان في ماضيها وحاضرها ، ص ١٢٦

عنيقة فقط بل انتشر الاسلام بين الوثنيين الكثيرين وبقى الأرثوذكس أنفسهم أمام خطر انتشار هذا الدين الاسلامي ومقاومته .

يقول فيرسوف ^(١) في كلامه عن النبشير: « إن قوة الدين الاسلامي وصلابته في العقيدة في هذه البلاد ، إنما تستمد من سلطان أهل الدين على الشعب وتعوذ الشيوخ عليه . ليس مصدر هذه القوة في أثر الوعظ على الناس في أماكن حارة فقط ، بل مصدرها الأساسي في أثر الارشاد بالمساجد والجماعات ، لذلك رثي من المصلحة العامة هدم هذا الركن الاساسي في الاسلام ^(٢) » .

ثم واصل المؤلف نفسه شهادته في محل آخر من تأليفه فقال ، في صحيفة ١٧٧ بعد أن عدد مظالم الدولة الجائرة ضد المسلمين في العصر الثامن عشر : « طلت الحكومة القيصريّة تسير على خطتها بالعزم والغيرة لغاية عام ١٧٥٥ ، ولكن ما أصابها من نجاح يس لوئيس لم يصحبها بين المسلمين إطلاقاً بحيث لا نصائح المتشربين أثرت فيهم ، ولا الامتيازات الممنوحة لمن أجبر منهم على اعتناق المسيحية صحت ، ولا الضرائب الفادحة التي كلف المرتدون بدفعها تقعت ، ولا هدم المساجد أزعجت النفوس ، ولا المضايقات الكثيرة الأخرى آلمت نفوس أولئك الناس . فالوثنيون الذين عاشوا معهم إعتنقوا المسيحية ، بينما المسلمون ظلوا مخلصين لدين آبائهم وعقيدة أجدادهم » .

(١) « أهل القاران » ، ص ١٧٩ خلا عن « القاران » ، مؤلفه عبدالله بطال ص ١٠٩

كان الدين في روسيا آلة لسياسة الدولة يخضع لحكمها رجال الكنيسة حيناً ، ويثورون عليها طوراً . وقد بلغت هذه الثورة ذروتها يوم أن ألقى بطرس الأكبر سطة الكنيسة الروسية . ولم يسمح بانتخاب البطريرك بعد وفاة أدريان ، وقال المستر بونجفوسكى في تأليفه ^(١) : « إمتاز عهد بطرس الأكبر بأمواج اضطهاد جديد لا اكتسحت به الدولة الدين وهجمت على حيطان الكنيسة ، وحينما عارض رجال الدين خططه التي أدخلها قهراً قام يحارب الكنيسة والبطريركية ، ولم يوافق بعد وفاة أدريان في سنة ١٧٠٠ على انتخاب من يخفّه ، ولكن في عام ١٧٢١ أمر القيصر ببناء معبد ليكون مركز إدارة الكنيسة فأسماء السطة الروحية والتي سميت فيما بعد المجلس الديني المقدس » .

لم يتشجع رجال الدين يوماً للخروج على رعات الدولة الروسية الطامعة في التوسع على حساب الدول المجاورة كما ورت سياسة الروس من أسلافهم فكرة تحكيم الدولة على الشعب مع استئذان إدارتها ، وتنفيذ ما ترغب فيه بها ككلمات عاقبة الأمور عملاً بالبدا القائل « الفايات تبرر الوسائل » لذلك ماراهوا قطعاً طبيعة الوسائل التي استعملوها ولجأوا إليها كلما قاموا بتنفيذ خططهم . أقام الروس إمبراطوريتهم على أنقاض دول « أوراسيا » ومقاطعاتها الجميلة الواسعة التي نصبوا فيها حكامهم الذين ما عرفوا يوماً للإنسانية معنى . وزيادة على ذلك فقد منعت موسكو اشتراك

(١) . محرقهم درسيه ، الطبعة الانجليزىة ، القدس ١٩٤٧ ، ص ١٠٨

السلطات الدينية مع الدبلوماسيين الروس في تقرير مصائر الشعوب المجاورة لكيلا تنامها في استئمال السبل المشروعة وغير المشروعة لاختصاص البلاد المظومة وإبقاء حدودها الجديدة في نطاق الامبراطورية بالحديد والنار ، ويفرض على أهلها مبدأ « سلافيرم » . والروس الذين لهم ضمائر حية لقد تكلموا كثيراً على موقف موسكو الجائر وأخذوا على رجال الدين الساكتين بعد أن لقبوم برجال « نعم » .

كتب المستر بونجقوسكي ، في ص ١٠٧ من تأليفه السابق الذكر ، استناداً إلى الخطاب الذي نطقه البطررك نيكولاي استانبول بشأن خضوع رجال الكنيسة إلى إرادة القيصر فقال : « حينما يأمر القيصر باجتماع المجلس الديني يلبى المجلس لقوره دعوته فيعقد الاجتماع المطلوب ، وهذا ما يأمره بانتخاب أو تعيين أسقف جديد يؤدي المجلس عمله كما طلب إليه القيصر ، وإن أصدر أمره بمحاكمة شخص أو الحكم عليه فيم له ما يريد مع حرية المحكوم عليه من حقوق الكنيسة » .

في الواقع لم يكن بدور في خلد القياصرة بالزيم السلطات الدينية بالتمشي مع رغباتهم سوى موضوع إقامة إمبراطورية لها قومية روسية وثقافة سلافية موحدة . وقد عملوا لها دائنين فقسوا على الشعوب الاسلامية وغيرهامن غير رحمة في سبيل الوصول إلى أهدافهم ، وقد جاء في كتاب المستشرق الهجري راشيوني ، الاستاذ السابق في جامعة انقره وعضو الجمعيات العلمية الاوربية (١)

(١) كتابه الآثار في العالم ، باب الأتراك في الاتحاد السوفيتي .

٥ . . . لأنه لم يكن القيصر بوريس غودونوف من أصل تركي فقط (١٥٩٨ - ١٦٠٥) ، بل كانت الأسرات الروسية الأرستقراطية الكبرى إلى عهد قريب تركية الأصل ، وسرد هنا على سبيل المثال أسماء بعضها مثل أرْتيساشف ، ورمسكي قُوزْ صاقوي ، و بُولتِن ، و بارشكين ، و قَلْيَا مَنوف رَزَفْ ، و خَايْ كُوف . و صا بِروف ، و بَيْسكوف ، و تشِير يَكوف ، و كو كوشكين ، و بُولغا كوف ، و قُودا ركن ، و وِسْطُوف ، و اوفاروف ، و دَرْزَا فِن ، و أترا قسِن ، و راسطو بَتَشِن ، و يَرْتيا كوف ، و ديفيدوف ، و تَور كِبَيْف ، و آلاف من الأسرات الأخرى المماثلة لما ذكرناه .

وقد أثبتت من جهة أخرى أكاديمية العلوم التاريخية التركية بأنقره ، في التاريخ التركي العام ^(١) ، أن لينين نفسه ذلك الخادم الروسي الجبار الذي أخرج الشيوعية من حيز النظرية إلى حيز التطبيق وجرب بذلك على الأديان والشعوب نكبة قصت على الملايين ، يرجع نسبه إلى أصل تركي إسلامي ، وأجبرت أسرته قيامضى على تفسير دينها بسبب الاصطهاد الروسي القيصرى . وأما البلاشفة فقد كتبوا عبارة خططهم السرية وحقيقة موقعهم من الدين وتمكنوا من الظهور أمام الشعوب ، إلى حين تركيز القوة في يدهم بمظهر محب إلى النفوس . وأما على أثر اطمئنانهم للموقف الخارجى وبدأ الحزب الشيوعى ينشر حللاياه المنظمة أدق تنظيم فى أرجاء الاتحاد السوفيتى فعمدت هذه الخلايا الاتحادية إلى استئصال شأفة الدين أولا بالقضاء على

القضاة ، والمفتين ، والمدرسين ، والوعاظ ، والخطباء ، والأئمة . والمؤذنين واحتلوا المدارس ، والجوامع ، والمساجد ، وأنفوا في القرم والبلاد الإسلامية الأخرى المهاكم الشرعية وديار الافتاء ، وقد أصبح كل ذلك أثراً بعد عين ثم حولوا الجوامع والمساجد إلى مسارح واصطبلات لخيول قوخلوز ، أو مخازن لمؤن وذخائر ، أو إلى التوادي . أو إلى أدوار السينما . وما إلى ذلك من أنبياء لا يقرهم عليها شرع ولا قانون . وقد جمع الملائكة نسخ القرآن والكتب الدينية وأحرقوها حرقاً لم يشهد الإنسان هذا الانحطاط الخلقى حتى في القرون المحمية الأولى . وتعم هذه العملية تطهير رجال الدين ، كما سبق ذكرهم ، ومثلوا بهم أنسج تمثيل في ميادين عامة . ونحت من أيدي الملعدين بعض الجوامع النادرة التي اشتهرت آثاراً علمية ، وأمرت موسكو بدم مساسها لتجدها عند اللروم دليلاً ضد ما قد يتسرب إلى البلاد الخارجية من أخبار «مرورة وكاذبة» في نظرها ، وبذلك انقطع الأذان الحمدي في أنحاء القرم ، والبلاد الإسلامية السوفيتية ولا أحد جرؤ على أداء شعائره الدينية فيها لما فيه خطر هلاكه .

هذا مسجد «خان جامبسى» من أعظم جوامع مدينة كوزلوه وأحسنها وبرقد في حديقته المصربون من أمثال الفريق سيم فتحي باشا ، على بك . ورسم بك الأبطال الذين استشهدوا في حرب القرم عمركة آقيار «سباسطوبول» ، في عهد عباس الأول رحمه الله ، ودفنوا في حديقته تبركا ليكونوا مزاراً للمسلمين ورمزاً لقوة التآخي والصداقة بين مسلمي

القرم ومصر . وقد أعلقه البلاشفة في أول الأمر ، وسمروا أبوابه ونوافذه وسمعوا بالاشمع الأحمر ثم جعلوا منه منحفاً شيوعياً ، وبعد ذلك حولوه عام ١٩٣٦ إلى مخزن القطن ، ومن بعده جعلوه مخزناً للقمح ، وفي الأيام الأخيرة مخزناً لمخوف الأعداء المنقصون وكبسوه فيه بقذارته المروقة عنه قبل غسله وتنظيفه . وهذا مسجد « جمعة جاميسى » ، وذلك « شكر الله جاميسى » حولهما بعد إهانة قدسيتهما إلى مخزن البصل . وهكذا لم ينجح جامع من جوامع كوزلوه البالغ عددها ٣٦ معداً إلا وقد حول إما إلى مخزن حبوب أو ذخائر حرية أو إلى سينما ، أو إلى ناد . أو إلى اصطبل أو إلى مرقص ، أو إلى مدرسة شيوعية . وهما كم أسماء مظلما : سفر أفندى جاميسى ، وبكى محله جاميسى ، وأسكى طاتلى صو محله جاميسى ، وبكى طاتلى صو محله جاميسى ، وأسكى طوقال جاميسى . وبكى صوقال جاميسى وباغچه لق محله جاميسى ، وأسكى حاجى منان جاميسى ، وبكى حاجى منان جاميسى ، وحاجى كمان جاميسى ، وحاجى جال الدين جاميسى ، وآق موللا محله جاميسى ، وحاجى أرسلان جاميسى ، وبشيل جامع ، ومحكمه جاميسى ، وسبق أفندى جاميسى ، ومحمد أفندى جاميسى ، وغيرها . وما آلم الإنسان أن يمجّد بيوب الله ، التى كانت تبث فيها الأنوار الحميدية بالأمس ، قد تحولت اليوم إلى أركان أصبحت هى بؤرة الفساد . . .

وتأكيداً لبيان الاضطهاد الشيوعى الدينى أسرد للقراء الكرام أسماء جوامع باعجه سراى التى أهيت أيضاً كما أهيت بقية المساجد فى بلاد

الترم واما قطعات الاسلامية في أثناء الاتحاد السوفيتي . لقد كان لهذه المدينة ، التي ظلت مدة قرون كثيرة عاصمة لدولة الترم ، اثنان وثلاثون جامعاً من أروع المساجد إلى أن حل بها ظلم اللاشعة الذين بدأوا أولاً بالقضاء على «حان جامیسی» الشیخ مسجد محمد علی باشا الکبری فی القاهرة وحولوه إلى مخزن . كما حولوا عام ۱۹۲۸-۱۹۲۹ لاین صوفائی جامیسی ، إلى درالینما قالی مخزن القطن . ثم أغلقوا عام ۱۹۳۵ «بانغان جامع» ، و «صوزپازاری جامیسی» . وحولوا مسجد «واه او علی جامیسی» إلى مخزن الشحیر وانحفوا من «صیرمالی جنبه جامیسی» محلاً لفابریقه فازوز . وفابریقه الجوارب . وإلى نفس نصیر انتهى طوقال جامع ، و آصا قویو جامیسی ، و بیروک آفقاش جامیسی . و قاضی محله سی جامیسی ، و قارامشق جامیسی ، و نسکی بورو جامیسی ، و عزیر جامیسی ، و آق جو قراق جامیسی ، و صالاجق جامیسی و قاضی محله سی جامیسی ، و صاوصقان جامیسی ، و یکی محله جامیسی ، و قایتاران جامیسی ، و صوغن پازاری جامیسی ، و شاه بولات جامیسی ، و نخته جامع ، و زنجیرلی مدرسه جامیسی و اورتا مدرسه جامیسی و غیرها . وقد عمت هذه المصاب مدن الترم وقراها کما عمت بلاد شقیقآنها فی شمال القوقاز ، و آذربایجان ، و ابیدیل - اودال ، و ترکستان .

يعرف القراء أن الموقف العدائي الساخر الذي وقفته الشيوعية من

الدين يرجع إلى تأثير لينين تلميذ الابلس كارل ماركس الذي رفض
 السجود لخالفه فقال ثائراً : « إن الدين آفيون يحدو أعصاب الشعب » .
 تمسك لينين بهذا المبدأ في جميع خطبه ومذكراته ومؤلفاته ، ابتداء
 من سنة ١٩٠٢ لغاية ١٩٢٤ واعتبر الدين عاملاً سلبياً وهادماً ورجعياً في
 حياة الفرد والشعب وخاف . بسلوكه الشاذ في الاتحاد ، مذاهب
 الاشتراكية الغربية الديمقراطية ، وقد أجمعت هذه المذاهب كلها بما فيه
 المذهب الاشتراكي لعمال بريطانيا اليوم على عدم اضطهاد الدين واكتفت
 بفصله عن شؤون الدولة فقط .

نستطيع أن نقول إن لينين انفرد عن الاشتراكيين الآخرين باعتبار
 الاتحاد جزءاً متمماً للمركسية ، وعد نشره في العالم من أقدس واجبات
 الشيوعية . ولا يكنى في نظر زعيم الشيوعية الروسية فصل الدين عن الدولة
 إنما يتحتم على الشيوعيين القضاء على شعائره حرصاً على مصالح السكادحين
 في العالم .

خط لينين موقعه من الدين في باب قضايا الشيوعية العامة المتدرجة
 في البرنامج الذي أعده لحزبه عام ١٩١٩ وجاء في الفقرة الثالثة عشرة منه :
 « أما موقفنا من الدين فيجب علينا فصله عن الدولة كما يجب فصل المدرسة
 عن الكنيسة ولا يكنى للحزب أن يمحصر جهده في أعمال أصابع النجاح
 لأن أو بعبارة أوضح ، لا يجب على الشيوعيين أن يقتصروا على البرامج
 التي خططناها بل عليهم أن يحاولوا إسف كل ارتباط كائن بين الطبقات

الكادحة وبين الدين ورجاله مع تشكيلاته المنظمة . الحزب يشجع تخريب الطبقات العاملة الكادحة من سلطان هذه الخرافة بتنظيم دعايات ثقافية وأنه يوصى في نفس الوقت المنظمات الشيوعية بتجنب المحوم المباشر على تلك الطبقات لما في ذلك من أخطار تسبب في اشتعال نار التعصب الديني والاكتار عنه .

خلف ستالين في الزعامة لينين ، وسارت موسكو على ثورتها وعنادها المعروف عنها ، قهرت الشعوب ، ودكت مقدساتها ، وأخذت تشر الرعب والدع في عرض البلاد وطاؤها . ولكن كل هذا الطغيان مانقص شيئاً من حدة الشعوب المستبعدة ، وأخيراً رأى ستالين ضرورة إعادة النظر في الدستور السوفيتي ، وعدل عام ١٩٣٦ المادة ١٢٤ منه كما يأتي .

« صيانة الحرية اعتقاد جميع المواطنين بملئ أن الدين في روسيا السوفيتية يفصل عن الدولة والمدرسة عن الكنيسة فجميع المواطنين حريتهم في ممارسة الشعائر الدينية أو في الدعوة إلى اللا دينية »

فالشق الأخير من هذه العبارة والذي يدعو إلى الإلحاد له مرماه ومغراه لدى البلاشفة . إنها عبارة صاعها ستالين ، ودرسها الحزب ، وأكدت نتائجها نجارهم الطولية . ولذلك يتبادر إلى فكر السامع الخالي الدهن نزاهة هذا البند وطهارته عند ما يقرأها دون أن يلم بأسرار موسكو بينما هي عبارة مليئة فيها فنون كلام تخفي وراءها المآسى كما لو كانت باقة ورد أو زهور نقب بين أوراقها المفجرات .

نعم ، يتبادر إلى ذهن قارئ الفقرة المذكورة أن الدعوة إلى الدين أو إلى الاتحاد سيان وبه يتدبر من يريد الدفاع عن وجهة نظر الشيوعية البلشفية ، ولكن الدعوة إلى الدين أو إلى ممارسته في الواقع ممنوع من قانونياً ، في حين أن الدعوة إلى الاتحاد مباح بإمارة قانونية وبتشجيع من القانون وإليك دليله :

جاء في الفقرة ١٢٢ من قانون العقوبات لروسيا السوفيتية المطبوع عام ١٩٣٨ في موسكو ما يلي . - . . . إن تعليم الدين للأحداث في مدارس الدولة أو المدارس الخاصة أو المعاهد الشبيهة بها يعاقب عليه القانون بأمره بحسب أقصى مدته سنة مع الشغل .

والفقرات التالية ١٢٣ ، و ١٢٤ ، و ١٢٥ ، و ١٢٦ من نفس القانون تسجل أيضاً تحريم التعلم الديني في الاتحاد السوفيتي مع عقاب المسئولين . وأما في الفقرة ١٢٧ فجاءت بصيغة لينين المنطق الموصى بعدم شن هجوم مباشر على المتدينين وعلى شعائرهم الدينية خشية إحداث رد فعل قد يعجز الحزب عن إخماد ثورته وعن الاحتفاظ بسلطان الحزب على الشعب الناصر :

«التدخل باسم الطوائف الدينية طالما لا يحدث أمر المتداخل اضطراب في الأمن واستهجان بحقوق العامة تكون عقوبته حبساً مدته ستة شهور مع الشغل .»

إن رد الفعل الذي ظهر في الغرب وشد من أزره التعصب الإسلامي

العام في الاتحاد السوفييتي حير المكتب المركزي فوففت موسكو من الشعب موقف العاجز عن الاستيلاء على القلوب ولو أنها نجحت في تحطيم قوته المادية . وقد حثت مقاومته هذه ١. ياروسلوفسكى ، من أعظم رؤساء الملحدين ، على التعلق عام ١٩٣٩ بالمعجز والاعتراف به أمام الدولة إذ قال بأنه بعد جهد جهيد وعناء لا يوصف وجد أن أكثر من نصف العمال فقط في لندن ونشي البالتيين الدين تريد أعمارهم عن ١٦ سنة اعتبروا ملحدين بينما الأمر المنتظر كان خلاف ذلك تماماً (١) .

سجلت هذه الجماعات الاتحادية عام ١٩٣٣ خمسة ملايين عضو وذلك في عهد استمر فيه الصراع العنيف الخفيف بين الشعب السوفييتي والدولة الشيوعية وكانت تأمل هذه الأخيرة من ورائه أن ترفع عدد الاعضاء إلى خمسة عشر مليون عند ما يقل عام ١٩٣٧ ، أي بعد خمس سنوات من تاريخه، وما آلم زعماء الشيوعية أن يجدوا محملياتهم عام ١٩٣٧ بقاه مليونين من الاعضاء مع زوال قسم كبير من جلاهم وجميعهم المدة لماربة الدين وهكذا لم يبق في مايو سنة ١٩٣٩ سوى عشر جماعات إتحادية برامحها الكاملة في أنحاء الاتحاد السوفييتي (٢) .

أخذت هذه الجماعات نحو ١٩٣٥ تنظم في القرم خلايا العرايا، وتكونت منهم فعلا طائفة أخذت تحوب هاتفة للشيوعية والاتحاد شوارع مدينة

(١) دالدين في روسيا السوفياتية ، ر . س . تباشوف . لندن ١٩٤٣ .

(٢) د نحر فهم روسيا ، ص ١١٦ .

كوزلوه . فقابلها الاهالى بالرجم والسحرية والوعيد .

وصل الأضطهاد الدينى فى القرم ذروته عام ١٩٣٨ حيث لم يعد الناس يشاهدون فيها شيئاً باسم الدين بعد إحراق نسخ القرآن والكتب الدينية وقتل المدارس والمساجد إلى مؤسسات شيوعية وقتل العلماء والمعلماء أو تبعهم إلى سيبيريا وقد حدث فى كوزلوه أن اعتقل فى ليلة من ليالى عام ١٩٣٨ آحر من بقى من العلماء ، وبهذه التهذيبات الشيوعيون بهم منهوكة القوى إلى منى تكرير مياه المدينة المقام على شاطئ البحر الأسود ، واسمه « فودا كانال » ، ثم زجوا بهم فى سجون الليل وعلى الافراد فى محلات الماكينات الخفية المعدة بطريقة خاصة من قبل الادارة الشيوعية لتكون مذبحة الاسنان فى « لعردوس الشيوعى » على أرض القرم وأما العمال المكروهون على القيام بهذه العملية الشيعة فلا يزالون على قيد الحياة لاجئين إلى أوروبا وتركيا وإلى غيرهما .

لم تلتس موسكو الحراء وصية اثنين من أن تناصر الدولة - عة محنتها بخزء من مبدتها الشيوعى مقابل الاحتفاظ بسلطانها ، ويقول فلاديمير بونجقوسكى هذا الشئ فى كتابه ^(١) . . . قيل نشوب حرب ١٩٣٩ بدأ الشيوعيون يعمسون صموبة مرفق السياسة لداخلة لمسأينا ، لأنهم كانوا يعمسون موقف الشعب السوفيتى من الدولة الشيوعية ، وأن أغلبية الشعب كانت طبقاته متمسكة لدينها .

(١) « نحو فهم روسيا » ، ص ١١٦ .

فسكر الروس في أن مصير الحرب إنما يتوقف على مواقف الشعوب في الاتحاد السوفيتي ، ولذلك لا نخطأ لو قلنا إن رواج الاستعداد الحربي تناول أيماً موضوع العودة إلى سياسة التحلي عن الاضطهاد الديني عند ما يبدق ناقوس الخطر، وتولدت فكرة هذه السياسة عام ١٩٣٣ عند ما أحس الناس بمواد الحرب في الآفاق على أثر تدخل روسيا المسلح في أمر اسبانيا في العرب واحتكاكها باليابان في الشرق الأقصى ، ولكن بمجرد زوال شؤم الحرب قامت موسكو للمضي في الاضطهاد الديني المعروف عنها . وقد وجدنا موسكو في اللحظة التي زال فيها خطر الحرب من الآفاق تسلط سيفها على القرم وعلى البلاد الأخرى لتواصل أداء رسالتها الشيوعية آمنة مطمئنة . وما عملته موسكو في القرم من ظلم بعد ١٩٣٤ لم نصله أية دولة حتى في أسوأ مجيئها ، واسكها لانت في ١٩٣٩ ، ثم راجعت عن خطواتها ، وغيّرت موقفها عند شعورها بتبدل غيوم السياسة في الغرب ، فحنت نفسها لما كره لتطبيق سياسة التقرب إلى الشعب المضطهد فأمرت مكتبها السياسي في القرم أسوة بمكاتبها في الجمهوريات السوفيتية الأخرى بأن تسكف عن الاضطهاد بمخادرة ميادين السياسة لمن يثق فيهم الشعب والتوازي عن عيون العامة لمراقبهم من خلف الستار .

ومن الغريب أن الادارة الشيوعية عرضت على الناس قبل هذا مدة قليلة قائمتين خصصت إحداهما لتوقيع المتدينين والأخرى لتوقيع الملحدين حتى يتبين عما من أفكار الناس فتسير الادارة على ضوئها ، ولكن القرميين

خافوا من أن يكون هذا شرك من طراز جديد نصب لهم ، فامتنع القسم الاكبر من الشعب عن التوقيع على إحدى القامتين ، ووقع أكثرية الشبان على قائمة الملحدين على عكس ما فعله المسنون الذين لم يترددوا في التوقيع على قائمة المتدينين وقالوا جهاراً إنهم متدينون ، كما أنهم متعصبون لدينهم الاسلامي ، ولا راد لقدرة الله إن جاءهم سوء بسبب إعلالهم عن ميولهم هذه .

ابتسم أحد الملحدين لتصريحات أحد الشيوخ فقال له : « لا داعي للخوف أو الخوف بعد اليوم ، فانصح أبناءك المنشككين ليوقعوا مثلك على إحدى هاتين القامتين طلق ميولهم الطبيعية » . فبهت الملحد حين سمع من الشيخ الوفور ما معناه « إني هنا يا بني ، لا أملك إرادة غيري . فأنتم الذين علمتموهم التشكك والحذر والاحتياط طيلة العهد الشيوعي » .

والحق أنه كيف كان للقرى أن يمتدح صحة ما يقوله اليوم الشيوعيون الذين أزعجوا البلاد من أقصاها لأقصاها بالقضاء على الآلاف المؤلفة من الأبرياء سمة التعصب الديني أو القومي ؟ ! لذلك لم يتقرب الشعب إلى الروس ولم يصدقهم قطعا فيما قالوه على الرغم من أن القرميين ، كغيرهم من مواطني السوفييت ، لم يكونوا يملكون شيئا عن سير السياسة الخارجية واتجاهاتها واعتقد الكثيرون حينئذ في ضرورة وجود عامل مهم اضطرت بسببه موسكو إلى اللعب على سياسة مزدوجة قصدت بالاولى التقرب إلى الشعب واجتذاب قلبه لتطمئن على جبهتها الداخلية بينما كانت من جهة أخرى تحاول

المستحيل في ميادين سياستها الخارجية تعادى الهجوم الغربي المفاجئ .
لا يعرف مواطنو السوفييت سير السياسة الخارجية تماماً ، إذ أنت
أجمل الناس معرفة باتجاهات سياسة بلادهم هم مواطنو الاتحاد السوفيتي ،
ما كان أحد فيه يجرؤ ، ولا زال الأمر كذلك ، على إستماع الاداعات
الخارجية لحظها رسمياً . وكما لم يكن القاريء السوفيتي يجد شيئاً في الجرائد
ولا في الكتب سوى مدح الاتحاد السوفيتي والثناء على صناعاته ودراماته
وثقافته الشيوعية ، ولا يجد فيه إلا انسان جريده أو كتاباً أو مقالا أو
رواية أو فيلماً إلا وقد غرله رقيب المراقبين في الدولة فويل للكاتب الذي
تصدر منه ، ولو عفواً ، كلمة ينتقد بها النظام الشيوعي القائم . فهذه
الملابس وضمت الناس في موقف يتشكك كل من صديقه أو من قريبه
مهما كان نوع الصلة بينهما . هذا كان السبب الوحيد والأصلي في مقابلة
الشعب هذا التحول بفتور ونحفظ كبيرين مع سريان الخبر بهمسات بين
أفراد الأمة سريان النار في الثبن المشتم دون أن يجد الناس لهذا اللين
الغريب من تعليل أو تفسير ، حتى طالت فترة التعجب ومعنت سنة إلى أن
عللت ذلك مدافع الألمان القاصفة المرعبة في سهول بولونيا حين أذيع
الاتفاق الروسي الألماني رسمياً . وعندئذ عرف الشعب ما خفي عليه من
أخبار غير سارة وتدابير احتياطية ، وعلم أن موسكو الحمراء عادت في تلك
السنة ، وثالث مرة في حياتها ، إلى تطبيق نظرية لينين في سياسة المد
والجزر ، إذ كانت طبقت للمرة الأولى في نهاية الحرب العالمية الأولى

والثانية أضاء الحرب في اسبانيا وتخرج الموقف العالمي في حينها .

نحن الآن في مستهل عام ١٩٣٩ . وقد كان حينئذ ترجمة الشعب
القرمي خاصة والسوفيتي عامة مقعد وعصب وعض وثورة على الروس . .
ولوحظ فيه فجأة تراجع المكتب السياسي شيئاً فشيئاً عن نشاطه المستنكر
المعروف ، كما توارت الجماعات الداعية للالحاد عن الأنظار ، فبرقت عون
الشعب وتلاؤلات لأن التحول العجائبي في سياسة موسكو بدأ بمحاولة
الشيوعيين لاجتذاب قلب الشعب فأحدثت هذه التغيرات المصحوبة
بالاقتضالات حيرة ودهشة في نفوس الناس مع الاعتقاد الجازم في أنهم على
عشق فجر قرب انبثاق أنوار المدالة الالهية وتمنوا بالدعوة الخالصة لسيار
روسيا وتشييع جنازة الشيوعية معها إلى غير رجعة . وهرم الناس على اعتبار
يوم إعلان الحرب مسجراً دق في نضش موسكو ، وعاشوا اناية ١٩٤٠ في
جو إطرديقل إليهم نسيمه أبناء الاستقلال والتحرر . وذلك على علمهم
من أن رجال المكتب السياسي كانوا يراقبونهم من خلف الشاشة ساهرين
على الشيوعية وكما ظمن غيظهم على الشعب . ولمعالجة الموقف ضنط
الشيوعيون حينئذ من مكائهم على الادارة ليلية القرمية ، فانقصوا كيات
الطعام ، ونقلوا الجيوب إلى موسكو بحجة اشتباك روسيا في الحرب مع
فرنسا التي أعطيت فرصة اللعب ضد الروس دور الأبطال لتضليل الرأي
العام العالمي ولاسيما لتضليل آراء خصومهم ، وقد نجحوا فيما قصدوه وذهب
هتلر مع أعوانه صعيبة هذه الخدعة المحكمة قضى على الأمة الألمانية البريئة شر

القضاء بقصر نظره ، إذ أن الجندى الروسى الذى تعب وفشل فى نظره ونظر أعوانه فى الاستيلاء على كاريليا الفنلندية هو نفس الجندى الذى حارب فى السنة التالية ، وفى نفس المناطق ، وكسر فى ليننغراد أعظم هجوم ألماني جبار خاطف ثابت ، من البر والبحر والجو ، إلى أن يئس الألمان من الاستيلاء على المدينة ومن تحطيم خططها على خلاف ما أعته هتلر للعالم فى لهجة مدوية متكبرة .

وأما موسكو فقد أدركت أنها فى مسح روح العداء للستحكم بينها وبين القرميين وغيرهم الذين طلوا يتمنون إنهارها الدكى واتقصاء أيامها السوداء معها ، ولا شك أن روسيا بدمت فى أول الأمر على تأخرها فى إعلان سياسة الدين ومع ذلك لم يقطع ستالين أمله فى استغلال موقعهم ، وظلت موسكو تعمل لما فكرت فيه وتدعو إليه ، بينما كلفت رجالها من جهة أخرى بالضغط على الشعب لتشغيله واستغلاله استعداداً للحرب وعلى تقليل كميات الطعام ، كما أصدرت قانوناً يعاقب كل حامل يتأخر عن عمله ربع ساعة بعمل إجبارى ، بلا مقابل ، لمصلحة الدولة وتراوح مدته بين ستة شهور وسنة . وفى هذه الحالة تقرض له الدولة مبلغاً من المال لينعيش منه على أن يسدده بالعمل العيى فى السنة المقبلة كما لى ذكره فى الكلام عن قوخلوز وغيره . ويقال إنه بلغ عدد هذا النوع من المكمومين فى سجلات الدولة فى سنوات الحرب عشرات الملايين .

بدأت موسكو الحراء فى تطبيق هذه السياسة اللينة الجانب ،

وتسمرت في تنفيذها خوفاً من ثورة البلاد المدببة ساعة محنتها وبذلك تساعد الشعوب على انهيار آخر أمل معقود على صدود الجبهة الداخلية ضد العدوان الخارجي ، ولا سيما يصيح الروس بصياح القرم ذلك الجزء الاستراتيجي العظيم ، توازن دعمهم عن جبهة البحر الأسود .

وافقت موسكو على عرض الألمان للوصول إلى اتفاق وتقسام معها ، ولكن كلتي الطرفين ظلا يحفيان داخل مظفهما خنجرهما الاحتياطي ، فتالين الذي زادته حوادث بلاده تجربة ومكراً أخذ يتحصن فيما وراء الستار الحديدي ويقوى جبهة الاتحاد السوفيتي من جهة أوروبا ضد هجوم قد يفاجئه به خلالها الأعداء يوماً . وهكذا تحصن في بلاده بقدر ما فزع في بوق هتلر لسيطره على الدول الرأسمالية الغربية لكي يجده في آخر الأمر منهوك القوى ، متعطم الأعصاب ، لا يقوى على محاربة الروس .

وأما المسلمون في روسيا بناء على تجاربهم السابقة وسير الدعاية الحالية واتجاهها المكشوف في موسكو ، فقد نظروا إلى هذا الاتفاق السوفيتي الألماني مع من في صفوفهم نظرة اتفاق مؤقت لن يدوم ، ويمتد به الروس كسب وقت ولا غير .

ولم يأت صباح ٢١ يويه ١٩٤١ إلا وقد تحققت تنبؤات المسلمين عامة وتكهنات الاوكرانيا فيما ذهبوا إليه من تمسير ، واستيقظ القرميون على دوى انفجار القنابل الألمانية في مدنها المختلفة وفي نفس الدقائق ، ثم سمعوا المذيع في راديو موسكو يكرر انتباهاته ثلاث مرات

إبذانا باداعة بأهم غير عادى طاذ به بمن نيا اقتضاض الألمان على روسيا
 السوفيتية في جهة تمتد من بحر البسيط إلى البحر الأسود
 نعم، سبق هذه الاداعة بساعات إنذار القنابل الألمانية التي سقطت
 في آن واحد على مدينة آقيار «سياسطورول» . و «تقجد» «سفر وبول» ،
 وكوزلوه «وباتوريه» والمدن القرمية والاوكرانية الأخرى في لوقت
 الذي بدأ الجيش الألماني هجومه في جميع النقط الماخ طولها ألفي كيلومتر
 وعلى أثره أصدرت موسكو أمراها بالتعبئة العامة «منقروية» بتوصيات المجلس
 الاعلى الاستبسال في الدفاع عن كل شبر من أرض الاتحاد ضد العاشيست
 المخبرين مع وعيد ستالين لمن يخالف الاوامر المكرية .
 وجدت القرم في بدء الحرب قصما كبيرا من أسلحتها بجندين في مقاطعات
 روسيا ووكرايا مع الكثيرين من أبناء المسلم في الاتحاد اسوويتى وكانوا
 جميعا في إشراف الجفرالات الروسين الذين يعتمد عليهم الحزب الشيوعى
 اعتمادا كليا وكان ستالين أسند إليهم هذه الماصب بنفسه لوثوقه فيهم
 أكثر من غيرهم .

ثورة ستالين :

أمر ستالين بالمقاومة والاستماتة في سهيل الدفاع عن الاتحاد ، وأمرت
 قيادة الميدان جنودها بالتسليم والرضوخ إلى أوامرها ، فألقت العرفة الرابعة ،
 والثامنة عشرة . والرابعة والستين ، نتي كانت على قوهه المدافع الألمانية
 السلاح ، وتم بعد ذلك لتقسم الكثير من الجيش المقاوم استبسال ما أرادته قيادة

الميدان، فثارت لهذه الثورة العسكرية نائرة ستالين، وأعلنت بصراحة أنه ليس للاتحاد السوفيتي أي يد في الأعداء. إذ أن جدى الاتحاد لا يقع أسيراً في يدهم وهو حي، فكل حدى يخون الاتحاد السوفيتي بهذا الشكل أو بغيره تعد أسرته رهينة في يد المكاتب السياسية.

وفعلا أنجز ستالين وعيده، فمن ثبتت محاربته لروسيا فينت على أسرته واعتبرت رهينة في يد المكاتب التي نكلت بها أشد التكبل ونفها إلى أورال وإلى مجاهل سيريا لمدة خمس سنوات محكوماً عليها بالأشغال الشاقة بما فيها الأطفال الصغار والصبيان دون سن البلوغ. فاشعب قمرى المستسلم لأرادة الله وقدره، على لرعم من كل شيء، عمل كل ما استطاع من أجل التحرر، وذهب منجبة الاستقلال ألوف مؤلفة تاركين وراءهم يتامى، ومساكين، وبؤساء، ومشردين عامسين بالمبدء تقاثل « إن شجرة الحرية لا بد أن تروىها دماء الأبرياء ».

لا نجد، أيها القارىء الكريم، ولا سيما بين «قرميين أسرة لم تفقد شبيدين أو أكثر في عهد الشيوعيين. فلهيا كل البشرية المكرومة في أرض لقرم وفي مجاهل سيريا التي طالت أزهدت فيها الأرواح كانت أشباحها تحوم حول الآباء والأمهات والأبناء ونعاتبهم عتاب «لا حرة لو أنهم تسامحوا في حقوق ضحاياهم وحقوق الوطن الذى من أجله ضحوا بأنفسهم في ميادين الحروب، والثورات، ولتطاحنات، والاضرابات في بلاد لقرم.

الروس يقتضون على ١٣٣٥١٠٠٠ شاب وشابة في عهد الشيوعية :
 إن قتل الناس في روسيا هو أهون من قتل الذئب ، نحن الذين شاهدنا الموت
 بأعيننا . وذكرا مرارة العذاب في الاتحاد السوفيتي في ذلك « الفردوس »
 الذي لا يريد العالم الشرقي أن يفهمه ، ننقل ما نأمن في هذه « اللجنة » من
 آلام فيها الاوروبيون ، وجاء مثلاً في جريدة « روسكيا ميسل » وهي لسان
 حال إتحاد العمال المسيحيين في فرنسا والصادرة بتاريخ ٨ نوفمبر سنة ١٩٤٧
 أن الروس جنوا في طرف ثلاثين عاماً على حياة ١٣٣٥١٠٠٠ نفس من
 الشان ، وهذا العدد قليل بالنظر إلى الواقع ، ومع ذلك أمف إليه عدد من
 زج هم في معسكرات السخرة في سيبيريا وهي مقامة في كل منطقة من
 مناطقها تعرض تعذيب ملايين وملايين من بي البشر الذين يعدمون فيها
 كما تعدم الحشرات . وقد عرض هذه المأساة على الجمهور التركي حضرة
 صاحب المعالي حفتر سيد أحمد قريم في خطب مثيرة ألقاها في ربوع
 الجمهورية التركية بدعوة من حكومتها في نهاية عام ١٩٤٨ وذكر العدد في
 صحيفه ٩٩ من كتابه المسمى « دفع الروس إلى الانقلاب والبيشفية قال
 الانقلاب المالى » كما يلي :

السنة	عدد المجنى عليهم	الأسباب
١٩١٧ - ١٩٢١	٤٥٠٠.٠٠٠	في الحروب في داخلية روسيا
١٩١٨ - ١٩١٩	١٦٠.٠٠٠	في الهجوم على فنلنديا ولتونيا واستونيا ولاتفيا

السنه	عدد النجى عليهم	الاصحاب
١٩٢٠	٩٠٠.٠٠٠	في الحروب ضد بولونيا
١٩٢١ - ١٩٢٢	٢٠٠.٠٠٠	في الحرب ضد جمهورية الكرج
١٩٢٥ - ١٩٣١	٣٠٠.٠٠٠	في الحروب ضد الصين
١٩٣٦ - ١٩٣٩	٨٥٠.٠٠٠	في الحرب الأهلية في اسبانيا
١٩٣٩	٤٦٣.٠٠٠	في الحروب ضد بولونيا وفنلنديا
١٩٤١ - ١٩٤٥	١٣٠.٠٠٠.٠٠٠	في الحروب ضد ألمانيا وإيطاليا والمجر ورومانيا واليابان وبلغاريا .
١٩٢١ - ١٩٢٢	٩.٠٠٠.٠٠٠	في المجاعة
١٩١٧ - ١٩٢٣	١٦٠.٠٠٠	واضطهاد الشيوعه لأعضاء الأكاديمية والاساتذة، والاختصاصيين، والمحربين، والرسميين، والمعلمين، والطلبة، والتلاميذ، والموظفين، والصباط .
	٧٤٠.٠٠٠	والقازاق
	٥٠.٠٠٠	وموظفي البوليس
	٤٠.٠٠٠	وعلماء الدين
	١٣٠.٠٠.٠٠٠	والقرويين والعمال
١٩٢٣ - ١٩٣٠	٢.٠٠٠.٠٠٠	في برائن البوليس السياسي تشيكيا - أوغبو
١٩٣٠ - ١٩٣٣	٧.٠٠٠.٠٠٠	في المجاعة
١٩٣٠ - ١٩٣٣	٧٥٠.٠٠٠	في عملية التطهير بحجة الرجعية في صفوف الاغبياء.
١٩٣٣ - ١٩٣٧	١.٩٠٠.٠٠٠	في اضطهاد أوغبو - أنكا فيدي
١٩٣٧ - ١٩٣٨	٦٣٥.٠٠٠	في عملية التطهير، وتناولت طائفة المثقفين والعمال والقرويين
	٣٤٠.٠٠٠	في عملية التطهير في الحزب البلشي
	٣٠.٠٠٠	في عملية التطهير بين قواد الجيش الاحمر وساسته
١٩٣٨ - ١٩٤٧	٢.٧٢٠.٠٠٠	في اضطهاد أنكا فيدي لمعوم الناس
	٩.٠٠٠	في اضطهاد رجال الدين

٢٢.٠٠٠	في عملية تطهير رجال الجيش الأحمر
٢١.٠٠٠.٠٠٠	في المعتقلات والسجون
١٩٤٧ - ١٩١٧	والمجموع ٦٣.٣٥١.٠٠٠

طلت القرم تجاهد ، مع احترامها العظيم لحقوق الأقليات الرومية
والاوكرانية واليهودية فيها . فجاءها الألمان ووقفت البلاد ناعهم على حد
اتشير القائل « عدو العدو صديق » ، إذ اشتركت مصالح الألمان بمصالح
القرم القومية وهكذا عادت إلى القرم حامية السلام ولكن ! لم تحمل هذه المرة
في منقارها غصناً خضراً . فأصب الشملل الماربع الذي أعادته له ، ولكنه لم يلبس
من رحمة رب السموات والأرضين القائل ولا تقنطوا من رحمة الله .
الباربع يعيد قصه :

سواء فن إن القيادة الألمانية زلت قدمها لدشوة الانتصارات التي
أحرزتها في أوائل الحرب العالمية الثانية . ثم أن سياسة الألمان لم تكن بعد
اضحة . فن الدولة الألمانية أعادت في القرم ، وفي الجهة الشرقية كلها ،
بمس الأخطاء التي وقعت فيها دولتهم القديمة إبان الحرب العالمية الأولى
بسبب عدم اعترافهم بحقوق أهل القرم ، واوكرانيا ، وبولونيا ، وغيرهم من
شعوب كانت هي بمثابة قنبلة ذرية في نقضاء على الروس ويسد هذه
الشعوب وحدها كان مفتاح السر الذي لم يرد هتلر وأعدائه أن يفهموه قط .
إن الدولة الألمانية لم تأخذ درساً من سابق عهدها ، واعتمد أبناؤها
في قوسهم المادية ، وآمنوا بنفسها ، وبها وحدها أرادوا أن تدس أقدامهم

أرض العالم ، ولكن الشعوب المحكومة في روسيا كانت أبعد نظرا من الألمان ، وطهرت فلسفتها في إدراك المسائل ومعالجتها أقوى وأصدق بكثير من فلسفة روزنبرغ وصدق الزعيم جعفر سيد احمد قريم فيما أجابه به من « أن القوة ليست كل شيء في حياة الشعوب » . ولم يمض زمن طويل حتى تبين أن الحق في القرم ، واوكرانيا ، وبولونيا كان أقوى فعلا من قوة الألمان ، فعصوا بناتهم عند ما أفهمتهم في روسيا وكادت لهم أن الحق متبوع والقوة تابع تجاربهم . ولكن ههنا !! بعد أن هانت فرصة النهي السانحة ، وعترف كثير من الضباط الألمان وحاسبتهم بسوء تصرف الالمان وقصر نظرهم بعد أن غلبت القادة الثورية على أمرها في جبهة الإسلام فيها ما يزيد على أربعة ملايين أسير سوفيتي ، وذلك بأمل التحرر من الجموع الشيوعية الباشقي . ولكن ماذا كانت الجائزة الالمانية لهذه المساءمة السلية التي قام بها أثناء الشعوب المستعبدة في روسيا ؟ . لإعدامهم بالجملة ، وإدانهم بالطوائف ، وتمزيق الأحداث الالمان على النشيين في أجسام الاسرى الذين لبوا جميعا نداء الالمان بالاستسلام وقد قام الالمان بهذه العمليات بطريقة يستكرها الحق والشرع والقانون أشد الاستنكار وتملأ نفس الانسان المأساؤسي !! .

وإن أسجل هنا هذه السطور لارفاقا بالروسيين وشفقة عليهم ، وهم الذين سبوا كارتلتا الاسلامية في القرم ، ونكبت اخواننا المسلمين البالغين عددهم ما يزيد على ثلاثين مليون نفس في المقاطعات الاسلامية مثل

القوقاز، وايديل - اورال، والتركستان، وإنما أكتفيها إظهاراً للحق،
وحسرة لهذه الانسانية المذبذبة، ورحمة بالاسرى الذين لبوا على اختلاف
مذاهبهم نداء الدولة الالمانية بالقاء السلاح وأسرعوا بالمساعدة ليعجلوا بها
القضاء على روسيا الشيوعية، فدايهم يجدون أنفسهم في بحر من الدماء
بواد لن تجف دموعه !! وكان أشرف للقيادة الالمانية أن تيدم لافي
الاسرى بل في ميادين الحرب قبل استجابتهم للنداء الالمانى .
ألمانيا نشن حرباً على الروس دون سابق استعداد سياسى :

لا يهمننا فى القليل أو الكثير معاملة موسكو للامان أو لمن سار فى
ركابهم لأن الروس أناس جردوا نفوسهم من معانى الانسانية بأكتفاء كما
تبرءوا من الاديان بكل ما فى هذه الكلمة من معنى، وقد أقاموا براهينها فى
روسيا قديما وحديثا حتى فى أهدأ الاوقات باقراف الفظائع والوحشيات
التي أقتنا أدلتها بصور أخذناها من صميم حياة الشعب القريب والشعوب
البائسة الاخرى فى عهد القياصرة والشيوعيين معا . ولكنه أمر جدمؤسف
أن تصدر هذه المعاملة نفسها من الالمان ، من الذين وقفوا بصرخون
فى وجه المالم ويتحدون فيه كل من ادعى تقوفه عنهم فى الانسانية
وخدمتها : . . . فالوف مؤلفة من أبناء المسلمين الذين ألقوا السلاح ببعض
إرادتهم تاركين صفوف الجيش الاحمر ومعرضين أسرم للخطر سيقوا
إلى ماوراء خطوط النار مئات الكيلومترات كقطيع الغنم خفاة
الاقدام وعراة الاجسام والرؤوس دون أن يقدم اليهم طعاماً ولا شرباً

أو غطاء ، ومن تأخر منهم بضع خطوات ولو لعدو ظاهر مثل المرض أو
 التعب ، فكان نصيبه رصاصة ترديه قتلاً دون سؤال أو جواب ١١ .
 وأقل احتجاج أو تذمر من العاملة الألمانية القاسية كان كافياً للجندى أن
 يودع هذه الدنيا نهائية إلى الأبد ، وذلك لأن ساسة الألمان عجزوا عن فهم
 روح القرميين ، والقوقازيين ، وابدیل - اوردالین ، والترکستایین ، وتناشوا
 ما يزيد على ثلاثين مئونة نفس كانت موسكو قبلات تعمل حسابهم بكل
 حذر واحتياط شديد . نعم ، حرم المسلمون في عهد الشيوعيين من إقامة
 الشاثر الدينية حرماناً كاملاً لاسباباً بعد ١٩٣٦ ، وبدأ الناس يقيمون الصلاة
 ويصومون سرّاً في ما واهم قدر الامكان ، وأما الآباء الذين لحقوا أن
 يختنوا أبناءهم جرياً على سنة الاسلام فأدوا ما عليهم من سنة الرسول ، ثم
 منعت عمية الختان بعد ترديد الاضطهاد الديني ، واعتبر البلاشفة كل من
 قام بعملية التطهير عدو الشيوعية وخارجاً على القانون الشيوعي الثوري ،
 فلم يجرؤ لذلك الآباء أن يقوموا بتطير أطفالهم ^(١) الذين بسوا فيما بعد
 سن الجندية ، وخذلوا وألقوا السلاح في الميادين وأسرؤا فيها ، ثم سيقوا إلى
 معسكرات الألمان وراء الخطوط حيث أعدوا اجاعات يمد ذلك إلى الأذهان
 كارثة الجنود البولونيين الذين قتلهم الروس في كاتين وهم مشددو الوثاق .
 كانت الادارة الألمانية تقوم بهذه العملية ضد الاسرى المسلمين
 الأبرياء بعد فرزهم من بين عموم الاسرى في المعسكر الذي هم سيقوا
 (١) مسلمو الشبال وأوردوا يختنوا أبناءهم عامة في سنهم التاسع أو العاشر .

إليه ، وكان ميارها الوحيد في الاهتداء إلى مثل هؤلاء « اليهود » في اعتقادها ختنهم أو جناية الدين الاسلامي عليهم في نظر دعاة الشيوعيين الذين اتخذوا من هذه الكارثة الاسلامية مادة غزيرة لنشر مبادئهم الشيوعية الهدامة ودليلا ماديا على ما كانوا يقولون قبلا من أن الختان سنة رسول خذاع لا تتخدعوا به ولا بدينه .

ثم انتهت هذه الكارثة عندما تدخل في الامر رجال الأتراك بفضل توسط جعفر بك سيد أحمد قريم وغيره من الزعماء للدفع عن مسلمي الشمال .

حاربت ألمانيا موسكوا الحمراء لالانقاذ البشرية المهددة في « الجحيم » السوفيتي كما ادعاه قادة الالمان في أول الامر إنما حاربها لتحل هي محل الروس في الشرق ولتسقط سلطانها على القارة الآسيوية طالبة أن يسجد أهلها لها كما سجد للملائكة لآدم ، ولكن ستالين الذي مثل دور الشيطان المارد كان أقدر من رجاله في دراية قوة الشرق المعنوية وانجهاها السياسية .

احترمت في رموس قادة الالمان ، مع الاسف الشديد ، فكرة استعمار الشعوب بحجة أن الامة الانماية فوق الجميع . لذلك لم رص روزبرغ قطعاً ، ذلك فيسوف الانساني القصير النظر والحاكم المطلق على مناطق الاتحاد السوفيتي المحتلة . الاعتراف بحقوق المسلمين أو بحقوق الشعوب الاخرى من البولونيين والاوكرانيين أو غيرهم بل كان يستبد برأيه بشكل عريب ويمتد شعوب روسيا السوفيتية من جنس واطىء كان مفهومه أن لا حق

لهم في الحياة ! ولقد أمر من في إدارته عمالة الأسرى والاهالي الصوفيت
معاملة الشيوعيين لهم قبل ان لا أشد منه . وبني نظريته على أن الشعب
المحتل أو الأسرى لو أنهم نالوا حق المساواة مع الانسان أو من في ركبهم
وتحرروا من ربة القل الذي هم يرزحون تحته لقوموا معنى الحياة ولن يمكن بعده
تسخيرهم لخدمة ألمانيا ، فأدى هذا التفكير إلى قطع الطعام والشراب من
الأسرى الصوفيت وتدميرهم في جباههم بختم الجنس الواطيء ثم زج بهم
رجال روزنبرغ في معتقلات أقاموها في بولونيا ، وروسيا ، و اوكرانيا ،
والقزم ، ولم يكن بينها وبين معتقلات الروس أى فرق على الإطلاق .
من روزنبرغ ورواؤه أنه سمع أنهم في صفوف المتضلمين بشئون روسيا ،
واستكروا عن الاخذ برأى الشبهين في سياسة روسيا من أبناء تلك البلاد
بل لم يأخذوا أيضاً بأراء ضباط الالمان الكارتم تبخرت القوة الالمانية
التي هم آمنوا بها واعتمدوا عليها دون أن يقيموا أى وزن لقوة الحق ، فبدأ
رجال الدولة من فون يابس وفون منده وغيرهما راجعون في إستامبول جمع
سيد أحمد قريم وغيره من الزعماء ولكن المرمصة الذهبية كانت قد أفلتت
هذه المرة أبداً من يد الالمان كما أنهم إلى زعيم القزم البقري عام ١٩٣٧ .
زار سعادة الزعيم حفتر بك قريم ألمانيا عام ١٩٣٧ للتوسط بينها وبين
بولونيا عند ما اشتمد الحلاف بين الدولتين واتصل بكبار الالمان في برلين
وأخذ يشرح لهم ، لله ، خطورة روسيا الشيوعية على الدولتين وأكسبه لم
يستطع أن يغير شيئاً من فكر الالمان وبمد أن ذهبت جميع المحاولات سدى

وأعلنت الحرب كتب في ٦ سبتمبر سنة ١٩٣٩ مقالاً هاماً عنوانه « بولونيا في سبيل الشرف » بمجلة « أمل مجوعهسى » الصادرة في رومانيا تحققت فيه نبوءته فيما قال عن ألمانيا الهتلرية وطهرت بوابر تكلماته فيما ذهب إليه من الحكم على روسيا الشيوعية واستهل الزعيم مقاله بقوله :

« قال آدم ميكيفيتش الشاعر البولوى العظيم في بيت شعر له :
« أيها الوطن المقدس ! ما مبلغ قيمتك وقدرك ؟ »

فالشخص الوحيد الذى يقدرها لك هو من صحت عنه وحرم منك ، .
إن كرامة الشعب البولوى التى دامت مائة وخمسين سنة ، والتي أبهكت قواه ، حملته على تقدير ، طنه أكثر من أى شعب آخر ، مع إقناعه بأن دعامة السلام الحقيقى والحرية الصادقة إنما تقام على أرض الوطن المستقل لا غير .

لقد لمست روح الأدب البولوى ، والموسيقى البولونية ، والفلسفة البولوية منذ قرن ونصف قرن مضى . أدرة الكوارث ، وداق الشعب طعم النكبات المتوالية فثارت لذلك ثائرته وانفجرت مقاومته إلى قوة أبى أن نلين للجبار العبد .

بولويا العتية المعاصرة العشرين من عمرها ورثت الكوارث التاريخية والنكبات المؤلمة التى دامت قرناً ونصف قرن . نعم إنها وارتها جيلاً بعد جيل ، وارثة الوطن ، ووارثة الحق والشرف ، وفى كلمة جامعة وارثة استقلالها وبجدها وبطلانها .

أية دولة سواها صحت فى حيل استقلالها وفى مثل هذه الفترة الوجيزة بأبائها الأجداد الذين لا يحصى عددهم ؟ وإذا أخذت الالسة تسرد كوارث بولونيا بنور الاسان على التاريخ ، ويغفل من صفحاته الى سجلها الطعياى هل الانسانية المطالبة بحقوقها . فالأبطال البولويون الذين ضحوا بحياتهم فى سبيل برلوى واستقلالها وفى سبيل الشعوب المجاهدة الاخرى ، لو أنهم أطلوا رءوسهم من مرافدهم كم من شعرب عالمية تملى عليها ضماؤها رقة الاحترام أمام أولئك الشهداء المظلمين إلى هذا العالم من وراء القبور . كان الامر طبعياً أن يجد الشخص العائد النية فى طريقه بولونيا والبولونيين حبر عترة لاه لو لم يهدم كيان بولونيا ولم يقف على مقاومة أبطالها الذين يدافعون

عن الشرف والاستقلال لن يجد لنفسه طريقاً يشقها إلى الاستمرار . وهتلر الجمار على الرغم من اعتماده على أقوى جيش مجهزاً أحدث الأسلحة الفتاكة قام بحجب بولونيا عن طريق السياسة مرة وعن طريق تذكير الماضي مرة أخرى ، وأخيراً بعد وعيده بمد يده للجيش الأحمر ويخطبه ود روسيا ، عدوته التاريخية ، ضد شعب مسالم مظلوم لأذنبه له سوى وطنيته . وقصره هذا هيج شعور البولونيين هياجاً كما أحياناً في وعي الطائفة المترددة منهم ذكرى حوادث الماضي وعلى الأخص أعاد إلى أذهانها خطر تقسيم بولونيا للمرة الرابعة . نعم ، تصرف هتلر ككاشات له نفسه ، ولكنه لم يجر من اتفاقية مع موسكو ما كان يحميه نفسه من غار وآمال ، إذ أن البولونيين ما ألقوا السلاح كما لم يتحزح لإيجاهم عما كانوا يؤمنون به ، وقد رفضوا جميعاً الرضوخ للظلم والجور ، وساروا قدماً في طريق الدفاع التي رسمها أبطالهم وشهداؤهم ، وهدتها كوارثهم ، وصليتها نكباتهم . واليوم يدافع البولونيون البواسل عن استقلالهم وعن كل شيء من أرض بولونيا الحرة متسمين للقدر ساخرين من الموت وسجل التاريخ دفاعهم في أروع صوره . وأبطالهم الذين استشهدوا في روج العالم منذ قرن ونصف قرن كأنهم استعشوا من جديد ووقف كل منهم في وجه المدوكفلة ربانية تصدهجها الجنونية التي يشنها المعيدون على أرض الوطن البولوني . وبذلك ضربوا للعالم أروع مثال في الرجولة والمطولة هو عال القطر ورمز النصر الثاني إن شاء الله .

نحس بحس بشرة أولئك الشهداء وكآتهم يصيحون لبولونيا يقولون : إذا انهار كيالك ، وزال استقلالك ، وقضى على حقك ، وهو جم شرفك ، ومزقت وحدتك فتيقني أن أوصالك رائلة عن الريح فاية إلى الأبد . أيها البولونيون ، إنكم تدافعون هذا لا تعملون على إيقاد أوطان وصيانة الشرف بل تعملون أيضاً على نصرة الحق على الباطل ونجاهدون في سبيل رقي النـسج الإنساني وحرير الأمم وحفظ الاخلاق وتقديم الشرف . ، نعم تصادمت القوة بالحق ، فابري ، كل منهما يهاجم الآخر حتى يقضى على غريمه قضاء مبرماً .

« أيها الامم ! إننا نطالب بالحرية » ، أرايت القوة أن تقضى على هذه الصيحة الصريفة التي انطلقت من أفواه رجال أقاموا الثورة الفرنسية الكبرى . هتلر الذي راح يتعصب لإعادة الامبراطورية الجرمانية والذي استحل عنده الاشتراكي الوطني أوضاعاً مختلفة يحاول تقسيم العالم شطرين ، ويداعبه خياله بالتملك على مقاييد حكمه وتدفعه

فشوته الى استعمال العنف دون أى مرور ليصل الى هذا الطريق إلى ما يشبه نفسه بطمع هتلر وأساعه في التحكم على مصير العالم ، ويريدون القضاء التام على بولوبيا عشارها أصدروله تفق في طريقهم حجر عذره . أنستطيع الاعمال غير المشروعة ، التي يقتربها اليوم انهوهرير المحروم من قوة الادراك العنلي والعنسي انتصف بها فريدريك الثاني ومن الصيرة التي آمن بها سبارك الشور ، أن تمنع التاريخ من أن يأخذ مجراه الطبيعي وهل أم ، تلك إعادة الشعوب الى انوراء في عالم شب من عصاة حواش لعشربس قرنا وانتصر سجاربه على المكوارث والمشكلات ؟ لا يمكنني هتلر انه سيجتبط الخريطة الجديدة فقط بل أنه بطمع في التملك على زمام العالم مع تقطيق أمره لما في محبته من صور وأشكال فلا يقتنع نفسه الطموحة بصم مدينه دازينج والمهر البولوفى أو لا ترصى تحكمها على بولوبيا أو على أوروبا فقط بل إنها تصر على نشر جحش صاحبها على العالم بأسره ، لا يقف أدواف هتلر عند حد قلب النظام الاجتماعي والساسى بل إنه يصير على صوغ نفسه الروحية صوغا يهدم دين المجتمع ويطابق أفكاره الشاذة وآدمه الخاصة وقد وصلت اليه م شدة تعصه لقصيته الجرمانية إلى أعلى الدرجات كلها وفدا ما حسنه معه استعمال العنف والجبروت كما يشاء . لذلك لا يتردد لحظة في الالتجاء إليهما في سبيل بوره ولا يقيم أى وزن لوزنعه ولا لمعاوصاته ولا لمعهدته ولا لمواثيقه يستهتر بالأسس التي تستند عليها الحقوق الدولية ، وكل هذه الأشياء في نظره نافهة لا قيمة لها إطلاقا ، لذلك يبدا راء في هذه اللحظة يعلن بصفة رسمية تأكيده لقرله ولأعمنه وتقديسه للكرامة الانسانية وللصداقة المتأله وبينى معاوصاته ومعاهداته على هذه الأسس ، يتجده في لحظة نالية قد انقلب وتبدل وأسكر ما أيده قتلا وأكده سبعا ، وضرب كل شىء عرص الخائط ، ووصف كل شىء نفسه قبل ردة بأشنع تعابير وقذفه بأقذرهما صدأر بدأ العوهرية يلعب دورها في مصير الأمة الألمانية لم يجد له فكرة من أفكاره المشورة في دكهاشى ، لم يتحدث عكسها . فقال : ثلاثا مرة . . . رأيت كوارث الحرب ، ودفت مرارتها ، وشهدت أهوالها ، وإبى بشر ، ففكرة الصلح هي التي تسيطر على بعضى . . . وقال في عبارة ثانية . . . إن الشبهة أكبر كارثة للعالم ، وأعظم آفة له . إنها استبدال قاس تعذب الناس ، ويميت بالحصارة وأحطر مبدأ يخشى جانيه . . . وقال في عبارة ثالثة : . . . إن حقوق الأمة البولوية العظيمة التي لها مكابها التاريخية والثقافية مشروعه قدسية . وتأكدوا أن خلافا لى يحدث

بينا مدة عشرة أعوام ، ولوطم كان حظه على أساس معاوضات ودية ، ولا حاجة
لعد هذا العرص إلى الاسترسال فيما قاله ذلك المستشار هذا الشأن ، ولطرح متناقضته
جاسا ، إذ أن العالم أدرك حقيقة أمره ، وسجل التاريخ على صفحته الخالدة خطاياه .
لا يبقى على أحد إخلاص تشمير لير الانجليزى ودالديه المرمى للوصول مع
هتلر الى تعاهم ينقد الموقف ويعد العالم من شرور الحرب وبطلانها . وبولونيا فى
دورها كانت على استعداد تام لقول مناقشة مشكلتها بشرط ألا تمس سيادتها بسوء .
ومسعى ، ردت بحاجات توسلات الدول المحايدة ورجاء البابا لتجنب الحرب
حيثما اشتدت فى البداية خطورتها ونظرت أزماتها فقد أوضحت للعالم مواضع الدول
من الحرب بشكل من العيب أن يسأل اليوم من هو المسئول عن الحرب ؟ فى الحقيقة
الحرب مسئولان ، أحدهما سبائيل والآخرون ، إذ أن بركها المعجزة بعد توقيع الاتفاق
السوفيتى - الالمانى . وهذا برهان يكفى لتعدين مرتكبى هذه الجناية العالمية . اشتعلت
نار الحرب فى أوج سقمه ، هى حرب كان يحافى العالم ، ويتمناها هتلر ، ويمنع فيها
سبائيل . ش هتتر هجره على بولونيا هنتجا ، صانحا ، كاسرا لسلوك البولونيين قالموه
ساكتين برود وحرارة على حد قول شاعرهم العظيم كراسينسكى الذى قال : « إن الشئ
الذى يلعب دوره فى مصير شعب من الشعوب هو البطولة الساكنة وهى عنوان القوة
فى تاريخ أمة من الأمم » ، بهذا المعنى قابل اليوبونير هجوم هتتر ، وقدموا بأنفسهم
إلى أنون الوغى ساكتين مدافعين عن شرفهم وحقوق وعلمهم ببطولة أصبحت مضرب
الأمثال . قام الشعب قومة رجل واحد دفاعا عن تاريخه ، فأصرح إلى الميدان ، وأخذ
بصارع الموت صارعا إلى الله كما صرح إليه شاعرهم الخالد ميكييفيتش ، بدعائه المأثور
عه : « إلهى ، أربا مبادين الحرب التى تمنحض عنها حريتنا ، وافتح لكل منا فى
أرضنا المقدسة قرأ عريزا بيرا » . قامت بولونيا وأخذت تدافع عن حدودها دفاع
الأنطال وكانت كل نفس فيها تستذكر قول الماريشال العظيم يوسف بيلسودسكى الذى
قال : « أرى فى الخيال الحائم فوق قبور أجدادى شبح جندى بولونى بتي غريبا عن
وطنه تحمى اسمه إليه وتمجسه » .

يحمى الانسان فى الصيحات الالمانية مجبروت وطم ينما يشعر فى الصيحات البولونية
بطولة وإقدام ، يشعر كثير من الالمان فى بيوتهم بالعار ، وتلقى الامهات بأنفسهن
نحت القطر باكيات فذلات « نريد أبنائنا » . بينما يرى فى بولونى الأمر بالعكس

فتجد الشيوخ والنساء والأولاد فيها يسرعون إلى ميدان الوغى خشية حرمانهم من شرف الاشتراك في الدفاع عن الوطن . ولا ينكر المرأة البولونية في حياة ابنها أكثر عما تفكر في حياة بلادها . ولا تطالب الدولة بما تطالبها به زميتها الألمانية . بل تعتبر مجرد مطالبتها بتجنيد ابنها طاراً على أمرتها . نعم ، نرى اليوم أن الطولة تصارع القوة فتلاثة وثلاثون مليون بولوني قد كشفوا عن صدورهم للوئ ، واحذوا منها ثرواً يصدون بها هجوم تسعين مليون ألماني . ولا يغمضون عيونهم أمام تهديد الألمان ووعيدهم . هنتر على الرغم من اعتياده على تسعين مليون ألماني أسرع إلى اللاشفة لطلب مساعدتهم ، مسحق بذلك مبادئه وكرامة أفكاره ، واستهتر بماضيه وحاضره . واسكن بولونيا التي هزبتها الكوارث وأدبتها السكات لم تقم للناورات الألمانية وزناً ولم تعتبر قوة ألمانيا أمراً فوق طاقة الشر كما أنها رفضت الاشتراك في مؤتمر موسكو على الرغم من الدعوة التي وجهتها إليها الدول المتحالفة الصديقة لها . وكانت بولونيا في موقفها على بصيرة ، ويعترف لها اليوم العالم كله منطلقها السليم في إدراك سياسة موسكو وبيتها أحسن من أية دولة أخرى . فنتفها السليم هذا هو نتيجة لمقدمات الدروس التي نلناها البولوبيون من تجارب حياتهم المنكوبة . رفضت بولونيا مساعدة اللاشفة التي اقترحتها عليها روسيا ، وجاء ذلك في تصريح مولوتوف نفسه ، وكما أنها لم تناقش مسألة مساعدة الحلفاء لها حتى في ساعاتها المصيبة بل اكتفت بالاشارة إلى معاهدة تربط إياها والحلفاء .

تثور نفوس الأمم في ساعاتها المصيبة ، ويقوم تاريخها مرهاً مجدداً وشرفها ، فتتناقله الألسنة ، ويخلد ذكرها الناس ، وحينئذ تتحكم هذه النفوس في مصير شعربها وتسيطر على أفكارها الهائجة وعلى إحساساتها وفراراتها . تحيا هذه القوة الكامنة في نفوس تلك الشعوب وتوجهها توجيهاً خاصاً . فإذا كان الأمر كذلك كيف كان البولوني أن يلبى شيئاً آخر غير نداء الحق والشرف وهما الشيطانان اللذان تارت من أجلهما للنفوس البولونية ؟ فإذا استطاع أن يسمع هذا البولوني أمام هذه الصواعق الضالة الهادمة لدولته غير بطولة وصيحات تعالي من أنفاس دولة مزقتها كارثة مرسية دامت مائة وخمسين سنة ١٩ أوليس الدافع الذي حل الماريشال بيلسر دسكى على النطاق يجملة الحافلة الفاتحة . إن المغلوب غالب ما رفض التسليم ، وأولم ينشأ هذا من الكارثة البولونية الكبرى ومن التاريخ البولوني العظيم ؟ ومن أين استلهم الجيش

البولوني تدير الاحتياط في حرب الاستقلال وهو الجيش الذي أقام مسرح الجمهورية بعد أن حرر بولونيا ؟ ماذا كان العامل المؤثر على قوة الجيش البولوني حين النصر على الجيش الأحمر عام ١٩٢٠ غير تاريخه وكادته ؟ أوليس الجيش المحارب اليوم هو نفس الجيش الذي تخرج في نفس المدرسة ؟ ماذا يتحكم في روح الجيش ، وفي أفكار رؤسائه وفي مصير بولونيا غير ذكريات الانتصارات التاريخية وعظمة البطولة وصيحات الأجداد التي تردد هذه الأوصاف الحيلة كلها ؟ ألم يضرب الجيش البولوني حتى في حداته أروع مثال جرده العالم كما أنى بمعجزة عجز غيره عن الاتيان بمثلا ؟ نعم ، زعم هنتر صحة ما ذهب إليه من تقدير القوة البولونية الطاهرة وقطع برأيه في إمكانية القضاء عليها عن طريق تسخير الملايين من جنوده ، وطياراته ، وديابلاته ثم آمن بانتصاره عليها ونظمه الهائي . ولكن قوة بولونيا الروحية التي عجز عن إدراك معانيها هنتر ، مصافا إليها المليون الذي يولد في العصور النائرة توجيهات خاصة في مثل هذه الظروف ، وروح التاريخ الوثوقي ، والتأخر المبهمة التي تلي هذه التطورات العسكرية شذت لا تحتر وحده بل للعالم كله أن الایمان أقوى من المادة والبطولة أشجع من القوة . أجل سكر أن القوة والبطولة قد تقابلا على المسرح مرة أخرى . ويعتمد القوى على مجموع جيشه ، وعلى عدد طياراته وما لديه من غارات سامة قاتلة ، وعلى إنتاج مصاعله الحربية ، وعلى مقدراته لغدي شعب بأمره إلى الموت كأنما هو أسير الطائع الخاضع لا يعارض صاحبه ولا يدافع عن نفسه ، ولكن النمل الثباس على الزعم من قلة جنوده ، ومدافعه ، وطياراته ، وعازاته ، ومصاعله الحربية يسحر من الموت وينسجم له ولا يحاف منه شيئا ، إذ أنه يؤمن بطولته ويعتمد على قوته الكامنة في نفسه ويعبر شعبه الذي يصب منه حاكما على بلده ووطنه . ونحن نتساءل الآن أية جبهة ستضم إليها الدول العالمية ؟ وإلى أيهما سيصع الصمير الانساني قيمة وثما ؟ وأية جبهة مهما شتال الشرف الأبدى ؟ إن أيدينا القوة وقيننا مبدأ انتصارها على الحق فلي العالم أن يرجع لتفكرى إلى القرون الوسطى وأن يستنكر إلغاء العبودية ، وإنهار نظام الاقطاعيات ، وقلب نظام الاستبداد وتبديله ، واحترام حقوق الانسان . و . و . الخ . لو لا سلم في هذا الصراع تفوق الحق على القوة ولعتقد فيه نعم علينا أن نحكم بلا ارتياب أننا ساترون إلى الدل والنساء . آراؤنا نحن الأتراك في هذه المسألة قد عبر عنها تاريخنا أبلغ تعبير وأثبتت صحتها انتصاراتنا

أحسن إنسان . لو لم ينظر الأتراك إلى القوة باعتبارها أضعف من البطولة ، ولو لم يكونوا من مؤيدي هذه الفكرة بالذات لما تعرضوا لربحنا اليوم ، ولما ازدهرت الحصار التركية بل وجدنا زكاً والأمة التركية قد أصبحت أثراً بعد عين . عتاراف ونحن مازلنا في بداية الحرب . لا الجيوش الجرارة حدثت أو عشت ولا القوات الجارية أظهرت مصها في الميادين . تنتظر قليلاً . تنتظر حتى تبدأ حروب الميادين الكبرى . وأما الأسرائيلي بنيت الانتظار وستوقف لأن فهو صمود أسمر وحدة بولونية وإنها في وجه العدو في فترات ثلاث تشكل بحير المرة . يقدم أهظم أمل في إمكانية تمييز بحري الحرب فيما بعد . الأمة ، والوطن ، والاستقلال أمور ثلاثة تتمش في الجيش أسماء الحروب بأحسن صورها ونحيا فيه ما بق مؤمناً برسائله ، آمناً بدعائه . وقد يضطر الجيش النواقي نسب الظروف الصيرة المقتلة عليه أن ترك للعدو أراضي وأن يعادها إلى الخارج . فيجد العدو في نفسه شجاعة للرحف - قق وأرسو ومحطها ، ولكنه مع ذلك أن يمكن من وضع يده على بولونيا ولا يملك على مصيرها إذ أن بولوب دولة تمثل روحها في جيشها ، يحيا الوطن فيه . فروحها باعثة بجيشها ومصيرها مرتبط به ، لجيشها مركز مجتمع فيه الأفكار ، وشدة فيه الأرواح ، وتتلأأ عين العالم بالظرة إليه ، وجمع من فهم مقدمات يتمنون انتصار الجيش البولوني وهو أو جيش رفع لواء الثورة عالياً ضد الظلم ، وأحد على عاتقه مهمة الدفاع .

إن الله نصر الجيش النواقي إنما ينصر الحق والعدل ويسر ذلك كل شخص يعتبر الحق والبطولة أساساً للحصار ويؤمن بهما . ومن تردد في قول هذا الأساس فليس هو إلا من أنصار رجال يسوقون الحصار الانسانية إلى كوارث ونكبات . إن دولي روسيا وألمانيا المستولتين على العرب والذين قعاديا الحرية والحق ، سحران من شرف غيرهما سوف تعاقبان ولا شك بالقضاء عليهما قضاء مبرما . واعتقد اعتقاداً جازماً أنهما متتاربان نسب الطرق التي سلكتها في هذه الآرامات العالمية الكبرى كأي قوة أخرى ساوى الحق ، وتنه عن سبر التاريخ الطبيعي ، وتحاول تجريد العالم من معناه الإلاني . ولو أراد العالم أن يطمئن على سلامته وأن يؤمن لنفسه صلحاً شريفاً فلن يأتي إلا عن طريق استنصار الشأفة المحترية في العرب والبشافة في الشرق ، أولاً هذا لن يصل العالم إلى سلامه المنشود مادامت أسرته نصم هاتين الدولتين . لقد كان كراينسكي البولوني يقول في قطعة شعر له كتبها بعنوان : فيسكي

ما يكن . . . فليكن ما يمكن ، وليحدث ما يحدث ، إلا أنى أعتقد في شيء واحد وهو أن ساعة العدس آتية في طريقها آتيا وستعود إلى بولوب حياتها من جديد . . . ونحن نقول في دورنا أمام الجوارث ، فليكن ما يمكن ، ولتأت ما تأت . . . فإننا نؤمن بمقيدة راسخة في انتصار الحق والطولة .
 إن انتصار الحق والطولة لن يسر بولوب وحدها ولن يهـ بعدها فقط بل إنه سيهود على الانسانية جمعاء بحير ، هامة وسلام وسعادة .
 نعم بولوبيا عنوان الطولة الصريده والرافعه للواء الحق والمداومة عن الشرف وبعض جيشها الباسل القوى الشكيمة ، والمؤمن برسائله .

إنهات ألمانيا وشرت في أمحاء العالم كتب ومقالات كثيرة تبحث عن حقيقة الأسباب التي أدت إلى فشل الألمان في روسيا وسها ما كتبه المساجور جبرال غلايش البولوني^(١) في مقال طويل أخلصه في النقطة السبع الآتية :

١ - كثرة الأهدى العاملة في روسيا رادت من قوتها ولاسيما بعد أن شدت الدول الغربية من أزرها .

٢ - إطراد الزيادة في الانتاح وتموين الجيش المتظم خصوص بعد نقل المصانع عبر أورال بعيدة عن العارات الجوية الألمانية .

٣ - التميز النصفاني الذي طرأ على الجيش السوفيتي بسبب بطولة قادة البلاشفة وبسبب معاملة الألمان الصينة للأفليات ولاسرى الحرب في المناطق المحتلة وظهر المعصبات خلف الخطوط الألمانية .

٤ - دخول الألمان في الحرب الروسية دون الاستعداد لها على الرغم من تجارب نابليون السابقة واضطراهم إلى محاربة البلاشفة في طقس بارد قارس في مقاطعات واسعة الأطراف .

٥ - أخطاء هتلر في السياسة والاستراتيجية ، مثلا تأجيل هجومه على روسيا إلى النصف الثاني من شهر يريه ،
 بدء الهجوم على موسكو في نوفمبر ،

(١) مجلة الشرق ، لبولوبيا الحرة ، ص ٣٠ ، يوليو ١٩٥٠ ، لندن

تأجيل هجوم ١٩٤٣ الكبير إلى شهر يوليو ،

منح الجيرال باولوس من قس الحصار في ستالينغراد للتقهقر ،
عدم إقامة دول أوكرانيا ، ولاتفيا ، وليتوانيا ، واستونيا ، وروسيا البيضاء
من القضاء على حكوماتها الجديدة . وعدم السماح للبلاد المحتلة بإشياء الجيش ،
والاكتفاء باستبدال قو الخور الشيوعى بمحطات ألمانية عمالة نسج ، كورنكا مر ،
و د ليسراوم .

٦ - مساعدة القرب لروسيا نصف مستمرة إلى نهاية الحرب ، بينما تم تملأ المانيا من
متفجها سوى ٣٣ فرقة عام ١٩٤١ ، وريدت هذه المساعدة إلى ٦١ فرقة عام ١٩٤٣ ،
وتنقصت إلى ٣٠ فرقة عام ١٩٤٣ .

٧ - سلمية موقف اليابان ساعدت روسيا عام ١٩٤١ على إنقاذ العاصمة بعد
أن جلب الروس اليها قوتهم من الشرق الأقصى بحيث لم يبق فيه سوى ١٠ في المائة
من مشتهم ، سيما اضطر الألمان على انقاء ٣٥ في المائة من قوتهم في الغرب .

وأما ما نشره المسترليذل هارت بإسباب في جريدة « فيغاروليتير »
الفرنسية بباريس وما جاء فيها تاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٤٨ تحت عنوان « وثائق
انهيار الألمان في الخبهة الروسية على سان حترالانهم » فهم للغاية أيضا
وأنلخصه فيما يلي :

« قام هتلر بهجومه على روسيا ، دون سابق استعداد سياسى أو عسكرى مما أدى إلى
فشله الدريع في هجومه الخاطف نظرا لظمه الأراضي غير المدروسة بحيث اضطر
الألمان إلى تغيير خططهم الحربية مرات فأحدث ذلك كثيرا تقدمهم المتوقع في الحساب .
كان أحد هذه التصورات التي أدخلت على الخطط الموضوع مثلا ضروره استعمال
الرحلات الميكانيكية بدل لسيارات المصنعة التي كانت القيادة ارتكزت عليها في
حساب الهجوم ، فالجيش الألماني المظم والمسلح ، حدث الأسلحة في العالم عجز قادته
الأقوياء في مهمهم والصعفاء في مطلقهم عن الاستمادة من حيرة من خاص عمار
الحربين العالميتين من صاظمهم العظام . وصرح جميع الجبرالات تقريبا وعلى الأخص
فون كلاودج ، و بلومستريت ، و يودل ، وهالدر ، و براوتشيتش وغيرهم بأن الفيلد

مارشال فون رويشت كان أشدهم معارضة لفكرة هتلر وحطته وكان أول من أصدره بسوء المواقف بعد أن وجه إليه قوله التاريخي الآن : « هل فكرتم جيداً فيما أنتم بـاثنون فيه ؟ » . ولكن المؤهري لم يأخذ رأيه ولا آراء غيره ، وكاشفهم بنية هجومه على السوفييت عنده بسطة على السبيل ، انتهى في فبراير سنة ١٩٤١ ، وطرح أيضاً على الجانب ذلك التقرير القيم الذي دفعه إليه الجنرال كوسترسبح ، المدقق العسكري الألماني في موسكو . عن مدى قوة الجيش السوفيتي . وفي النهاية أمر هتلر جيوشه الشرقية ، بالانقصاص على الروس وبدأ هجومه التاريخي متوكلاً على : « ته العسكرية وعالفاً أملاً في أن الثورة الداخلية روسيا قائمة ولا بد فدخل المعركة بمائة وواحد وعشرين فرقة مزودة بمائة رحافة مقاس مائة وخمسون فرقة سوفيتية مزودة بالمدافع وأربع مائة رحافة في قيادة الجنرال بوديني . كان الهجوم يفتقد كثيراً من سرعته لطيفة البلاد إذ أن مطول الأمطار لمدة ربع ساعة كان يكفي لخل القوات على حشد قواتهم بالكثرة في مركز واحد للسيطرة على الموقف .

حطم هذا الخطوط الروسية بشجاعة ، واندفع إلى داخلية روسيا حيث خاض غمار معارك حثوية ، ثم دفع دماغ المستنبت اليأس . وفي آخر الأمر اضطر إلى الاعتراف بمجزه ، وتراجع بعد التقدم ، واختفى بعد أن حرت أخطاؤه الويل على بلاده وشعبه .

نعم ، مات هتلر وأعوانه القطار ، وانخرت الأمة الألمانية من بعده إلى ما تورطت فيه اليوم من مشاكل وصعوبات إنقاصاً من رجال هتلر لمن أعدموهم حمايات في المسكرات الألمانية المقامة في أراضي السوفييت دون دس ولا لائم ارتكبه . كان ذلك موتاً وهذا موتاً ، ولكن مع الفارق العظيم بين موت الأسرى المسلمين الذين كانوا يصيحون في وجه جلادهم الإنسان مدافعين عن حقوقهم بأعلى صوتهم والدموع تسيل من وجوههم

المظلومة وبين موت روزنبرغ الذي أعدهم بكل شجاعة وهم أسرى بين يديه
ومثل شخصياً أمام الحلفاء دور ضحاياهم خائر القوى دون القدرة على أن يروح
سوى بكلمة « لا » التي مات بين أسنانه .

وليسكم أيها القراء الكرام مثل من أمثلة معاملة الإنسان لأسراهم في
روسيا ينقلها إلنا من كتبت لهم الحياة بعد العيش في المعسكرات الألمانية
التي أقيمت في أرض الاتحاد السوفيتي المحتلة ولم تكن فظاعتها أقل من
فظاعة المعسكرات الشيوعية الحمراء .

جنود مسمون كثيرون لبوا بداء الألمان وقرروا إلقاء السلاح يوم
١٤ أكتوبر سنة ١٩٤١ من تلقاء أنفسهم وكان استسلامهم بكامل معداتهم
بحوار تاغنروك في الحروب الدامية التي دارت رحاها هناك . ثابث أن
جردهم الألمان من كل ما يمكنونه على عصبهم السابق بأمرهم فساقوهم بعد
ذلك بدون طعام ولا شراب مسافة مائة وخمسين كيلومتراً وبعد قطع هذه
الرحلة ماشين على الأقدام وجدوا أنفسهم يوم ١٨ أكتوبر سنة ١٩٤١ في
معتقل محصن بسياح من الأسلحة الشائكة والمدافع الرشاشة وكان الألمان
قد اتخذوا هذا المعتقل من أبنية جامعة الهندسة والصناعات الثقيلة في مدينة
ماريوبول بأوكرانيا . كان حينئذ في المعتقل إثنا عشر ألف أسير في حالة
يرثى لهم ، إذ لم يكن يقل عدد موتاهم يوماً عن مائة شخص وذلك لسوء
التغذية ، ونقص الحيز ، وانعدام الماء ، والاعطية ، والملاج ، والأطباء .

وفي شهر نوفمبر زادت الحالة سوءاً إلى درجة أن خمسة وعشرين أرمنياً،
 وخمسة عشر أوكرانياً، وثمانية تركستانيين أعدموا رمياً بالرصاص، لأنهم
 أكلوا الخبثاء التي كان يجمعونها في المعتقل جوعاً. وأما في شهر ديسمبر
 فوصل عدد الأسرى إلى خمسة وستين ألف أسير، نقل عشرة آلاف منهم
 إلى المعتقل الشيوعي القديم المسمى فوروشيلوف ويقع على بعد عدة كيلو
 مترات من المدينة. ثم اشتدت الحالة سوءاً، وبدأ الجوع والمرض يغشيان
 بالأسرى فتسكافظياً حتى بقي من خمسة وستين ألف أسير ٣٥٠٠ شخص
 فقط، كان ٤٥٠ منهم مسلمين بقوا مع مجموعة الثلاثة آلاف وخمسمائة شخص،
 من ذلك المدد المضخم للأسرى الذين لقوا حتفهم في ذلك المعتقل الصغير بالنسبة
 للمعسكرات الأخرى. وزار هذا المعتقل في شهر مارس سنة ١٩٤٢ مدرس
 باطري برتبة اليورباشي التابع لمدينة لينداو بادنسي واسمه ميلغيور باتيست
 في مهمة تفتيشية فتألم لحالة الأسرى كثيراً ووعدهم بأنه سيحاول إفهام جهات
 الاختصاص الألمانية وإقناعها بحقيقة ما تحيش به صدور الأسرى وسلامة
 أفكارهم الانسانية والقومية ووجهة نظرهم في أصول الحرب وتوجيه السياسة.
 ما كان الأهالي والأسرى السوفييت يطلبون من الألمان شيئاً أكثر
 من الاعتراف باستقلالهم ولومبدتياً، ثم تركهم أحراراً في تأليف جيوشهم
 ليحاربوا به الشيوعيين ويطردوهم بأسلحة موسكو نفسها دون الحاجة إلى
 عتاد ألماني. وكان زعماءهم الذين يتفاوضون مع الألمان يضيفون إلى ما يقولون
 إن القيادة الألمانية لو أنها تشك في أمرهم أو تخشى الأمن أو الاضطراب

في مؤجرة الجيش فليس عليها إلا أن تحتفظ بقواتها المسلحة في الاحتياط وأن ترابط وراء الخطوط مع احتلال النقط والقلاع التي ترى من صالحها احتلالها للاطمئنان على نفسها حتى تتأكد من حسن نيات الأهلالي الذين يريدون تمزيق موسكو الشيوعية . ولكن النفس الألمانية أثبتت إلا أن تبجيلهم بأن ثانياً يستولى على الاتحاد السوفيتي بدماء الألمان الطاهرة النقية . وحقاً أمرت ألمانيا بتعذيب ما قالت ، « مثلت القيادة أمرها وانصاعت إليه ، نجد كنت ، فأدر كنت حينئذ خطأها . وعرضت على القرميين والاوكرانيين وغيرهم عروضها السخية ولكن هيات ! فاتها الفرصة الذهبية ، إذ آثر الروس والاوكرانيون كفة الذل الروسي الشيوعي ما دامت ألمانيا لا تحتف في أساليبها عن الشيوعية ، « تقبب الشعوب ضد الألمان الذين خيوا آمال الشعوب المستعبدة في الاتحاد السوفيتي ، ومن هنا تولدت فكرة المصائب ، وكانت مصدراً من أهم مصادر القوة الشيوعية التحريبية التي كانت تقوم بنشاط كبير فيما وراء الخطوط الألمانية وتدينق الجيوش الألمانية النظامية الأمرين .

وبما عود إلى القضية القرمية كانت معاملة الألمان للقرميين من نفس الطراز الذي عملوا به الشعوب الأخرى في مناطق الاتحاد السوفيتي المحتلة . عبرت القواب الألمانية المسلحة حدود القرم يوم ٣ نوفمبر سنة ١٩٤١ إثر مهاجمتها لحوال اورقاني « بيريكوب » ، ولم يرغب الألمان في الاعتراف بحقوق القرم ، وعارضهم لذلك أهلها في الداخل والخارج ، وانتقدوا سياسة الدولة الألمانية أشد الانتقاد دعاءً عن وطنهم القومي ، وكانت الأمر الزير

تجاهل الألمان لهذه الجريمة ولتاريخها الإسلامي الحافل بالبطولة ناسين أن أهلها طُلوا نازين ضد الروس منذ أن وطئت أقدام هؤلاء الآخرين راضي القرم . داست أقدام الألمان أرض القرم وفكرة تجريدنا عن أهلنا مختصرة في أذهانهم وقد أُنذروهم مراراً زعيم القرم حصرة صاحب المعالي جعفر سيد أحمد قريم سوه عاقبة معاملتهم الخاطئة والمائلة لتلك التي صدرت منهم إبان الحرب العالمية الأولى ووقعت في شركها المايا نفسها إلا أن الدولة المتحرية لم تقم للعدل أي وزن ففضى رجالها في أعمال حفر القبور لغيرهم فما لبثوا أن وقعوا هم فيها بأنفسهم .

يقول ريموند كارتيير في كتابه (١١) هناك وثيقة هدمية ورقها ١٠١٧ ب . س . ، تحتوي على كلام هتلر الذي يكثف الستار عن الطموح الألماني كل الكشف . قال هتلر إن واجبنا يقضي بأن نعرف عاياننا جيداً وبالأحرار عنها شيئاً . يجب أن نعمل كما عملنا في نرليج ، ودمرك ، وبلجيكا ، وهولندا ، وسنعمل الأسوأ ما مضى لعلنا نعلم على هذه الدلائل . وإدارتها لتقيم الأمن فيها . ونسرد في عملنا ما نكره الاستيلاء لصالح الشعب ، إذ أن تسير على بلادها على الأمن والنقل والتأمين وسنظهر أمامهم بظهر المحض المفضل ، وكما يجب ألا يعرف أحد شيئاً عن أسرار الخطة الهائية وذلك لا ينصنا من أن نأخذ أيضاً الاحتياطات اللازمة لئلا يمارضوا وإعدامهم . وسنعمل في هذه البقاع كما لو كنا نطأب أهلها بجانيتهم لا غير مع عزمنا الأكيد أن نأب نأبوا عنها فيما بعد ، ويجب علينا فعل كل شيء أن نعلم تماماً على كمال ألمانيا العظيم ، لذلك لن نسمح في المستقبل بأن تقوم غربي أورال قوة عسكرية لمدة مائة سنة . كما يجب أيضاً أن يعرف خلفائنا من بعد أن ألمانيا لن تسلم من الخطر إلا إذا هددت هذه العكرة ، فبداننا هو ألا يحمل السلاح غير الألمان ولو أدى الأمر إلى تجريدنا من حكمنا ، فأبناء الألمان ، حذروهم الذين يجب أن يحملوا الأسلحة لا السلاح ، لا أن يذهبوا ولا

(١) و أسرار الحرب التي كشفت عنها محكمة نورمبرج ، من ٢٧٦-٢٧٧ المطبوع في باريس .

الفوزاق ولا الاوكرانيين . .

ثم عدد هتلر البلاد التي سيسحبها عن الوجود فقال عن القرم : « إن القرم يجب أن تنظف من أهلها بإحلال الألمان محلهم ومنصب جزأ من أرض ألمانيا . »

كان الموقف القرمي عام ١٩٤١ مرآة مصيآة ، مبكيا . تحولت البلاد كلها إلى شعله نار تفقر تحت ألسنة فيها الجيش الأحمر صوب آقيار « سباستوبول » الشهير بحصونه المنيعة ، وصوب شبه جزيرة كرتش دون أن يترك وراءه سوى الخراب والدمار والار بقصد حرمان الجيش الألمانى الزاحف من كل شىء إلى درجة أنه لم ينج من هذه المصيبة الروسية حتى المستشفيات الناصية ما حرقى والآمنة المنصوبة في غرف الدور ، وقد حرقوا أمثالا من ضمن المستشفيات الكثيرة . ومنشئ قاراصوبيرار نكبير وفي دخله الخروحي بسكب التبول مد أن مسحت الشيوعية من قلوب الروس مفهوم الانسانية والرحمة ولشفقة . كان الروس أثناء تفقرهم مجبرون الأهلى على الجلاء معهم إلى القوقاز ، وايدىل أورال . ثم يكرر الألمان نفس العميات معكوسا . فاضطر الشبان للالتجاء إلى الجبال بمعداتهم الكاملة ، ثم عادوا إلى مساكنهم ليبحثوا بين طلالها عن أهلهم ودويهم . وما كان من الألمان إلا أن يهملهم ويرحلوهم في أعماق السجون كرهائن على الطريقة الروسية الشيوعية نفسها . ولو قتل أحد من الجنود الألمان في قرية أو مدينة أو في أى مكان حلف الخطوط كان القائد الألمانى يدخلها ليأمر أهلها نساء وشبابا وأطفالا وأحدانا وشيوخا بالوقوف صفوا ليختار القائد من بينهم

عشرة أشخاص أو اثني عشر شخصاً عن كل جندي أثنائي قتيل ، ثم يأمر جنوده بحلج ثيابهم وتصفيهم وراء بعضهم أمام حائط ويأمرهم بإطلاق الرصاص عليهم من الخلف هائجاً وصائحاً على مشهد من أهل القرية أو المدينة ، بأن الرصاصة خسارة فيهم ، ، وبعد تنفيذ الإعدام يلتف الضابط إلى الأهالي ويأمرهم بدون موتى تحت الحائط دون إجراء التراسم الدينية .

تصور مي ، أيها القاريء الكريم ، أن إنكاراً وإهانة وإعداماً كانت الجائزة الألمانية المقدمة إلى القرم المجاهدة في سبيل إسترداد حقوقها والتي أعلنت الحرب على الدولة القيصرية والشيوعية قبل أن يملأها الألمان رمن . لم يكن في القرم من مسلم واجه الألمان بسوء أو إغتال جنودهم ، والله أعلم سميع بصير ، لأن التوصيات المصادرة إلى الشعب ، من زعيمه العبقري جعفر بث بعدم خلق أسباب من طبيعتها أن نشوء سمعة البلاد أو أن تحتك بالقوات الألمانية ، كانت محل تقديس القرميين كباراً وصغاراً ، وكل ما حدث من سوء إنما حدث إما بفعل الألمان أنفسهم أو بفعل الكوماندوس الروسي الشيوعي أو بفعل قرمي يئس الحياة إثر إهانة غير مغفورة إرتكيبها الألمان صده أو ضد أسرته أو ضد قومه . ولشرح الحالة سأسرد على القراء الكرام أربع وقائع من جملة حوادث كثيرة حللها الألمان في القرم أثناء الاحتلال .

حدث في صيحة إستيلاء الألمان على شبه جزيرة القرم ، إلا جرمًا

منها، أن وحداً حُدَّ جُودهم الثلاثة قتيلاً في قرية «ماماشاي» الواقعة على ضاحية من ضواحي مدينة باعجة سري . فطير الخبر إلى مركز القيادة الفرعية في المدينة ، وحصر إلى مقر الحادث ضابط ألماني عبوس برتبة الماجور ، وأمر سكان القرية بالتجمع في ميدان من الميادين العامة ، واصع الناس إلى أمر الضابط ، وفي موعد محدد تم حضور السكان جميعاً دون التخلف . ثم أمرهم الضابط بالوقوف صفوفاً ، وما لبث أن مر بها حتى اختار لثني عشر شاباً من أقوى فتیان القرية ، وأمرهم بحمل ملازمهم ، وتصفيهم وراء بعضهم أمام الحائط ، وبعد تنفيذ الإعدام أمر الأهالي بدفنهم تحت الحائط وردمه عليهم وقال لهم معقباتاً على فعله الشنيع . « هذا جزاء من يشجع في قتل الجندي الألماني ، وإياكم أن تذكروا الحادثة التي سأحرق القرية عن بكرة أبيها » . وانصرف حائداً إلى مركز القيادة من حيث أتى .

عاد أهل القرية إلى منازلهم متألمين عاصبين ، وأخذت تحقيق القيادة مجراها من المدالة في الأيام الثلاثة التالية يشاهدوا الضابط نفسه موفداً إلى القرية من قبل القيادة العليا لتقديم عذرها عما حدث وتمزية أقارب المتوفين باسمها وذلك بعد أن ثبت للقيادة أن الجندي القاتل لقي حتفه على أثر طمئة قاضية تلقاها من أحد زميليه اللذين كانا يجالسانه أثناء مشادة حادة قاست بينهما أثناء لعب الورق . قدم الضابط اعتذاره للقرية على لسان القيادة مع بيان أسفه الشديد وحزنه العظيم وندامة الكثيرة على ما صدر منه

قبل التحقيق ، وأذن لها بنش الفراش حتى تستخرج حث المتوفين الراقدين وتدفنها حسب طقوس دينية كما تأمر بها تقاليد الاسلام في القرم ، ويسكن القرية اكتفت بتقل المذرع العناب وأضاعت قولها بأن « المتوفين سيرقدون إلى الأبد حيث هم الآن ، إذ أنهم دحوا في عداد الشهداء ، وصممهم أرض القرم إلى صدرها الحنون » .

وأما الحادثة الثانية فأسردها على ضوء واقعة من الوقائع الماثلة الكثيرة لأخرى التي عمت البلاد القرمية . وقعت هذه الحادثة في مدينة كوزلوه عقب الاعتيالات التي قام بها رجال الكوماندوس الشيوعى الذين هجموا على المدينة من جهة البحر ليلة مجاح البحرية الشيوعية في إثر الهم إليها فقامت معركة حامية الوطيس كان يخشى جانبها الألمان وأسفرت عن القتل وامتدت القوة الألمانية وتوارت في الظلام وتراجع رجال الكوماندوس الشيوعى قبل الفجر إلى قواعدهم بعد أن ارتكبوا فظائعهم واغتبالاهم ، وبعد قليل وصلت إلى المدينة قوة ألمانية كبيرة حاصرتها من كل جانب ، فسلطت عليها عند الشروق كتيبتها المتمسدة رجال المدينة دون تمييز ولا تفريق ، وبعد أن علت إنسحاب المصاعم وإبتعادها عن المدينة أمرت بوقف إطلاق النيران وإعادة المكون إليها على أن يتجمع سكانها جميعا في ميدان يقع بجانب القصور في صاحبها الشمالية ، واضطر الأهالى المساكين الذين تملكهم الذعر أن يذعنوا إلى أمر القيادة فتجمعوا في الميدان حيث أعدم عشرة أشخاص عن كل قتيل ألماني ، ثم تكررت هذه الحادثة وبدأ الشبان أن

يهربوا إلى الجبال ويصنعوا بها ، يكرهون الشيوعيين ويمقتون الألمان ، ولا سيما بعد أن عزم هؤلاء الأخيرون التنازل بسكان المدينة بأساليبهم التي قضوا بها على اليهود في القرم وأوكرانيا ، ولتمت جنائهم هذه لولا قدر الله ولطفه إنحى في اللحظة الأخيرة إذ أن القيادة الألمانية في القرم تلقت أمراً بالسكف عن التنازل بالأهالي المسلمين ولا سيما أنهم أظهروا استعدادهم للتعاون مع الألمان ووعدوها مساعدتهم في انزعاج سباسبوبول ومنطقة كرتش من يد الشيوعيين الذين أذاقوا الألمان عذاب الحميم في هاتين المنطقتين .

وأما الحادثة الثالثة فأشرحها على ضوء واقعة من الوقائع الأثيمة التي حدثت دفاعاً عن الشرف وذوداً عن كرامة الوطن ، فهي وقعت كرد فعل مباشر لاهانة ارتكسها جنود الألمان ضد شابين في مدينة آوشتا . شابين من فحول آوشتا إستحققهما الألمان ، وهزروا بهما عند ما واجهاهم بالحقيقة المرة السافرة عن اعتدائهم على النفوس البريئة من أهل الوطن . تركت هذه الالهانة أثراً في نفسيهما ، فما كان منها إلا الهروب إلى جبال القرم والاعتصام بها حيث أسرهما رجال المصائب الأوكرانية واستجوبوهما فقص عليهم الشابين قصة الالهانة التي ألحقها الألمان بهما حين اعترضوا عليهم ، فتمحضت عن ذلك مناقشة حادة حول حقوق القرم وأهلها ، أدت هي مضافاً إليها المسألة الأولى إلى ضررها ، فلم يجدوا بداً من اللجوء إلى الجبال ولا تقام لها . لم يصدق رجال المصائب في بادئ الأمر كلام

الشابين وللاسوثاق من أمرهما كلفهما رئيس العصابات نصف منى سيئما
 ألوثتا المتين على أن تتم عملة لسف في الليل أثناء العرض الثاني لأنه كان
 حاصباً بصباط الالان وجنودهم وساستهم المدنيين . فزود الشابين بما يلزمهما
 من أسلحة ممتازة والقنابل اليدوية ، وفي حذر واحتياط تسللا إلى أسوار
 المدينة في جنح الظلام يراقبهما رجال العصابات ، فنجحا حسب الخطة
 الرسومة في الصمود على سطح المني ولما منتظرين ساعة العرض السينمائي
 المطلوب . ولكن الاجل حين تأتى الساعة لا يتقدم لحظة ولا يتأخر ،
 فكشف مراقب دار السينما أمرهما بعثوره على رصاصة روسية سقطت من
 أحدهما عفواً دون أن يحس بسقوطها صاحبها على الممر الواقع بين الكراسي ،
 ثم أبلغ الأمر إلى مدير السينما وهذا اتصل بدوره حسب التعليمات التي عنده
 بجهات الاختصاص المطلوبة فأسرع رجال الالان لمعاينة المكان الذي
 وجدت فيه الرصاصة بينما كان الشابين يراقبان من أعلى السطح ما يدور في
 داخل المبنى بكل جلد وصبر وشجاعة إلى أن كلف أحد الالان بالصمود على
 السطح بمديته . وهم هدا بامتثال الأمر فاذا به يهوى على الأرض جثة
 هامة بفعل رصاصة استقرت في نفسه ، فأمر الثاني والثالث بالصمود ولم
 يكن حظهما أقل نكبة من حظ الاول ثم ما هي إلا بضع دقائق حتى حاصرت
 قوة مسلحة المبنى فخرج الشابين بمص جنودها من مكنتها في أعلى السطح
 وأخذوا يصيحان في وجه القوة الالمانية بسخرية ووعيد وضرب البار على
 كل من يتقرب اليهما ونصف الدار بما لديهم من كفاية الديناميت والقنابل

والرصاص لو أن رجال القوة الألمانية حاولوا دخول المبنى أو الصمود على سطحه . وقالوا إنهما سيفتقان منهم لهما جزء ما اقترفت يد الألمان من اعتداء صارخ ، وكانا يضيغان إلى ما يقولان إن الألمان مسئولون مثل غيرهم عن جرائمهم في القرم ، وطلا يشتان في رجال الكتيبة وينذرانهم بين حين وآخر بقنبلة يدوية ، لذلك لم يستطع أحد من الألمان القرب من المبنى ولا الفلاح في الصمود على سطحه ، وحاولوا إزالتها منه والقبض عليهما أحياء بالقاء القابل المسيلة للدموع ، حيرتهما بقيا عليه كشوكتين في حناك القوة المحاصرة إلى أن استقر الرأي على نصب أحد المدافع المضادة للدبابات على تل مشرف على المبنى ودكهما به ، ولكن الخنود لم ينجحوا ولا في هزيمتهم هذه ، وبعد أن راد الموقف تخرجوا ويثبوا من القبض عليهما قرروا إحراق المبنى عن آخره ، وتمكنوا من سكب البترول فيه تحت ستار الضرب المتواصل من كل جانب وتقدوا ما فكروا فيه ، ولكن الشاين ظلا يجاوبانهم بالمثل فاحترق المبنى عن آخره ورثي أحدهما يقوم من مكانه المشتعل نارا ليتخذ له مكانا آخر للمقاومة ، وأخيرا احترقت جثتهما احتراقا فتحوّلتا إلى الرماد ، ولم يبق منهما سوى العناصر الحديدية لما كانا يحملانه من مدس وذخائر مستفدة .

وهنا حادثة رابعة أيضا تصور مساواة معاملة الألمان لأهل القرم بتكليمهم بجرعيات كانوا يركبونها من مدينة كغه «فيودوسيا» إلى قاراصوبازار وأحلوم محل الاحصنة وكانوا يضربونهم بسياط أو مقارع في حالة

امتناعهم أو تباطئهم في القيام بأداء هذه الخدمة المستنكرة . وبعد وصول الضباط إلى حيث يريدون كانوا يدخلون منزلاً يحاول صاحبه إكرام ضيوفه الضباط قدر طاقته ويضعى بفرخة وحيدة كانت كل ماتبقى له من عهد الشيوعية فإذا به يجازى من قبل ضيوفه المكرمين الذين يلهمون الطعام المقدم إليهم بصفحة مؤنة تسأله كيف أنه حرّو على ذبح الفرخة دون أخذ رأى القيادة فيها .

هذه هى وقائع أوردها على سبيل المثال وهى تصور معاملة الألمان للشعب القرمى المظلوم . هذه هى تصرفات قيادتهم العامة ولو أنها غيرت سياستها بعد فوات الأوان . ومثبات من الحوادث من هذا النوع أثبتت أن هتلر شن حرباً جشمة على إمبراطورية ظالمة دون سابق استعداد سياسى ودون دراسة القوة النسبية والسرية الكامنة فى صدور العناصر التى تتكون منها الامبراطورية البيضاء المراد القضاء عليها .

لم يشن هتلر الحرب على الشيوعية فقط بل أنه شنّها أيضاً على الشعب الروسى الذى تتولد منه مشاكل أوروبا الشرقية والجنوبية ، ومع ذلك كان عربياً منه أن يأتى الروس على يده ممنازين فى الترتيب الجنسى على صدر قائمة درجات الأجناس فى الاتحاد السوفيتى ، بينما وضع الأتراك المسلمين الذين يزيد عددهم على ثلاثين مليون نفس فى الدرجة الخامسة ، ونالت ألمانيا لقاء ذلك من الروس طعنة قاتلة فى ظهر جيشها المتقهقره فى حالة أن المسلمين القرميين وغيرهم أخلصوا لها وساعدوا الجيش الألمانى على مرارة الحوادث

والمعاملات المرة التي لاقوها من القيادة الألمانية في بلادهم واستعملوا كل ذلك لصدق جهادهم ضد الروس والشيوعية اللعينة . وأخيراً أدرك هتلر ورجاله خذلانهم . كما أثبتت تصريحات ضباطه الكبار طردهم للقرم والقرميين عندما ما شاهدوا في الميادين إخلاص جيش القرم وتغاي شعبها في الدافع عن كل شر من أراضيها إلى أن اعترفوا نادمين أن ألمانيا ظلمت القرم والقرميين .

والألمان في أوائل زحفهم إلى القرم في ٣ نوفمبر ١٩٤١ تقدم جيشهم صوب الجنوب بسرعة ثمانية عشر كيلومتر في اليوم ثم ما لبث أن هذأت سرعة هذا الزحف عند مابدأت المقاومة الشيوعية اليائسة . وكثيراً ما كان اليأس مصدر القوة — فصد بها الروس كل هجوم ألماني بمدار تكازهم على خطي آقيار سباستوبول ، كرتش مدة ثمانية أشهر ولم تنزع ، ولا سيما مدينة آقيار المحصنة إلا على أسنة حراب جيش التطوعين القرميين الذين دخلوا المدينة في مقدمة الجيش الألماني الزاحف وقد كافأتهم القيادة الألمانية ببسالته الممتازة ، التي أظهرها في معارك الميادين والشوارع والمنازل ، بتقديمه نياشين البطولة كما أهدت إلى قيادته عملاً قومياً أرفعه على قيادتها الطيب . حارب القرميون الملة الروسية الشيوعية بجمارة لا توصف إنقماماً لشهادتهم الذين سقطوا في الجهاد وضائق بهم أرض القرم على رحبها ، وبذلك قطعوا أيضاً دابر المصائب التي كانت ترعب القيادة الألمانية لا سيما في هجماتها الليلية ، فلم يفلت من أيديهم أحد من جنود الكوماندوس الروس الذين أُرلتهم

البحرية الروسية بالكثرة مرتين في كفه ثم في كرنش وبعد ذلك في صوداق في فترات متعددة . وحدث أن أرلت مرة في صوداق ما يقرب من ١٠.٠٠٠ آلاف عدائي في باحرتين حريتين روسيتين فاصطادهم المشطوعون القرميون باستدراجهم إلى الشاطئ اصطادا لم يست من القذائين إلا عدد يعد على الأصابع مما حمل سنابل ومنياريف على إصدار منشورات مخنعة وليك مقتطفات من بعضها .

قال ستالين في أحد منشوراته في شهر مارس سنة ١٩٤٢ : « أيها القرميون ، كفوا عن القتال ، فنعن سوف نتصر . ويذهب الألمان إلى ألمانيا ، متويعين ، ويهرب الرومانيون إلى رومانيا مهزئين ، على أن سدهبون أنتم » . وجاء في منشور آخر له : « أرجو ألا تتعاونوا مع الألمان ، فمن يتعاون معهم إعدام كلاب مثلهم » .

ثم قال في منشوره الأخير عند مأس وداحة الخسارة بين رجال لمصابات الأوكرانية الذين اصطادهم القرميون وأبادهم في صوداق ، وقايسقور ، وآيسهريس ، وشين ، وأربات : « أيها القرميون إن الدولة سوفيتية تطالب بكم بقاءكم على الحياد . فرجؤنا ألا تماربوا رجالنا . نولاً أنتم . أيها القرميون ، نحن على استعداد لاسترداد القرم في بحر أيام فلائل » .

وكان رد الشعب القرمي لسابق في حدود واترا : « نحن شعب قري إسلامي ودرسنا الروس على دماء شهدائنا وأبرائنا طيلة الاستعمار

القيصري والشيوعي ، فانت يا موسكو ! أينما الجائرة التي طالما أزهقت
أرواح أبناء القرم الذين طالبوا بحقوقهم فنالوا لذلك منك المذاب ، وكيف
لنا أن نسلم إليك رقابتنا من جديد ؟ ١١٦

وهكذا تخلصت الحياة في القرم عام ١٩٤١ من الظلم ، وتنفس الناس
الصعداء بعد انقضاء على النظام الشيوعي اللعين ، وبدأوا بفتح المدارس
والمساجد المحولة سابقا إلى أندية وسينما واصطبلات خيول ومخازن ومراقص
بيد أن التحول في مجرى الحرب بعد معركة ستالينغراد وبدء الزحف الروسي
المضاد صوب القوقاز أصاعت على القرم استقلالها من جديد ، فحارب أبناءها
دفاعا عن حرمتهم ودودها عن كرامتهم وشرفهم ووطنهم المقدس ، وواصلوا
الجهاد مهما كانت العواقب ، وأخيرا اضطر الجيش القرمي المتطوع إلى
الانسحاب وهو يدافع عن كل شبر من أرض القرم ، فسقطت آفيلو
(سبسطوبول) في يد الروس يوم ٩ - ٥ - ١٩٤٤ كما خر حصن قرمي
بعد معارك دامية حامية الوطيس ، وتراجع جنودنا خلال رومانيا ، والمجر ،
وتشيكو سلوفاكيا ، والنمسا ، إلى بافاريا وهم يحاربون الروس بمجد الجنون
ويدافعون عن أراضي الألمان بل ويستسلمون أكثر من الجيش الألماني
نفسه بينما لم يفت قواد الألمان خيانتهم مثل ما حدث في معركة دارت وحاها
على ضفة الدانوب بالقرب من بودابست حيث وقف قسم من الجيش
القرمي يصعد هجمات الروس فاحتاح للدخائر وطبها من المجاور شتاتل
القائد الألماني المسئول وهنا بدلا من تموين القوات المحاربة واسطفاها

منع الجنود من استعمال قنابهم ، وعندما استوضحوه الأمر أجاب
 لإجانات واهية ثم لم تمض بضع ساعات حتى أحضر إليهم خراطيش تبنت
 عند استعمالها أن رؤسها كانت من خشب ، وقد أثار هذا غضب المقاتلين
 وحمل رئاسة الجيش القرمي على الاحتجاج للردى جهات الاختصاص
 في الدولة ، فندب هتلر على أثر هذا منابطة رتبة اليوزباشي لأجراء التحقيق ،
 فقام الضابط بواجبه خير قيام ورفع تقريره إلى رئيسه وأثبت فيه صحة
 ماجاء في الاحتجاجات القرمية ولكنه مع الأسف مات بعد أيام مسموما لاشك
 أنه ذهب ضحية المباحور الظالم. ثم أمرت قيادة هتلر الجيش القرمي بالانسحاب
 إلى الخطوط الخلفية في بافاريا واستدعى انجور للتحقيق إلا أن ردها سيار
 ألمانيا حال دون توقيع العقوبة عليه وهرب في الآخر إلى شمال إيطاليا حيث
 لقي حتفه على أثر طعنة سكينه نالها من يد عادة ايطالية حساء .

وأخيراً انتهت ألمانيا الهتلرية ودفنت معها آمالها التي داعب خيال
 رجالها ردحاً من الزمن ، وفضل جنودنا أسوة بالجنود التركستانيين ،
 والقوقازيين ، وابديل — اورالين الاستسلام للانجليز والفرنسيين
 والأمريكان الذين سموا القسم الكبير منهم أثناء المرح والمرج إلى جلاذهم
 الروس على الرغم من مخالفة هذا الأمر لقوانين المدن الدولي ولقد احتج
 رعيم القرم ورئيس اللجنة العليا جعفر سيد أحمد قريم على تصرفات
 السلطات الأوربية أشد الاحتجاج ، وأمرني بتاريخ ١٦ يويه سنة ١٩٢٥
 بأن أسرع في مخاطبة رجال الدولة المصرية ودول الشرق الأوسط لإيجاد

مأوى للاجئين القرميين وغيرهم من مسلمي الشمال مع إيفاده البكاشي
 حسين كومور الشرقي بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٢٥ مندوباً خاصاً عن اللجنة
 العليا لمعدتي فما كان منا إلا أن تلجأ إلى مرحمة جلالة الملك فاروق الأول،
 كما تصابرجل مصر العظام، وتقدمنا إلى دول الشرق بطلب إيواء جنودنا
 اللاجئين مع رجائنا أن يحفوا لاعتناء هؤلاء الرؤساء الذين كانوا مسلمون
 لجلاذيمهم لروس جماعات، فاحتجت من حسن الخط بعض الجمعيات والأوساط
 وإن جاءت احتجاجاتها متأخرة لدى هيئة الأمم. وإنجلترا. وفرنسا، وأمريكا
 وسويسرا، وهانك، وعرد كل ذلك صرحات خفتنا العليا بوقف التسليم
 وقد أوقف التسليم فعلاً نحو أواسط ١٩٢٧. ولكن بالأسف لم يكن
 حينذاك قد بقي في أركان أوربا سوى ما برز على ستة آلاف لاجئ، سوفيتي
 مسلم! إذ مات الكثير من عديم الناحية قرابة أربعة آلاف شخص في ١٩٢٣ في
 الميادين، أو وقعوا في الأسر فبيدوا، أو سُموا قهراً لفاية ١٩٢٧ أو اتحروا
 في معسكرات أوربا أو في ديارها بطرق تذيب القلوب وتدمع العيون.
 وهذه مناسبة لأحب أن أصر دون أن أذكر، ولو فالاختصار، أنه
 من معجزة لاسلام أن نجد في مصر فضيلة الأستاذ محمد عبد اللطيف دراز
 يدوي صوته في قاعة البرلمان في لرد على خطاب العرش عام ١٩٢٥ مدافعاً
 بكل حماسة وشجاعة عن حقوق القرم وعن اللاجئين السوفيت في أوربا.
 وذلك بعد أن أعلن في نشرة خاصة بداءه إلى ضمير الشعب المصري النبيل
 وإليكم نصه:

و المؤمن النور من كالبنيان تشد بعنه نعضاً ، حديث

و إلى ضمير الشعب المصرى الكريم

إليك نرفع نداءه أيها الشعب العزيز ، وعلى صبرك أحيى الحساس بمقد الآمال
في أن يستجيب هظؤك وبلاؤك ودولك لهذا الداء المحرم المترجم عن أبات الأمهات
وصرخات الأطفال وعن حيرة من طوح هم القدر من الأبطال الذين جاهدوا في
سبيل الله ثم اضطروا إلى الهجرة . إن إخوانكم القرميين ومن معهم الذين دافروا
مرارة الحكم القيصري والشيوعي والذين تكبدوا دأس لا يحدها أو صف ولا يحيط
بها اللسان لمب أعظم المجاهدين ظلوا يقاومون الروس الطغاة ويستذكرون مظالم
الشيوعيين التي تزيد حداثها على مر الأيام وراء ذلك الحنط الذي صبحت جدرانه
بدماء الأرياء . وما لكم لا تقاومون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء
واله لدان الذين يقولون دنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعلك من لدنك
ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً .

إن إخوانكم في القرم وفي البلاد الإسلامية الأخرى في روسيا لا يجاهدون
لاقتداء أنفسهم لحس بل يجاهدون في نفس الوقت ومن أجلكم لا يقاتل القسرب
الشيوعي والنعمب الروسى الأمران اللذان يمتلكان بالحياة والذين فكك الدناب الجياح
عرائسها ولبس أدبها على جها مسى ره سب لصادق من الدينج الذى لذروه
برمائهم ومن الهجرة التي قام بها القرميون خاصة إلى جهة تركوا تعييباً لهم قرراً
من الطاعين كما فعل رسول صلى الله عليه وسلم . وما أشد تأثر المسلم واعداله عندما
يسمع أن الشبح شامل أحد رمقه . مسلمى روسيا الذين عاهد الله أن يراقف ذهاب
الروس إلى بلاده موقف بدو عه براع الأبطال . أكثر من ٢٥ سنة ولما على القدر
ونعد الصمود ناجي ره إد قال : « مارب إني قد جاهدت في سبيل محمد رسولك
الكريم . فالطف في آخر عمرى حتى ألقى دعوتك بجانه ، وقد استجاب الله دعونه
ومات في المدينة ودفن فيها بحاج رعيه محمد صلى الله عليه وسلم . هذا مثان من
الأمثلة الكثيرة العديدة التي صرح بها الشعب الإسلامى في جموده ضد الروس . ولا
تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أو ماتوا بل أحياء عند ربهم يررون ،

وهاكم مجاهدون من أساتمه . انظروا تروا جيشاً قريماً كاملاً هجر بلده العزيز دفاها
عن حقه . وهاكم جيش المدبيين ذكوراً وإماتاً . أطفالاً وشيوخاً أنى إلا أن يلتحق

بالعسكريين ويجاهد في صفوفهم بدون أمل تردد أو تشاؤم ، وكل هؤلاء آثروا الموت أو الهجرة بدلا من الادعاء بالحكم الروسي العائد ، وهاكم أبطال العقيدة الإسلامية في عصرنا الحاضر صربوا لنا في مثل الأهل وعلى التاريخ أن يسجله . إن هذه الطائفة الممتازة التي رشح في نفسها الإسلام لجديرة بأن تنال حقها الشرعي والدينا والآخرة . وقد وجب على الأمة المصرية الكريمة البارة أن تخرج من جامها على رأس البلاد الإسلامية الأخرى في مساعدة هؤلاء المهاجرين القرميين وغيرهم الذين بقوا في أوروبا تحت رحمة الكيكة في إيطاليا وألمانيا مساعدة مالية وأن تولف لجناحا خاصة من أساتذة المسلمين الكرام تسمى لاجناد مأوى لهم في أرض لا تنزع تحت النفوذ الروسي ، إن الدين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم .

وهؤلاء القوم أدوا في الواقع واجهم على أكن وجه ثم هاجر من استطاع منهم ليشاع حماد في الخارج . والآن قد بقي علينا أن نمثل دور الانصار الكرام في مدم بالمساعدة المالية والسياسية بحيث نطلب حكومة وشعبا من السلطات الانجليزية والامريكية لكيلا نسلهم إلى الروس أعداء البشرية ونحس المدينة ونحس بامعشر المصريين لو أدبنا هذا الواجب الانساني فقد شاركناهم في محبتهم ولعل الخير القابل يكون السبب الاول في مواصلة الجهاد والكفاح والطفر الاسلامي . « ها تم هؤلاء تدعون لتسمعوا في سبيل الله فكم من يحل ومن يحل فانما يحل عن نفسه والله العلي وأتم انقضاء وإن تولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » . « وما نفعوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأتم لانظلمون » .

محمد عبد اللطيف دراز

سنة ١٩٤٥

السكرتير العام للحامع الارمر والمعاهد الدينية
وعضو مجلس النواب المصري ،

وقد أقيمت في مصر « لجنة إغاثة المسلمين المشردين في أوروبا » بلقنة ملكية كريمة وكلف سعادة كامل بك عبد الرحيم وكيل الخارجية والمسلم النور بإقامتها من كرام الرجال في أوائل ١٩٤٦ ولكنها لم تسر سيرها الطبيعي الحازم

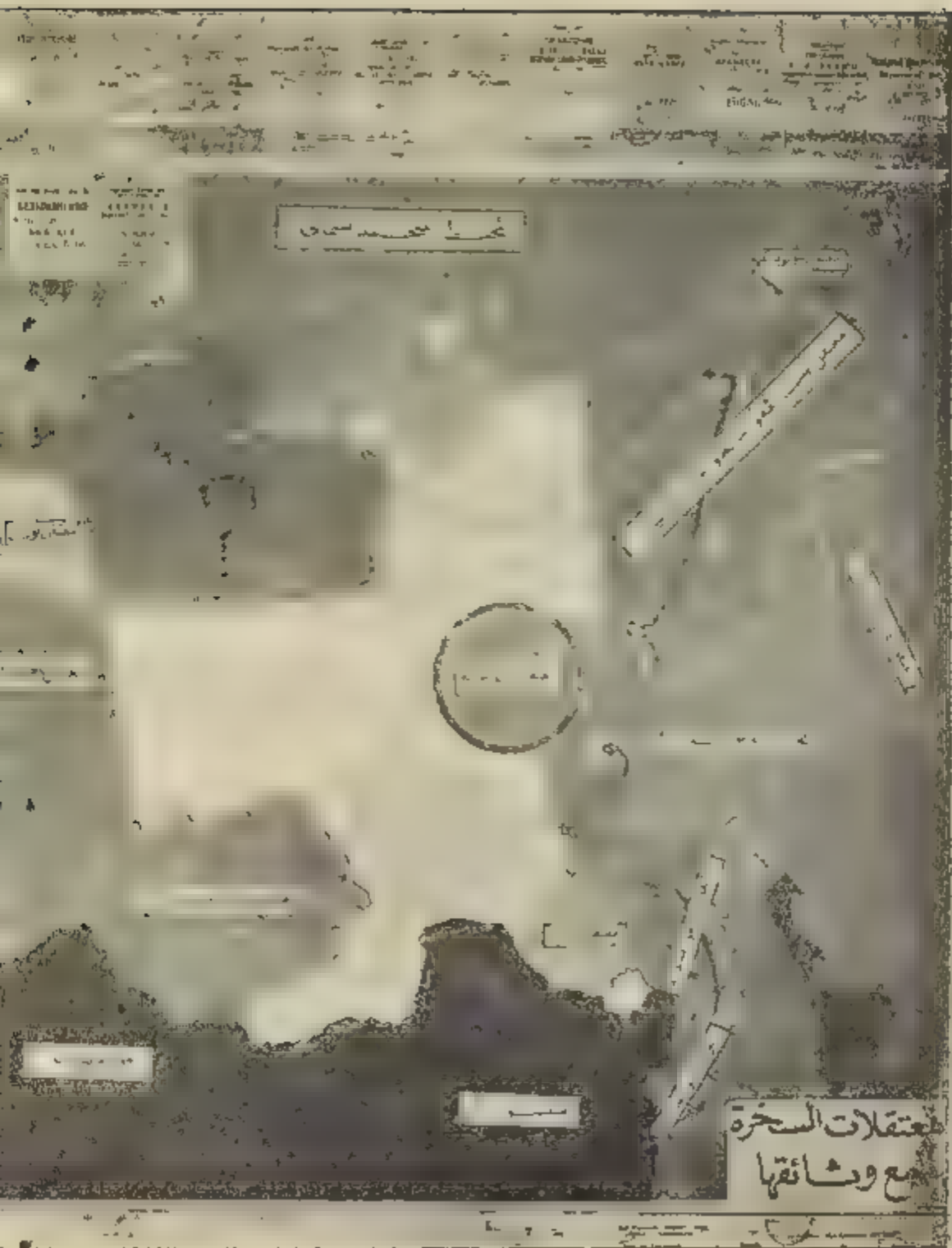
أمام الصعوبات المختلفة الكثيرة ومنها المشكلة الفلسطينية إلا في أواسط عام ١٩٤٧ عند ما أذن جلالة الملك لحضرة صاحب المجد النبيل مهرو إبراهيم بتولى رياستها ، وسمحت وراة الشئون للجنة بجمع التبرعات ، فوصلت لفصل الرئيس النبيل إلى تسعة عشر ألفاً وسبعمائة وخمسة جنيهات مصرية صرف نصف هذا المبلغ في سبيل الهدايا المرسلة إلى اللاجئين في أوروبا ، ورسد الباقي للصرف منه على مائة وثلاثة وخمسين لاجئاً وصلوا إلى مصر كالدفعة الأولى . وقد كان موقف حضرة صاحب المجد النبيل من اللاجئين مشرفاً لمصر ولأسرتها المالكة ، إذ تحمل نبأته في سبيهم أنماطاً مادية وروحية ما لا يتحملها إلا الهيئات والحكومات . وبصفتي كنت أحد سكرتيريه المتدينين في اللجنة قد منست من نبأته حقائق هي عنوان الرجولة والضمير الحى . وكل ما أستطيع أن أقرر من غزارة عطفه على من صنتهم اللجنة من إخوانه اللاجئين أنه لم يعمل فيها إلا لخدمة سامى الأخلاق ، متواضع للغاية ، عطوف عليهم كأنهم أبنائه ، وقد صرف عليهم من جيبه الخاص قرابة خمسة عشر ألف جنيه مصرية ، جزاء الله عن عمله الاساقى خير الجزاء .

لانسحب الجيش المتطوع من القرم عام ١٩٤٤ ، وانضم إليه من استطاع اللحاق به ، وبقي في البلاد بعد القتل والذبح قرابة نصف مليون مسلم نكل بهم الجيش الأحمر تنكيلاً ثم قتلهم موسكوا جميعاً دون أن تترك في الجزيرة مسلماً واحداً ، وعرضت قرار إجلائهم عن البلاد على هيئة رئاسة المجلس الأعلى للاتحاد السوفيتى فى ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٦ حيث وقف الرفيق ماحوروف

سكرتير الهيئة في المحس بدلي بالأساب التي دعت موسكو إلى القيام بهذا العمل
للقضاء على حركات القمرمين وشن شمال القوقاز الذي طلوا اثاثرين مدة أعوام
طويلة لفصل القرم وشنمال القوقاز عن الاتحاد السوفيتي لاسيما بالتعاون مع العدو.
نفت موسكو الشعب القرمي إلى مجاهل سيرما في أماكن متفرقة
لاندرجها بالسطرولوجت إيتا الأثناء من معظم انسان سيقوا إلى معتقلات
السخرة في مناطق كومي ، المنشومة ون البعض الآخر إلى معتقلات في
مناطق اورال وأسكر الكرمنين لقرم من بعدد يهود و الروس ، والاوكرانيين ،
والميتوانيين ، وبذلك أسدل الروس في سنة ١٩٤٦ الستار على الشعب القرمي
الاسلامي العريق في سبه الذي يغيرهم في أصنام وجسمهم ولنهم وديهم
وتقاليدهم وثقافتهم كل المغارة وقصوا على القرم ليعودوا إلى تطبيق نفس
السياسة الكراء في بلاد القوقاز ، وايديل — اورال ، والتركتان .
معتقلات السخرة .

تدين روسيا السوفيتية مجازها الاقتصادي قبل كل شيء لنفي طبيعتها
بمواد خام ولجيش اعمتين . الاخرى الذين يسخرون في سدل الانتاح
تجيراً ونضارب الأقوال في العالم حول عدد السخريين في معتقلات
النأريب ، كما تهرعهم موسكو ، ولكن المدد الذي يكاد اراء يقطع به بالاسناد إلى
مصادر وثيقة هو ما يدعى على خمسة وعشرين مليون شخص . فهذه المناطق الشاسعة
التي ينتشر في ربوعها هذه المعتقلات تحت روسيا على تنويمها ، ولا تخرج
حدودها في معظم الاوقات عن حدود المناطق الادارية التي يسميها الروس

خريطة معتقالات السخرة
في مسير يا بالانحان السوفيتي



مجلس الوزراء

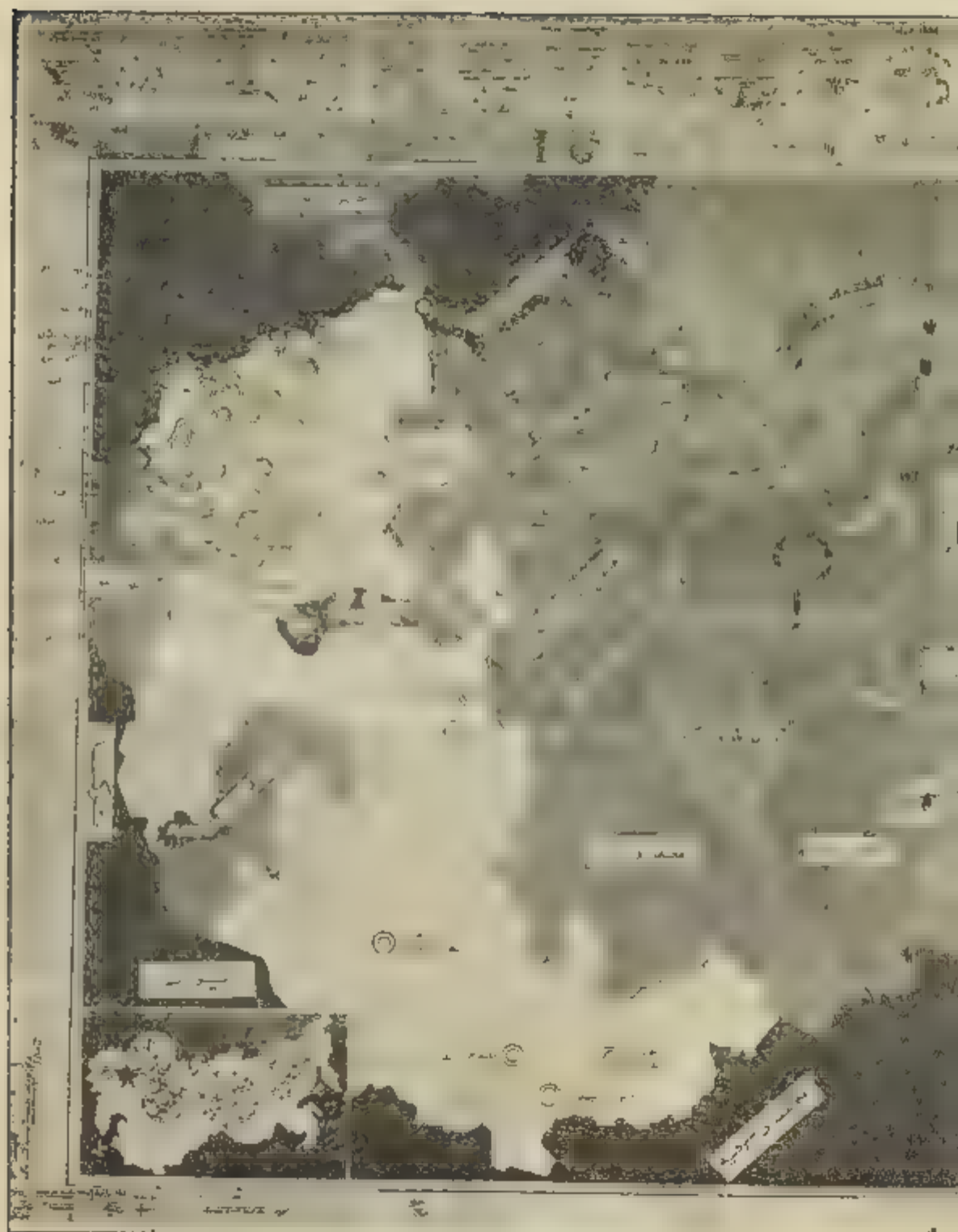
الوزارة

مجلس الوزراء

مجلس الوزراء

مجلس الوزراء

معتقلات السخرة
مع وثائقها



« أوبلاست » ويسمى مجلس إدارة هذه المعتقلات « غولاغ » ومركزه في موسكو كما هو مبين في الخريطة .

تقسم هذه المعتقلات بإشراف مجلس إدارتها إلى مناطق يسميها الروس « أوتديلييه » التي تقسم في دورها إلى معسكرات أصغر تسمى « لاغونكس » ويسهر معسكر من هذه المعسكرات من عدة مئات إلى عدة آلاف حامل . فلاغوس الواحد مثلاً يسخر على المتوسط من ٦٠٠ إلى ١٨٠٠ شخص ، وكل شعبة من هذه المعتقلات لها برنامجها الاقتصادي المطلوب إنجازها . وأما طعام المسخرين وكسائهم فيتوقف على الكمية المقررة والنسبة المئوية التي يتناولونها مقابل أداء العمل المطلوب . وأما الأمن الداخلي في عموم المناطق فيقوم به جيش أ كافيدي الخامس بطريقته المروءة عنها .

رسمت هذه الخريطة بناء على الوثائق الروسية السوفيتية الأصلية الرسمية التي سلمت للمتقنين البولويين كشهادة لإخلاء السبيل عام ١٩٤٢ وتؤكد ما جاء فيها وأقوال الأسرى الذين عاشوا فيها قديم وحديثاً ولا سيما بين عامي ١٩٣٩ و ١٩٤٢ وفي الجزء العلوي منها صور الوثائق السوفيتية الرسمية من إدارة سلطات المعتقلات ، وأما في الجزء السفلي فصور تنظيمها مع العلم أن الخريطة ليست كاملة بعد . إنها خريطة معتقلات أورال وسيبيريا ، بينما توجد هناك معتقلات كثيرة أخرى مشتتة وخارجة عن هذا التنظيم . فهناك مثلاً معتقلات في أوكرانيا ، وروسيا البيضاء ، والقوقاز وفي جمهوريات أواسط آسيا . لم تشر في الخريطة مثلاً إلى المعتقلات

الموجودة في منطقة موسكو، ولا إلى الخط الحديدي « تابشت » الذي يديء في إنشائه موازياً لخط إركوت - شيتا - فلاديفوستوك، ولا إلى الخط الشمالي المأخى في إنشائه والذي سيمصل مورمانسك بحليج هرنج، ولا إلى المعتقلات التي أنشئت في البلاد التي احتلها السوفيت ما بين ١٩٣٩ و١٩٤١. و حدود المعتقلات مخطوطة بيضاء. وكل عنوان قيم يرمز إلى اسم المعتقل بالاختصار وباللغة الروسية. وأما الخطوط الدائرية فترمز إلى معتقلات غير داخلية في نطاق غولاغ وتابعة رأساً لسلطات أنكافيدى. وفيما يلي أسماء المعتقلات الرئيسية واختصاصات عمالها المسخرين :

معتقل سوروك : يسخر عماله في استحصال المعدن الخفيف، وصناعة، وإنشاء خطوط حديدية، والأنفاق، وحفر القنوات، وفي أعمال كهربية، وإنشاء مطارات، وصناعة الطوب، وفي المحاجر، وصناعة أخشاب البناء، وصيد السمك. معتقل سيفيروبول : يقع بجوار مورمانسك، ويسخر عماله في المناجم لاستحصال الألمنيوم، والنيكل، والحاس، والرصاص، والزمك، والصناعة الحديدية الجديدة.

معتقل ب. ب. ك. يسخر عماله في الانشاءات، والاعتناء بالقناة التي تربط بحر البلطيق بالبحر الأبيض المتألى.

معتقل فولغوغراد : يسخر عماله في الانشاءات، ويقومون بالاعتناء بالقناة التي تصل بحر فولغا بحر البلطيق، وفي إنشاء خطوط حديدية، وفي المحاجر وفي صناعة أخشاب البناء، وفي إيجاد بحر يسرنه بحر ريبسك بين هري مولوغا وشكسنا.

معتقل أوانج : يسخر عماله في صناعة أخشاب البناء، وإنشاء خطوط حديدية، وفي صناعة الطوب، وفي الزراعة.

معتقل كارغوبول : يسخر عماله في صناعة أخشاب البناء، والزراعة، وإنشاء المطارات.

معتقل سبغدين : يسحر عماله في صناعة أحشاب الباء ، والورق ، وفي إنشاء المدن ، والطرق الحديدية ، وحجر الصوات ، وإنشاء المطارات ، وفي الحجارة .

معتقل كولوى : يسحر عماله في صناعة أحشاب الباء ، وجلاء الاثاث .

معتقل اوجرم : يسحر عماله في استخراج البترول ، وفي مناجم الذهب ، والاسمنت ، والاسفالت ، والمخمر ، والرايوم المستخرج من الماء ، وإنشاء الطرق ،

وفي الحجارة ، وفي صناعة أحشاب الباء ، وفي الزراعة في صولخور .

معتقل اوستم : يسحر عماله في صناعة أحشاب الباء ، والطوب ، وإنشاء الطرق .

معتقل بيحور : يسحر عماله في إنشاء خطوط حديدية ، والمطارات ، وفي صناعة أحشاب الباء ، وفي الحجارة ، والزراعة .

معتقل فوركوستروى : يسحر عماله في إنشاء الطرق ، والسكة الحديدية ، والمطارات ومناجم الفحم .

معتقل سيفزلدور : يسحر عماله في إنشاء السكة الحديدية بين كوتلاس وهوركونا .

معتقل اوتز : يسحر عماله في إنشاء سلك الحديد ، وصناعة أحشاب البناء ، والطوب .

معتقل نيكورفسكيه : وهو معتقل كبير جدا بحرفيه بناء كثيرات بوتاها ، ويستغلن

في صناعة أحشاب الباء ، وفي الزراعة في صولخور ، وخياطة الملابس

المسكينة المحتفة والصوفية . وفي المعتقل مصنع للالعاب والمسليات الاخرى المصنوعة

من الخشب ، وحول هذا المعتقل أثناء الحرب إلى مركز إنشاء الصاديق للدخائر الحربية .

معتقلا سامار وبسين : يسحر العمال فيهما في مصانع الدخائر ، وفي إنشاء مدينة

بسين الصناعية ، وإنشاء مطارات تحت الارض ، وحجر هولما ، وإنشاء

الطرق ، وفي الحجارة ، وصناعة الطوب ، والزراعة .

معتقل اوستروى : يسحر العمال في مصانع دخائر حربية للتسلح الحربي

معتقل يوز : يقع في القرقر جنوب ماكر ، وسحرفيه العمال في إنشاء السكة الحديدية

الحربية بين نيكوران وصالافى ، وفي بناء المطارات ، وأعمال التسليح .

معتقل فيات : يسحر عماله في صناعة أحشاب الباء ، وإنشاء الطرق الحديدية ، والمطارات .

معتقل اوسول : يسحر عماله في صناعة أحشاب الباء ، وإنشاء الطرق ، وجلاء الاثاث .

معتقل سيفورال : يسحر عماله في مناجم الذهب ، والمعادن الخفيفة ، والمعادن ذات القيم ،

وفي مناجم الفحم ، وصناعة الحديد ، ومصانع الطائرات ، وإنشاء المطارات

وفي المحاجر، وصناعة الطوب، وأخشاب البناء.

معتقل بقذل : يسخر عماله في صناعة أخشاب البناء، وإنشاء الطرق.

معتقل قار : يسخر عماله في مناجم الفحم، والمعادن الخفيفة، وبناء المصانع، والآلات،

وفي المحاجر، والطوب، وإنشاء الطرق الحديدية، وفي الزراعة.

معتقل طوبوواسكيه : يسخر عماله في مناجم الفحم، والحديد، وفي المحاجر، وصناعة

الطوب، وإنشاء الطرق.

معتقل سيب : يسخر عماله في مناجم الحديد، وفي المحاجر، وصناعة الطوب، وإنشاء

الطرق، وصناعة أخشاب البناء، والزراعة، والمطاحن، والنسيج، ومصانع

الحياطة، والدباغة، والاسمنت.

معتقل طوماس : يسخر عماله في صناعة أخشاب البناء، وإنشاء الطرق، وجلاء الآلات.

معتقل كراس : يسخر عماله في مناجم الفحم، وصناعة أخشاب البناء، وإنشاء الطرق

الحديدية.

معتقل نورين : يسخر عماله في مناجم الفحم، وصناعة أخشاب البناء، وإنشاء الطرق

الحديدية.

معتقل بوز سيب : يسخر عماله في إنشاء الطرق الحديدية، والطق العامة، وفي المحاجر،

وصناعة أخشاب البناء.

وأما معتقلات منطقة دالستروي الواقعة في أقصى شرق سيبيريا فيرس إلها السياسيون

أو المجرمون الذين حكم عليهم مدى الحياة ومثلا

معتقلات بوز، وتزامورسكيه، والبقوتوجيه. يسخر عماله في الموانئ، وإنشاء

الطرق، وكك الحديدية، والسكك الحديدية، وإنشاء المطارات، ويجهز ذخائر

الجيش والآلات، وفي بناء المدن

معتقلات ياقوتسكيه، وسيغوستوتشيه، وكوكونا، وكامتشاتكا، وسخالين يسخر

عمالها في مناجم الذهب وأغناها في كوليا، وفي مناجم البلاتين، والرصاص،

وانهاء الطرق، والمطارات، وصناعة أخشاب البناء، وفي المحاجر، وصيد السمك، وتنعنة

حلب كوسرفا.

معتقل نيولاند : يسخر عماله في مناجم الفحم، وصيد السمك.

وأما المعتقلات التي لا تدخل في نطاق هذه المعتقلات والتي أثيرت إليها بظلم

دائرية واقعة عرق روسيا وفي القوقاز وجمهوريات آسيا الوسطى فيعمدون في إنشاء
المطارات ، والطرق ، وهي المحاجر ، وجميع انواع المصانع ، وأعمال التسليح .

في الشعب القرمي التركي الاسلامي ، سره إلى سيريا ورج في معتقلاتها
اختلفة بنهجة الحركة لامصاية . وتوسع مع أهل التشيشتين - النوش
وعبر منذ يونيو ١٩٤٦ يسحر فيها محروما من كل حق إنساني . وقد سكت العالم
الشرق في هذا الموضوع وأمسكت من الكلام في محل وجوده في حين أن المسيحية
أسرعت تدفع عن توجه لا لامية في القرم وشمال القوقاز ولا سيما منذ ١٩٤٦ .
فيم تفسر هذا الموقف الشرق سببى تجاه شعب إسلامي مظلوم ' ' بالصف ١٦
ليس الشرق مصيف إلى درجة أنه يعجز عن رفع صوته باستنكار الوحشية
الروسية خصوصا أن هؤلاء البؤساء ما طلبوا منه تجريد حيوشه على الروس .
يقترحه ١٦ سم . لم يدرس الشرق روسيا وأساليها ، والأعرب من ذلك
أنه لا يريد أن يدرسها ، وللأسف ليس فيه قسم أولية تكرر فيها الحياة
لدراسة موسكو على حقيقتها ، وقضايا الأقليات في الاتحاد السوفيتي بما
فيها مشكلة المسلمين . والنظر الشيوعي بنية التوصل إلى مآخيه روسيا وراء
- تارها من خطط للشرق الاسلامي . بينما حفنة من اليهود قد جلبوا أجامتهم
العربية في القدس قرابة خمسين ألف مجدد يبحث في شؤون الموضوعات
المتقدمة الذكر وذلك لاليمبحوا شيوعيين إنما يعرفوا روسيا على حقيقتها
وقايات أقباسها وغرائر الشعوب والناصر التي تتكون منها الامبراطورية
الحرية . وهذا هو السبب في سر نجاحهم في كسب تأييد العسكريين المتعارضين

لدولتهم التي أقاموها غصباً في قلب بلاد الاسلام!

قصي على القرم بأشنع صورة وتطالب اللجنة العليا للدفاع عن القرميين الدول الاسلامية باسم الاسلام، والاوربيين باسم الانسانية، باعادة الشعب المنفى المسخر في سيريا الى وطنه. فالدفاع عن القرم والقرميين ومن في حكمهم ضروري لتفادي حوادث المستقبل الأتية التي ستتمخض عن السكوت أمام الظلم الموصوف. ورب قائل يقول ما لنا وحالة القرم ومسلمي الشمال مادام الخطر بعيداً عنا يمر احل؟ فيجيب هؤلاء عليه أولاً بأهم أخذوا الاسلام عن العرب عن الذين نقلوا إليهم حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم القائل «مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم مثل الجسد إذ اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» أين هم المسلمون، وأين السهر، وأين الحمى؟ القرميون يرجون دول الجامعة العربية والاسلامية أن تنهم بهذه الكارثة الاسلامية في بلادها وفي مجالس هيئة الأمم، وأن تقف في دورات مجالس هيئة الأمم للدفاع عن حق القرم كما وقفت المرز باربارا كاسل المندوبة الانجليزية الشجيمة المشكورة السمي تدافع على لسان الانجليز في ليكسكيس في اكتوبر سنة ١٩٤٩ عن حقوق القرم وبلاد التشيتشين- انفوش حتى اندش لمعلوماتها الأعضاء المسمون مع إظهار تأثرهم العميق لما وصلت إليه حالة إخوانهم في البلاد المذكورة.

ولهم يحيون عليه ثانياً بأن الشيوعية لو أنها دامت لمدة ربع قرن آخر لن نجد في روسيا وطناً قومياً حتى نقول هذا للمسلمين وذاك للمسيحيين. نعم،

تقضى الدولة الشيوعية على النسيجين أسوة بالمسلمين وتخطط الشعوب في بعضها ولكن النتيجة تصل إلى إعادة النصر السلافى أكثر من غيره إذ تذاب فيه العناصر الأخرى لأمور أثقت الروس سياستها وهي جل ما كان يرجوه القيصرية من وراء الاضطهاد في عهد دم السانقة . والنتيجة بالنسبة للعرب ولنيرم من المسلمين ستكون أَوْخَم لو أنهم فشلوا في إلزام موسكو وحدودها اليوم إذ أنها سوف تتمكن من القضاء على شعوب القوقاز ، وايديل - اورال ، والتر كستان بتشريد أهلها كما قضت على القرم وسوف يخرج كل وليد في البطن الثانى أو الثالث على العرب والمسلمين ليحل دور من كان أجدادهم مؤمنين ثم انقلب أحفادهم بسبب الاضطهاد الذى لم يهتم به العالم الاسلامى أعداء الاسلام الألداء وعندئذ سيزحفون إلى الشرق للاستيلاء عليه نصفهم روسيين كما سبق أن ذكرت أدلته بين جلدنى هذا الكتاب .

على الشرق الاسلامى أن يفهم خطورة الاضطهاد في روسيا لا من حيث المقدمات العاطفية التى أصبحت تزول بمجرد الانتقال من موضوع الحديث ، بل عليه أن يفهمها من حيث النتائج التى وصلت إليها الحالة الاسلامية في روسيا القيصرية والشيوعية ، وأن يدرس حالة الاتحاد السوفيتى لا عن ركن الاقتصاد الذى تستفيد منه موسكو فقط ، ولا عن العاصمة الروسية ، ولا خلال المنظار الشيوعى بل عليه أن يدرسها من ناحية لها خطورتها العظمى ألا وهي القضاء على كيان الدول وإفابة الأقليات في

العنصر الروسي .

تقول موسكو إنها خلقت من أرض الاتحاد «جنة» . واهل من شخص
عالم محال شعوب لاتحاد السوفييتي فتح له الكرمين أبوب «جنة الموصدة»
حتى ينسى له زيارة النقاطات الاسلامية وغيرها والخلوة مع أهلها ، والمراقبة
والمقارنة ؟ لا . لم يحدث شيء من ذلك قطماً . وذاكات هنالك جنة
لم تخلق أبوبها في وجه العالم ؟ أليس من الأحسن أن يدعو الشيوعيون
لزيارتها الناس حتى يتكلم عنها الجمهور بأدلة واقعية أخذت من صميم الحياة
في «الفرديوس الشيوعي» ؟ !

خقيقة الموضوع هو أن الشعوب والأقليات في روسيا مستعبدة معدبة ،
والمسلحون مثل غيرهم يقاومون الاضطهاد ، ولكن مقاومة الانسان لاشك
لها حدودها فالحين الحديث مثلاً قد نشأ وتربى في مدارس الحادية بعيداً عن
أصول الاسلام وهؤلاء لا يعرفون الآن عن الاسلام شيئاً . هذا ما نتجته
الشيوعية من تمار في ربع قرن مضى واحكموا أنهم أيها السادة على حطورة
تبايحها بعد ربع قرن آخر .

أعود إلى حطورة الشيوعية فأكررن الاغترار بعد الخطر الشيوعي
البشني عن الشرق الاسلامي سيجر أهله إلى تكبات جدد مؤلة وأن الأخذ
بنظرية بعد المسافة بينه وبين موسكو غير سليمة على الاطلاق . إذ هكذا
اغتر في التاريخ رجال الامبراطورية النمائية بعد الخطر الموسكوفي على
الرغم من مساعي ملوك القرم بأنفسهم أنظارهم إلى دنوهم ولسكنهم مع الأسف

ما أحسوا به إلا بعد فوات الأوان .

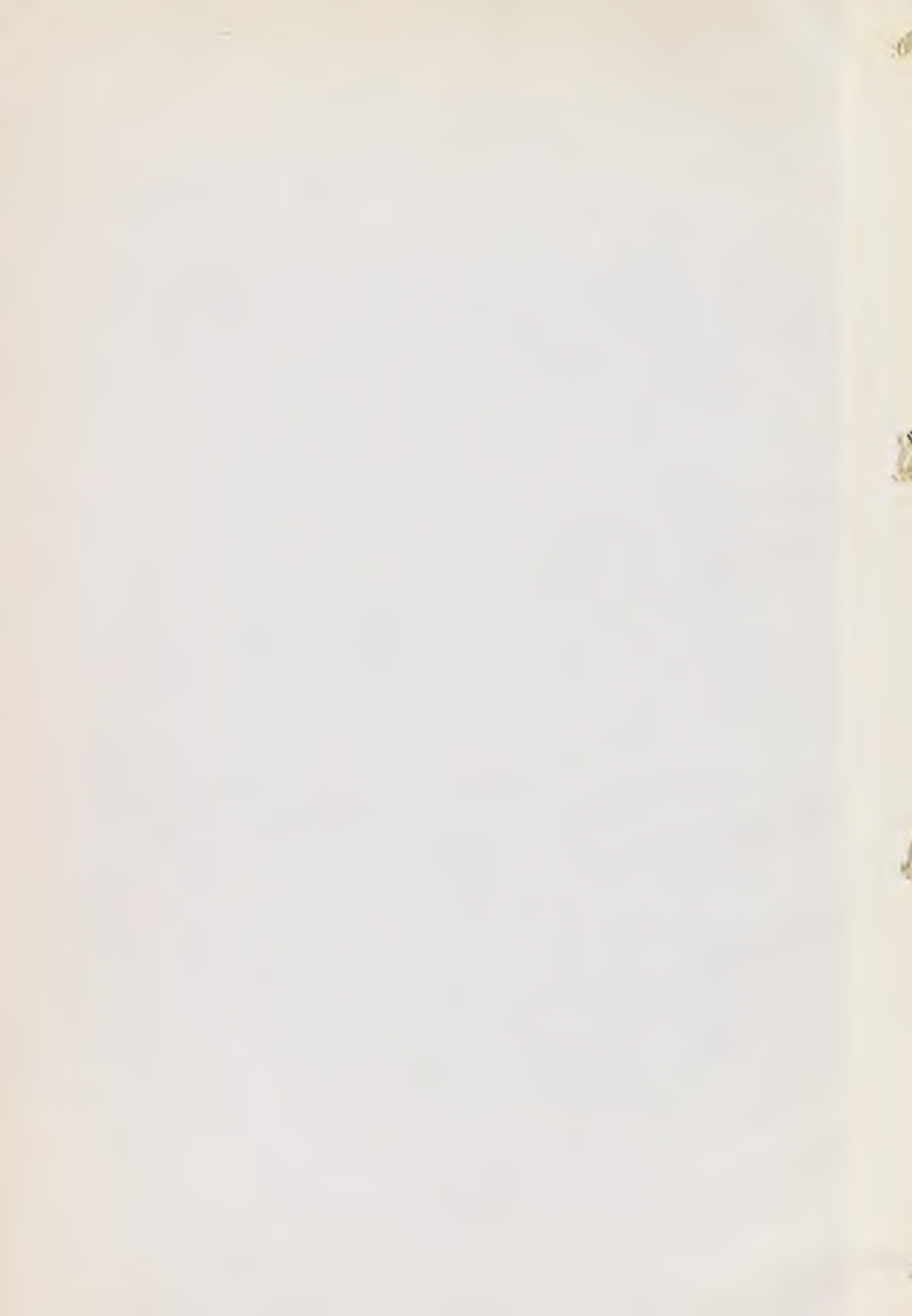
لم تتمكن من إنقاذ القرم على الرغم من تساعي الجبارة التي بذلها
 بكل ما في البذل من معنى ، ولا يكلف الله شيئاً ولا وسعها ، وله علة الأمور .
 وقد أثبتت المشاكل التاريخية والحديثة أن دكا لادسان وحده لا
 يجدي نفعاً حين يضطر الموقف وسرح حصونه في بلاد الروس . وأنه
 يعجز للمرء عن إنقاذ الحياة وسعد لا يحيا ولا يموت لا استعانة عفا
 لا تردده قوة خارجية بالانجاب . ولا من سارك حرية يصيغها الجيش وكم
 من مواقع حامية تسهل على الجيود والاسنة انكسر ستر جمعون همتهم ونشاطهم
 من نور وطنهم ، وأما الروس فيقتصرون على الوصل الأصلي ، وهامم الذين
 أطلقوا هذا النور المقدس في القرم سي آخر مسلم فيها إلى سيريا وزحوة
 إلى منتقالات السخرة . وقد دافع هذا الشعب البديل في تاريخه الحديث
 القديم عن حناح الاسلام لا من بكل ثمر ، ولم تنوعل الروس في الدول
 الاسلامية إلا بعد لاستيلاء على القرم على دول الحاممة العربية والاسلامية التي
 عهدت للقرم من المدمر الدمار عن هذا الحاح باسم لاسلام ، وإلى الدولة التركية
 الشقيقة العظيمة التي وقف بجانب جيوشها في كل معركة قرباً ما يريد على حين
 ألب مقائن فارس قرمي باسم الاحاء وسوء المراقبة ، وإلى دول الغرب باسم
 الاساية ومدنية يوجه اليوم الشعب القرمي الأسير والمسخر في سيريا
 فداءه الحزب على لسان لجنتها العاصمات ثمر دولهم على إعادته إلى القرم .
 أيها الشبان ، أيها المجاهدون نحن نتحملون آلام القرم في سبيل

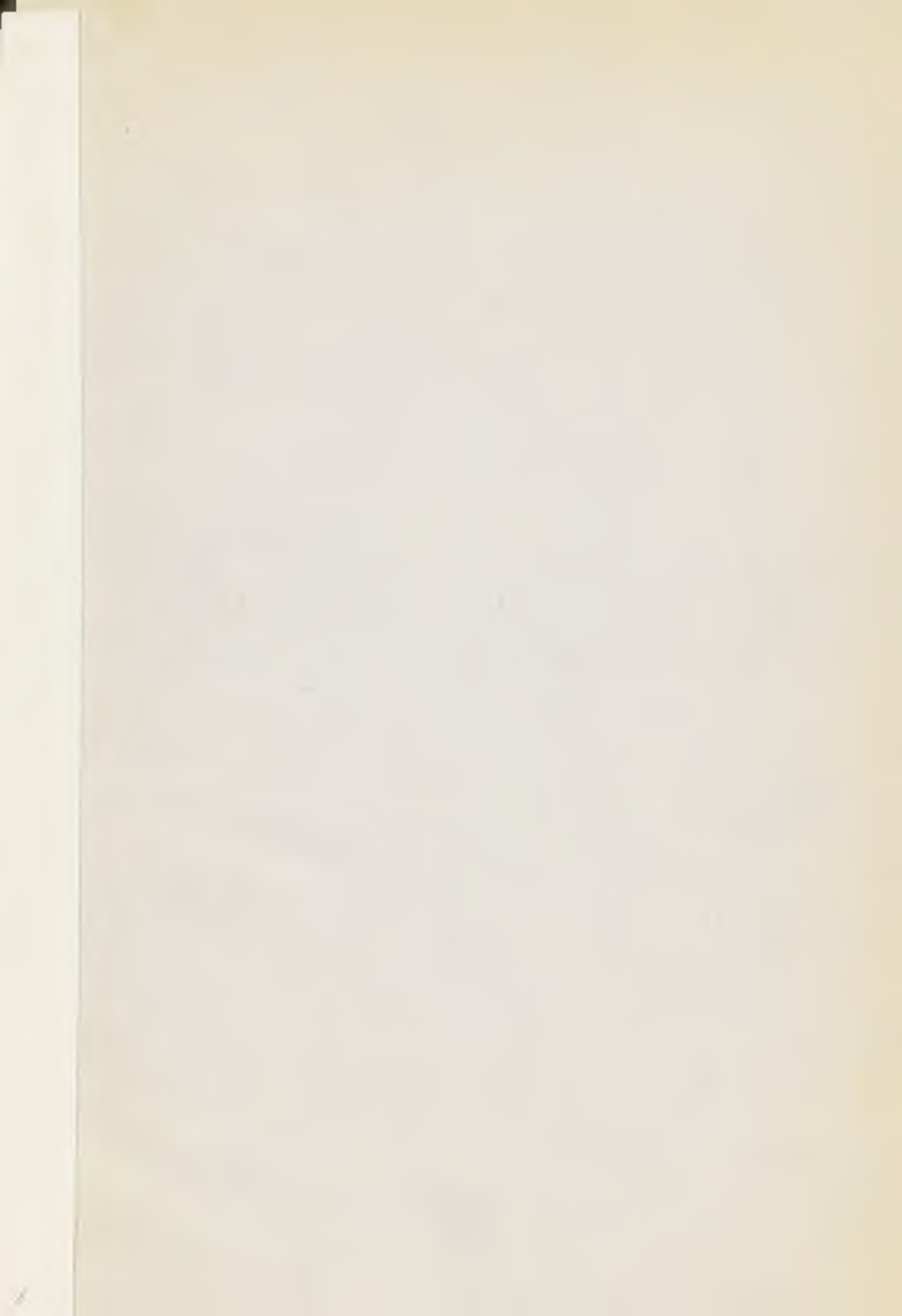
الحق ، ولحق نور في قلوب الذين آمنوا به نير لهم أوجر المسالك ويدفعهم
إلى بدل النفس رخيصة في سبيله ، وقد تزيد عليها الحياة مشقة ، وتضييق
الأرض عما وسعت ، ولهذا قد فطر طويلا إلى قرص الخبز اللباف ،
ويتمل فينا النؤس والشقاء في المنهج والسكن . الله سينصرا في النهاية
وتذكروا دائما أن التاريخ يكتبه المباهرون بدمائهم الحمراء ، «والذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله ، الذين آووا ونصروا أو ثبثهم
المؤمنون حقاً لهم معرة ودرزق كريم ،

مطبعة الساموي بعبادتين الباهرة

يطلب من مكتبة الخانجي
بشارع عبد العزيز بالقاهرة

التمن عشرون قرشاً





LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

